الرموز والطلاسم السحرية عند المسلمين

الدكتور هانس فينكلر

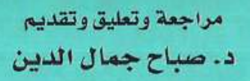








ترجمة
محمود كبيبو



مراجعة وتعليق وتقديم
د. صباح جمال الدين



الرموز والطلاسم السِّحرية عند المسلمين
الخواتم والتمائم

تأليف العالم الألماني:
الدكتور هانس ألكسندر فينكلر

ترجمة:
محمود كبيبو

مراجعة وتعليق وتوضيح:
د. صباح جمال الدين

Siegel und Charaktere
in der Mohammedanischen Zauberei

Hans Alexander Winkler



التعريف بالمؤلف

- العالم الألماني هانس ألكسندر فينكلر.
- ولد في ألمانيا عام ١٩٠٠.
- حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة توبنغن ١٩٢٥ وفي عام ١٩٢٨ أصبح أستاذاً مساعداً في الجامعة نفسها واستمرّ في عمله إلى عام ١٩٣٣ إلى أن اضطر إلى الاستقالة تحت ضغط الإدارة النازية.
- ذهب إلى مصر كرحّالة ومستكشف وعمل مع العالم الإنكليزي السير روبرت مون.
- عام ١٩٣٩ انضمّ إلى الحزب النازي وعُيِّن في وزارة الخارجية الألمانية.
- أُرسل عام ١٩٤٤ للقتال في الجبهة الشرقية وفقد في ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٥ ولم يعرف عنه شيئاً.
- له ست كتب منها:

ـ الفولكلور المصري عام ١٩٣٦.

ـ حركة ناس ووطن في أعالي مصر عام ١٩٣٧ .

الفهرس

الخواتم السبعة

الحروف النظاراتية

مقدمة المُراجع

لم يخل شعب على الأرض من الاعتقاد بالقوى الخفية والجن والسحر ومحاولة استعمال تلك القوى في صالح المعتقد بها، إما بالانتفاع منها لنفسه أو لإيذاء أعداء له، علماً أنَّ كلّ هذه المعتقدات ذات جذور وثنية واضحة نهت عنها بعض الأديان بكل وضوح كالإسلام، ولكننا نرى الكثير من المسلمين يمارسون أو يعتقدون بجدواها!

وربما كان سبب ذلك نسبة بعض الممارسات السحرية إلى أنبياء غابرين كالنبي سليمان، ويلاحظ القارىء مثلاً، أنَّ ما يُسمّى بـ(خاتم سليمان) والذي بيّنه المؤلف بالتفصيل موجود في كثير من الكُتب الدينية ومحشور مع أدعية لدى بسطاء الناس، ويحاول المؤلف أن يدحض معتقدات الناس ولا سيما في الشعوب التي تنتشر فيها الأمية والجهل، بحيث ربطوا بين أديانهم وهذه الممارسات والعقائد الفاسدة.

ويحاول الكاتب أن يبيّن مدى بطلان وسذاجة العقل المؤمن بهذه (القوى السحرية) ببيان جذورها الممعنة بالقدم حتى أنَّ بعضها جاء من العصر الحجري وكثير منها من عهود البابليين والفراعنة والحضارات الهندية والصينية.

إنَّ اختيار دار الورّاق لكتاب كهذا، ما هو إلَّا مبادرة من الدار للتنوير وبثّ الثقافة العلمية وكشف لبعض مسببات ومظاهر التخلّف الاجتماعي الفكري، بالإضافة إلى أنَّ ممارسة هذه الأمور والسحر مما نهى عنه ديننا الحنيف ونبيّنا الكريم.

وقد حاولت بجهد أن أضع جداول كثيرة يجدها القارىء بالكتاب للرموز والطلاسم السحرية التي يستعملها (الساحر) في خداع العقول الضعيفة الجاهلة في مجتمعاتنا، وقد دأبت للأسف بعض وسائل الإعلام على نشر العقائد مستغلة الدين والعقائد التي يظن السذّج من الناس أنها حقائق دينية لورود أسماء الملائكة وبعض الأنبياء بها، ووضعت بعض الشروحات التي رأيتها ضرورية في الكتاب وقد أثبتنا قبلها (*) نجمة لتمييزها عن هوامش المؤلف، راجياً الانتفاع بالكتاب في بيان فساد هذه الآراء والممارسات التي استُعملت للكسب المالي على حساب بعض الجهلة!

د.صباح جمال الدين

لندن

مقدمة

انبثق هذا الكتاب عن رسالة لنيل شهادة الدكتوراه بعنوان: «عن جوهر وأصل بعض رموز السحر الإسلامي» قدمت في فبراير/شباط ١٩٢٥ لكلية الفلسفة في جامعة توبنغن (الألمانية).

عند تصفّح كتب السحر ـ سواء أكانت أوروبية أو شرقية، من العصر القديم أو الوسيط أو الحديث، وسواء أكانت صينية أو هندية ـ يلفت الانتباه تلك العلامات والرسومات الغريبة، والتركيبات الهندسية، والطلاسم المشابهة للحروف، التي تنتشر غالباً هنا وهناك. هذه العلامات تأسر نظرة المراقب العلمي كما تأسر نظرة الساحر. وفي كثير من الأحيان تُهمَل هذه العلامات بالذات عند إصدار نصوص أو ترجمات عن السحر، غالباً بسبب الصعوبات المطبعية. لكن الاهتمام بهذه العلامات التي لا معنى لها وتبعاً لذلك بالكلمات السحرية الناجمة عنها هو غالباً ضعيف أيضاً، إلَّا أنها تلعب في السحر عموماً، وفي السحر الإسلامي بشكل خاص، دوراً مهماً. فهي تتوارث من جيل إلى جيل وتحافظ على آثار قديمة تستحق الدراسة والبحث. ومن أجل التعرّف على مكانة الخواتم والطلاسم في السحر الإسلامي من الضروري إلقاء

الضوء أيضاً على المحيط الذي تظهر فيه في كتب السحر وعلى عالم أفكار الساحر بصورة عامة. وهكذا سنتوصل فيما يلي إلى استنتاجات ليس لها صلة مباشرة بالطلاسم ولكنها قد تساعد على فهم الناس الذين يسحرون بتلك العلامات والرموز. لقد اضطررنا إلى التخلي عن مقطع طويل عن (النبي) سليمان وخاتمه ومعركته ضد جنيّة تسرق الأطفال، كان في الأصل سيأتي بعد الملاحظات المتعلقة بـ«البنتاغرام»(*) (النجمة الخماسية التي تُستخدم كرمز سحري) في هذا الكتاب، وذلك لكي نجعل الطباعة ممكنة.

أتوجّه بالشكر الجزيل إلى أستاذيّ المحترمين البروفسور م. ليدز بارسكي والبروفسور إي. ليتمان اللذين فتحا لي الباب للقيام بهذا البحث العلمي. فقد وضع البروفسور ليدز بارسكي تحت تصرفي من مكتبته الخاصة العديد من كتب السحر العربية وبعض التمائم المطبوعة والمكتوبة بخط اليد. وقام البروفسور ليتمان بتشجيع ودعم هذا البحث منذ أن كان يكتب رسالة دكتوراه وحتى اليوم. ومن مجموعة التمائم الموجودة لديه نشرت بعضها في الملحق.

ولا يقتصر شكري للسيد البروفسور ليتمان على ما قدّمه لي من معرفة علمية بل وأيضاً لأنه مهّد لي الطريق من جميع السبل والجوانب.

(*) تُسمى أيضاً: PENTACLE.

وأنا مدين أيضاً بالشكر العظيم لكلّ من السيد وزير الدولة البروفسور سي. هـ. بيكّر ولمؤسسة العلوم الألمانية. السيد الوزير بيكّر مكنني بإعطائي ثلاث منح دراسية من متابعة دراساتي بعد حصولي على شهادة الدكتوراه. وبعد ذلك ساعدتني مؤسسة العلوم الألمانية بإعطائي منحة دراسية لمدة سنتين، لإتمام أبحاثي.

طُبع هذا الكتاب [باللغة الألمانية] بدعم من «المؤسسة العلمية في هامبورغ» وأنا أشكر السيد البروفسور ستروتمان الذي توسط لتحقيق ذلك.

هـ. آ. فينكلر

اختصارات

AZ	=	Zeitschrift für Agyptishe Sprache und Altertumskunde.	المجلة الألمانية للغة المصرية والعلوم القديمة
AR	=	Archiv für Religionswissenschaft.	أرشيف العلوم الدينية
EI	=	Enzyklopüdie des Islâm.	الموسوعة الإسلامية
ERE	=	Encyclopaedia of Religion and Ethics.	موسوعة الدين والأخلاق
JA	=	Journal Asiatique.	المجلة الآسيوية
JE	=	Jewish Encyclopedia.	الموسوعة اليهودية
JPOS	=	Journal of the Palestine Oriental Society.	مجلة الجمعية الشرقية الفلسطينية
JQR	=	Jewish Quarterly Review.	المجلة الفصلية اليهودية
JRAS	=	Journal of the Royal Asiatic Society.	مجلة الجمعية الملكية الآسيوية
PEF	=	Palestine Exploration Fund Quarterly Statement.	الكشف الربعي لصندوق استكشاف فلسطين
PSBA	=	Proceedings of the Society of Biblical Archaeology.	إجراءات الجمعية الآثارية التوراتية
RHR	=	Revue de L'histoire des Réligions.	مجلة تاريخ الأديان
RVV	=	Religionsgeschichtliche Versuche und Vorarbeiten.	تجارب وتحضيرات تاريخية دينية

WZKM =	Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes.	مجلة ڤيينا لعلوم الشرق
ZA =	Zeitschrift fur Assyriologie.	مجلة العلوم الآشورية
ZDMG =	Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft.	مجلة الجمعية الألمانية لبلدان الشرق
ZDPV =	Zeitschrift des Deutschen Palästina - Vereins.	مجلة الجمعية الألمانية لفلسطين
ZE =	Zeitschrift für Ethnologie.	مجلة علم الأعراق البشرية
ZKM =	Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes.	المجلة الألمانية للعلوم الشرقية

مدخل

تواجه المعالجة العلمية للنصوص السحرية أو لعناصر السحر المنفردة صعوبات خاصة لأن المجال الذي تتحرك فيه أفكار الساحر مختلف جوهرياً عن مجال أفكارنا، ولأن الغاية مما يبذله من جهد تقع خارج النطاق العلمي المحسوس. يعود الفضل في احتلال تعويذات تحضير الأرواح، وأسماء الشياطين، والخواتم، والآيات القرآنية، وتقارير العجائب والمعجزات، التي نجدها، على سبيل المثال، في ممارسات السحر الإسلامية، المكان الذي تحتله، إلى حدٍّ ما، إلى الصدفة المحضة، فهي ليست ما ينشده الساحر، بل إنها مجرّد وسيلة للاتصال بالقوى الموجودة على الجانب الآخر، مجرّد مرآة يستطيع من خلال انعكاس أشعتها النظر إلى العالم الآخر أو إيصال أوامره إلى هناك، عن طريق الصيام وحيداً في العزلة يسلِّط حواسه، مثلاً، على كلمات تعويذية ذات وقع غريب وغير موجودة في أي لغة بشرية، وبعد ذلك يجد فجأة الاتصال الذي ينشده مع العالم الآخر. والأسماء السحرية، أو تلك التي يعتبرها كذلك، تستخدم لـ«عدم التركيز»، أي لصرف الانتباه وتجميع حواس الحياة اليومية على مثل هذا الرمز من عالم الأرواح. وبذلك تصل نفس الساحر إلى النزاهة اللازمة التي تشكّل الأساس اللازم

للنجاح. وهكذا، ومهما تكن المواد التي يستعملها المسلم أو المسيحي أو اليهودي، وأيضاً داخل الجماعة نفسها، لتحقيق «الانعكاس المرآتي» مختلفة وصدفوية، فإن الهدف الأخير هو في كل مكان متشابه. وبما أن هذا الكَمَّ المتنوع من الوسائل المساعدة، «المرآة»، التي يستعملها الساحر هي وحدها الخاضعة للبحث العلمي فإن الأمر يصبح في غاية الصعوبة. فنحن نستطيع فقط أن نتساءل: لماذا اختار الساحر، على سبيل المثال، إحدى الكلمات أو إحدى العلامات ومن أين أخذها؟ السؤال الأول سيجعلنا نتعرف على خصوصية نفس الساحر، والسؤال الثاني سيقودنا إلى البحث عن العلاقات والترابطات التاريخية.

البند الأول: الميل إلى الخوف عند الساحر

لقد أثبتت الأبحاث الأتنولوجية والاجتماعية في السنين الأخيرة أن الشعوب البدائية تعالج المؤثرات الحسية بطريقة مختلفة جوهرياً عن الطريقة التي نعالجها بها. السمة المميزة هي حسهم الجماعي الذي يميل إلى ربط المؤثر المنفرد بالمؤثرات الأخرى القريبة منه بشكل ما، وفي كثير من الأحيان يتماهى معها أيضاً. الحياة الروحية لما يسمى الإنسان البدائي متأثرة إلى درجة قوية برد الفعل الانفعالي؛ فهو يصاب بسهولة بالاندهاش وميال إلى الخوف وتهدده الأخطار والمفاجآت غير المفهومة عند كل حركة ولا تعيد إليه هدوءه إلا بعض الحركات الطقسية التي تصل غالباً إلى أصغر الأشياء. مع تقدم النمو يتغلب التفكير المنطقي شيئاً فشيئاً على

ميل الإنسان البدائي إلى الخوف، وأيضاً على جمع المؤثرات والانطباعات وتحويلها إلى عُقد مركّبة. لكن الفئات الدنيا من كل شعب تبقى تعيش فيها التصورات والطقوس القديمة وتصل لدى الأفراد الميّالين إلى ذلك، أي السحرة، إلى الصياغة والتطبيق.

هناك بعض الأمثلة التي لعلها تثبت هذا الميل البدائي إلى الخوف. في أحد كتب التاريخ العربية، الذي يعود على الأرجح، إلى القرن الثالث عشر يدور الحديث عن عجائب مصر. فقد جاء في هذا الكتاب أن هناك صنماً «كان يجلس على عرش وكلتا عينيه مفتوحتان، وكان لديه شيء يشبه الرمح. وإذا ما نظر أحد إلى هذا الرمح فيسمع من هذه الجهة ضجيجاً مرعباً يكاد أن يجعله يفقد قلبه. ومن يسمع هذا الضجيج يموت منه»[1]. وفي كتاب تاريخ فارسي من نوع مشابه نجد المثال التالي: «في أعلى القلعة كان الناس يرون فارساً على صهوة جواده وهو يجري. كان الفارس يمسك بإحدى يديه اللجام ويضع اليد الأخرى على كفل الحصان. وكلما وضع إنسان قدمه على الدرجة الأولى من الدرج الذي يؤدي إلى القلعة أصدر الفارس صرخة قوية تؤدي إلى فقدان هذا الشخص روحه»[2]. وقد عاش باحثون عن الكنوز في أحد

(١) **L'Egypt de Murtadi**, trad. par Pierre Vattier, (Paris 1666) S. 47. nach einer Hs. der Bibliothek des Kardinals Mazarine. Die Hs. befindet sich nicht mehr in dieser Bibliothek.

(٢) E. Blochet, **Études sur le gnosticisme musulman**, (Rom 1913), S. 191 ff. (Separatabdruck aus der Rivista degli studi orientali, voll. II. III. IV. VI).

الأهرامات المغامرة التالية: «عندئذ جاء إليهم صوت مريع من داخل المغارة أدَّى إلى إرباكهم وفقدانهم بصرهم بحيث سقطوا بلا حراك ولا شعور»[١]. وعن رفاق البطل الإيراني سام تُروى الحكاية التالية: «لمّا رأى العفريت سام انقضّ عليه، فضربه سام بهراوته على رأسه ما أدَّى إلى تفككه وأصدر العفريت صرخة مخيفة جعلت جميع رفاق سام يسقطون على الأرض من شدة الخوف»[٢]. وفي القرآن نجد التأثير القاتل للصرخة عندما «تأخذ» الناس صرخة جبرائيل[٣]. وكذلك هو الأمر عندما ينفخ الملاك إسرافيل في الصور يوم القيامة فيموت جميع الناس دفعة واحدة[٤]. ويُحكى عن عفريت اسمه دلهات هجم على سفينة وأطلق صرخة أدَّت إلى ارتماء ركاب السفينة على وجوههم، وبعد

(١) **Murtadi**, S. 54.

(٢) ابن إسفنديار، (انظر ترجمته ص٣٠١، رقم ١) **تاريخ طبرستان**، ترجمة إي. ج. براون.

Ibn Isfandiyars, **History of Tabaristan**, (Transl) by E. G. Browne, Gibbs Memorial Series II. (1905), p. 42.

(٣) ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ﴾ [هود: ٦٧]؛ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ [الحجر: ٧٣]؛ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَـٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤١]؛ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَـٰثِمِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٧]؛ ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَـٰمِدُونَ﴾ [يس: ٢٩]؛ ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ﴾ [الصافات: ١٩].

(٤) سورة الزمر، الآية ٦٨: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾.

ذلك قضى عليهم[١]. ويتحدث المؤلفون العرب عن أفاعٍ يقتل فحيحها الناس من على مسافة مرمى القوس، كما أن نظرتها مميتة أيضاً[٢]. وتقول حكاية خرافية ألمانية إنّ «جذور اللفّاح (نبتة لها هيئة بشرية) تطلق عند قلعها صرخة مرعبة تجعل من يقلعها يموت من الخوف»[٣]. وجاء في أسطورة للهنود الحمر في أمريكا الشمالية أن القيوط (ذئب شمال أمريكي صغير) يلاحق الجاموس ويطلق صراخاً قوياً إلى درجة أن الجاموس يسقط على الأرض من شدة الرعب[٤]. وبصورة منعكسة بعض الشيء يرد تصور مشابه في أسطورة هندية حمراء أخرى عندما يتحدث طائر البوزريق في بلاد الأشباح مع الأشباح بصوت عالٍ فينهارون هياكل عظمية متناثرة، الأمر الذي لا يحدث عندما يتحدث إليهم همساً[٥]. وفي أسطورة نيوزيلندية يروى عن تمثال خشبي سحره الساحر أنه يصرخ في

(١) Jonas Ansbacher, **die Abschnitte ueber die Geister und Wunderbaren Geschœpfe aus Qazwinis Kosmographie.**

(٢) جي. روسكا، **الحيا في الموسوعة الإسلامية**. أمثلة أخرى، على سبيل المثال، في **حياة الحيوان** للدميري، (أنظر ترجمته ص٣٠١، رقم ٢).

(٣) جي. غريم، **الميثولوجيا الألمانية**، الطبعة الرابعة، الجزء الثاني، ص ١٠٠٦. ولذلك تقلع الجذور بواسطة كلب. وهذه الخرافة موجودة في الشرق أيضاً. هناك أيضاً تقتل الجذور بصرخة قوية من يقلعها ولذلك يقلعونها أيضاً بواسطة كلب. وهناك حكاية مشابهة في الخرافات الأرمنية.

(٤) ف. كريكبرغ، **أساطير الهنود الحمر في أمريكا الشمالية**.

W. Krickeberg, **Nardamerika wische Indianermärchen** (Jena 1924), S.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٤٩ وما بعدها.

وجه جميع الغرباء بصوت عالٍ يؤدي إلى وفاتهم[1]. كما أن نظرة الشيء المخيف لها التأثير نفسه مثل الصوت. وأشهر مثال على ذلك رأس الغورغون[*] (ستينو، أورياله، ميدوزا) وهو رأس أفعى مكسو بالشعر تحوّل نظرَتَه إلى حجر. وهناك أيضاً بعض الأمثلة الأخرى المنتشرة بشكل خاص في عالم الشعوب البدائية[2].

هذا التأثير على العين والأذن يتطوّر بعد ذلك إلى التأثير بالعين والفم. وهكذا جاء عند التلمساني أن الشخص الذي يُهيّأ بذكر كلمة «القابض»، أحد أسماء الله الحسنى التسعة والتسعين، «عندما ينظر إلى طير في السماء يسقط الطير ميتاً على الأرض، وعندما يرفع صوته فوق صوت الآخر يموت هذا الآخر، وعندما يتحدث عن جبل ينشق هذا الجبل، وعندما يتحدّث عن ميّت تعود إلى الميّت الحياة»[3]. كما أن الشخص الذي يهيأ باسمي الله الحسنى «المقتدر» و«القادر» يسقط الطير من كبد السماء وكأنه قد

(1) P. Hambruch, **Suedsee maerchen** (Jena 1921).

(*) الغورغون: كائنات أسطورية في الميثولوجيا الإغريقية لثلاث أخوات، أشهرهن ميدوزا شعرها أفاعٍ، ونظرتها تحيل الناظر إليها حجراً.
ملاحظة: الغورغون لا شعر لديها على رأسها، بل استبدل بأفاعٍ. [المراجع].

(2) Vgl. K. Th. Preuss, **Glauben und Mystik im Schatten des höchsten Wesens** (Leipzig 1926), S. 57. R. Thurnwald, Die Eingeborenen Australiens und der Südseeinseln (Tübingen 1927), S. 21. (In A. Bertholets Religionsgesch. Lesebuch).

(3) ابن الحاج التلمساني (انظر ترجمته ص٣٠١، رقم ٣)، **شموس الأنوار وكنوز الأسرار الكبرى**، مطبعة التقدم العلمية، القاهرة ١٣٢٩، ص ١٩.

أصابه بسهم عندما يلقي عليه نظرة واحدة[1]. وهنا يكمن أحد جذور النظرة الشريرة (نظرة الحسد، أو «النضرة»).

البند الثاني: «قدرات» الساحر

في الواقع الفعلي لا يحدث الموت إلا في حالات نادرة نتيجة الرعب. فكيف تتابع تأثيرها إذاً مثل هذه المؤثرات غير المتوقّعة على العين والأذن، التي يتعرض لها الإنسان البدائي، عندما يتجاوز الرجفة الأولى؟ فهو يكون منفعلاً جداً، أي أن هناك «قدرة» ما يجب أن يحسب لها حساباً وأن يحمي نفسه منها. تفكيرنا يطلب، إن لم يكن توضيحاً منطقياً لمثل هذه الحادثة المؤثرة، فليكن تشخيصاً لهذه القدرة. أمّا الإنسان البدائي فليس لديه هذه الحاجة. وكذلك الساحر، الذي نجده في السحر الإسلامي يقع تحت تأثير «القدرة» التي يحمي نفسه منها أو يستغلها لخدمته. وهكذا تعتبر سورة «الأعلى» المكتوبة ١٠٠ مرة باسم القمر وسيلة لحماية الشخص الذي يخاف من عفاريت («العوارض») الليل والنهار والماء والأشجار والينابيع[2]. يروي بالدنسبرغر عن المعتقدات الشعبية الفلسطينية ما يلي: «حينما تكون الطبيعة غريبة بشكل خاص يكون الجان موجودين بالتأكيد: ينابيع المياه والشلالات والأنهار والآبار والأراضي المقفرة والصخور الغريبة والصخور الناتئة والمغائر وقمم الجبال

(1) ابن الحاج (انظر ترجمته ص٣٠١، رقم ٣) التلمساني، **شموس الأنوار وكنوز الأسرار الكبرى**، ص ٤٠.

(2) المصدر نفسه، ص١٦٦.

جميعها مسكونة (بالجان)»[1]. ويحدثنا التلمساني عن معلوماته عن الجن عبر إسماعيل، كاتب ووزير أحد ملوك الجن، ما يلي[2]: «هناك أنواع من الجن الذين يطرحون النساء والرجال على الأرض وهم مختلفون. أعرف منهم كثيراً من الأشكال ولكن - إن شاء الله - سأعرّفك على ٧٠ مجموعة منهم تقريباً - لما فيه فائدتك وفائدة الآخرين. في كل مجموعة من مجموعاتهم، أي الجن، توجد ٧٠٠٠٠ قبيلة، وكل قبيلة فيها ٧٠٠٠٠ عشيرة؛ ولو سقطت إبرة من السماء لسقطت في كل مكان عليهم. العفاريت منهم يسكنون في الينابيع والكهوف، ويقيم الشياطين في الأماكن السكنية وعند المقابر، أي أنهم يستوطنون قرب قبور البشر. أما الطواغيت فينتظرون قرب الدم وحينما يسيل دم[3] (ينحر حيوان) يتجمعون حوله، وعندما تسيل ولو قطرة دم واحدة يتهافتون من كل حدب وصوب أسرع من البرق الخاطف ومن الريح العاصف. وبعض الزوابع يركبون على ظهور الرياح. وبعضٌ من كبار الشياطين يسكنون قرب النار[4] لأنهم في الأصل نشأوا منها. وبعض عفاريت التواقيف[5]، أي الذين

(١) Ph. Baldensberger, **The Immovable East** (London 1913), P. 35.

(٢) التلمساني، **شموس**، ص ١٤٢.

(٣) نحر، **مخطوطة باريس**، ٢٧٠٩ وما بعدها، ١١٩ ب نخرك.

(٤) **مخطوطة باريس**، ٢٧٠٩، وما بعدها ١١٩ ب: «وبعض الكفار من الشياطين يسكنون في النار».

(٥) من «الناقوفة»، كما البوني (انظر ترجمته ص ٣٠١، رقم ٤)، **شمس المعارف الكبرى ولطائف العوارف**، المطبعة الحسينية، القاهرة بدون تاريخ (١٩٠٥)، الجزء الأول، ص ٥١.

يتخذون هيئة بشرية، يسكنون قرب الأشجار العالية والشجيرات الشوكية والعلّيق ويدخلون إلى الحدائق. وبعض السباسب[*] يسكنون في الجبال والخرائب المعزولة». وفي السياق اللاحق لهذا التقرير يذكر الكاتب الوديان والمزابل كأماكن لإقامة الجن. وهناك تحضير للأرواح أكثر تفصيلاً جاء في مخطوط قديم محفوظ في باريس يعود، على الأرجح، أيضاً إلى مؤلف «شموس الأنوار»[1] يبدأ بما يلي:

وهذا هو القسم خطف خطف لطف لطف جور جور الوحا الوحا العجل العجل الساعة الساعة أجيبوا يا معشر الأعوان والخدام بحق الله العظيم وكلامه القديم ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[2] بهيد بهيد دذهي دذهي هيدور هيدور أين الذين صفتهم كصفة الخيل والبغال والحمير؟ أين الذين صفتهم كصفة الخنازير؟ أين الذين صفتهم كصفة البقر والغنم والمعز؟ أين الذين صفتهم كصفة الغزلان والحمير الوحشية؟ أين الذين صفتهم كصفة النسور الطائرة؟ أين الذين صفتهم كصفة العقارب اللّاسعة[**]؟ أين الذين

(*) في معجم المصطلحات العلمية والفنية (ملحق لسان العرب). سبسلة: ثمرة نباتات الفصيلة المركبة.
أما في القاموس المحيط (الفيروز آبادي): السبسب: المفازة أو الأرض المستوية البعيدة. والسباسب: أيام الشعانين (يورد فيه حديث النبوي) كلمة سبسب سمعتها من اللبنانيين بمعنى الطنطل أي الجني. [المراجع]

(١) **مخطوطة باريس**، ٢٧٣٢ وما يليها، ٨٤ ب حتى ٨٥ ب.

(٢) سورة يس، الآية ٥٣.

(**) الثعالبي، **فقه اللغة**، ص١٨، كل ضارب بمؤخره يلسع كالعقرب =

صوتهم كالرعد القاصف والريح العاصف والبرق الخاطف؟ أين الذين في سيرهم كالسحاب المترادف؟ أين الذين صفتهم كصفة الظلمة الفاسقة؟ أين الذين صفتهم كصفة الثعابين اللّاذعة(*)؟ أين ميمون الغمام أين ميمون السحاب؟ أين الساكنين في الفيافي والقفار؟ أين المنغمسين في البحار والجزور والعيون والأنهار والصهاريج والسواقي والغداير والبرك فإني قد عزمت عليكم يا معاشر الجن والشياطين والمردة بالله . . . استحلفتكم واستخلفتكم يا معشر الجن كلكم أن تأتوني بكبيركم وصغيركم وذكوركم وإناثكم وأحراركم وعبيدكم من مشارق الأرض ومغاربها وجوفها وقبلتها . . . . أين الذين يتدرقون(**) بالأبيار في نزول الأمطار؟ أين الذين سكنهم في المطامر والقبور والخنادق والفنادق والكهوف والرفوف والكيفان؟ أين الغوّاصون في التراب والداخلون في الأفران والكوانين وجميع ما يُتّقى منه ويرمى في النيران.

لا تكشف لنا هذه الأمثلة الخيال المبدع للإنسان الذي يملأ الظواهر المختلفة والمتنوعة بالجن وإنما تبيّن لنا الخوف الذي يرافق الإنسان ذا المستوى التعليمي المنخفض ويسيطر عليه. هذا الخوف والذعر هو الحالة الأولية الأساسية، وتلك الأشباح التي

= والدبور. [المراجع]

(*) الثعالبي، **فقه اللغة**، ص١٨، كل ضارب بفمه يلذع كالحية وسام أبرص. [المراجع].

(**) يتدرقون: يتخفون. لم أجد لها ذكراً في القواميس. [المراجع]

تنذر بالسوء هي انعكاس لها في ذهن الإنسان البدائي. ونحن نجد حالات مشابهة في جميع أنحاء الأرض سنذكر بعضاً منها فقط في السياق التالي. شياطين الكوري(١)(*) يحتلون كل منطقة وكل شبر من الأرض. فهم يكمنون له في الطريق وفي الأشجار وعلى الصخور وفي الجبال والوديان والأنهار. وهم يتجسسون عليه ليل نهار . . . يدورون حوله، يرقصون أمامه، يتبعونه أينما ذهب يطيرون فوق رأسه، ويزمجرون في وجهه ورؤوسهم خارجة من الأرض. ولا يستطيع الهروب منهم حتى ولا في بيته، فهم مجبولون مع طينة الجدران أو ملتصقون بها أو مربوطون على العوارض الخشبية. معبوداتهم تهدّده عند الدخول، وعدد كبير منهم ينتظر خلف البيت. ووجودهم في كل مكان هو تهكّم ساخر كريهٌ للوجود الإلهي في كل مكان». وفي سيبيريا يسود الاعتقاد التالي(٢): «حسب تصورات الشامانيين(**) (أي الذين يعتقدون

(١) G. H. Jones, **The Spirit Worship of the Koreans**, Transactions of the Korea Branch of the Royal Asiatic Society, Bd. II (1901), P. 58.

(*) الكاتب استناداً إلى الحاشية يقصد شبه جزيرة كوريا.

(٢) ج. نيورادزه، **الشامانية عند الشعوب السيبيرية** شتوتغارت، ١٩٢٥ ص٣٢؛
G. Nioradze, **der Schamanismus beiden Sibirischen Voelkern.**

(**) البعلبكي، **قاموس المورد**، الشامانية: دين بدائي شمالي آسيا وأوروبا، يتميّز بالاعتقاد بوجود عالم محجوب، هو عالم الآلهة والشياطين وأرواح السلف. وبأنَّ هذا العالم لا يستجيب إلَّا للشامان.
الشامان: كاهن يستخدم السحر لمعالجة المرضى، ولكشف المخبأ وللسيطرة على الأحداث. [المراجع].

بقدرة بعض الناس على تحضير الأرواح) فإن الكون بكامله مليء بالأشباح. فالأشباح تعيش في الغيوم وفي السماء، وعلى الشمس والقمر والنجوم، وعلى قمم الجبال، وعلى الصخور، وفي الغابات، وفي المناطق المستنقعية السيبيرية الباردة، وفي البوادي القطبية التي لا نهاية لها، وفي الأرض وتحتها. وهي تستطيع العيش في النباتات والحيوانات أيضاً». وعن أشباح شعوب غرب سيبيريا نسمع التالي[1]: «إنهم موجودون في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض، وفي الغابات والمياه، كل مستنقع، وكل بحيرة، وكل مرج، وكل خليج، وكل سفح منحدر على ضفة نهر، له شبحه، شبح مذكر أو مؤنث. وفي بعض الأماكن توجد عدة أشباح».

وعن الأستراليين يروي أحد الباحثين[2]: «عدد الكائنات فوق ـ الطبيعة، المهابة، إن لم تكن محبوبة، التي يعترفون بها، كبير جداً، فهم لا يملأون السماء فقط بل يغطون سطح الأرض بكامله كالجراد. كل دغلة، ومعظم مواقع المياه، وجميع الأماكن الصخرية، تزدحم بمثل هذه الأشباح. وبالطريقة نفسها يعتبرون كل ظاهرة طبيعية من صنع الشياطين وعفاريت الجن، ولا أحد منهم يبدو من النوع الطيب بل إنهم جميعاً يسعون بشكل ظاهر إلى إلحاق كل سوء يخطر على البال بالإنسان الأسود الفقير». من الممكن أن نذكر أمثلة عن ذلك من جميع الدوائر الدينية. عن

(١) K. F. Karjalainen, **die Religion der Jugra** - Voelker, Bd. 2.

(٢) A. Goldfield, **The Aborigines of Australia**, Trans. Actions of the Ethnological Society of London, 1856, P. 228.

التصورات الهندوسية يروى ما يلي[1]: «في الأحجار والجبال، وفي النباتات والأشجار، وفي الأنهار وبرك المياه، وفي حيوانات معينة، لا بل وفي جميع الأدوات والمعدّات التي يستعملها الإنسان يمكن أن تختبىء قوة فوق ـ طبيعية يمكن اعتبارها بسهولة «دفاتا»، أي ألوهية، مع العلم بأن «دفاتا» لا تحمل معنى «ديفا» نفسه، أي إله، بل إنها مظهر من مظاهر القدرة الإلهية بصورة عامة». وفي المعتقدات الشعبية الألمانية نجد مثل هذه التصورات أيضاً[2]: «إن عدد الأشباح المنتشرة في كل مكان كبير جداً إلى درجة أنها كانت، لو كان لها أجسام، ستسبب ازدحاماً شديداً حتى ولو كانت أجسامها بحجم رأس الدبوس فقط». وهناك مثال صارخ بشكل خاص من أخبار الحياة الدينية للإيويين[3]، زنوج السودان: «عند وصول أوائل المستوطنين إلى آنلو يُقال: إن رجلاً وقف في الأدغال أمام شجرة لخبز القرود (شجرة «الباوباب»، لها ثمار تشبه الخيار) غليظة وكبيرة. وعند مشاهدته هذه الشجرة ارتعب من منظرها. فذهب لهذا السبب إلى الكاهن لكي يفسر له

(١) Sten Konow, **die Inder, in A. Bertholets Wehrbuch der Religions geschichte II** (Tuebingen 1925) S. 140.

(٢) ت. فرنالیكن، **حكايات من جبال الألب**.
The. Vernaleken, **Alpen Sagen**, (wien, 1958), S. 419.

(٣) ي. سبيت، **ديانة الإيويين**.
J. Spieth, **die Religion der Eweer** (Quellen der Religions - geschicht, Goettingen u. Leipzig 1911, S. 7.

[ديانة الإيويين: ديانة بدائية في شرق إفريقيا. المراجع].

هذا الحدث. فقال له الكاهن: إن شجرة خبز القرود هذه هي «ترو» trō (؟)[*] يريد أن يسكن عنده ويحظى منه بالاحترام والتكريم». ويقول ك. ت. برويس عن كائنات الإيويين هذه[1]: «اللحظة، التي يدخل فيها شيء أو صفاته المتميزة مع الوجدان والحياة البشرية في علاقة ما ملحوظة، سارّة أو مرفوضة، تكون ساعة ولادة ترو» Trō. تنطبق هذه الكلمات من حيث المبدأ على أشباح السحرة المسلمين أيضاً، ولها معنى عام جداً.

وهذا يعني أن جميع المؤثرات على النفس المهيأة بهذه الدرجة العالية للاستقبال، والتي تجعل الإنسان البدائي مندهشاً، يربطها هذا الإنسان على الفور بتصور عام عن قدرة مبهمة، وفي مرحلة لاحقة من التطور تتكثف هذه «القدرة» للظواهر المنفردة وتتحول إلى شياطين وآلهة. ونحن نجد هذه القدرة في نصوصنا كـ«قدرة» أو كـ«اسم» أو كـ«سر» أيضاً. مع العلم بأن «الاسم» يعبّر بصورة صائبة بشكل خاص عن هذه القوة غير المدركة. ونحن في غنى عن إعطاء أمثلة عن الاحترام الذي يعامل به اسم إنسان أو حيوان أو أي طاقة أخرى حسب الأهمية في المجتمع البدائي. فالتصور العام عن القوة يمكن أن يرتبط بسهولة مع التصور عن الاسم. وهكذا نقرأ في إحدى التعويذات[2]:

(*) ترو tro كائن غير مرئي أو روح لكائن غير بشري. [المراجع]

(1) ك. ت. بوريس، **الثقافة الروحية للشعوب البدائية**.
K. Th. Preuss, **die geistige Kultur der Naturvölker**, Leipzig, 1915, S. 47.

(2) **مخطوطة باريس**، ٢٧٣٢، ٦ آ.

أقسمت عليكم يا معشر الأرواح الروحانية السماوية والأرضية... بالاسم الذي أرسل الله به الأمطار وأنبت به الأشجار وشخصت به الأبصار.

ويذكر الديربي تعويذة طويلة ضدّ كل سوء[1]:

«أسألك بحق الاسم الذي يُضاء به الليل وبحقّ الاسم الذي يُحرق به كل شيطان كافر وبحقّ الاسم الذي يُحمى به الخائف من كل سوء، وبحقّ الاسم الذي يُسيّر به المرء على الماء الذي يصبح صلباً كالأرض الجافة...، وبحق الاسم الذي رفعتَ به سماءك وبسطتَ به أرضك، وبحق الاسم الذي خلقت به جنتك ونارك وخليقتك بكاملها .... بحق اسم الله، الكريم، العظيم، الجبار، الذي وضعه هو على السماوات فتقبّبت، وعلى الأرض فانبسطت، وعلى الجبال فيبست، وعلى البحار فسالت، وعلى الينابيع فتدفقت، وعلى الأنهار فحفرت مجاريها، وعلى الأشجار فأثمرت، وعلى الغيوم فأمطرت ... وعلى الليل فأصبح ظلاماً وعلى النهار فأصبح ضوءاً، وعلى القمر فأضاء، وعلى الشمس فسطعت، وعلى النجوم فسارت، وعلى الرياح فثارت». فالاسم هو «القدرة» التي تفعل كل شيء. ومن الجدير بالملاحظة أن في هذه «القدرة» المذكورة في نصوصنا السحرية والمعبّر عنها بالاسم يصبح التعبير الإسلامي عن الإله باهتاً. فمن قمة التوحيد ينحدر

---

(1) الديربي (انظر ترجمته، ص٣٠٢، رقم ٥)، **مجرّبات**، مطبعة الشرق، القاهرة، ١٣٤٣، ص ٩٧ وما يليها.

الساحر إلى مركب القدرة المعقد للتفكير البدائي. وهذه القدرة هي أيضاً التي تحقّق المعجزات المذكورة في القرآن والحكايات المتناقلة، ودائماً هو «الاسم» الذي يعبّر به السحرة عنها. التعويذة التالية هي الجزء الأخير[1] مما يُسمّى «طلمسان الغسّالة»[*] الذي فتنت به إحدى غسالات الموتى هارون الرشيد[2]:

وأسألك بحق اسمك العظيم الذي أنزلته على نبيّك محمد ﷺ فرقي به إلى قاب قوسين أو أدنى[3]... وأسألك بحقّ الاسم الذي هو مكتوب على ساق العرش يغشي الأبصار وهو اسم نبيّك محمد ﷺ وبحقّ الاسم الذي هو مكتوب على كفّ ملك الموت يقبض به الأرواح وبحق الاسم الذي تلقنه آدم من ربه فتاب عليه.

---

(١) مخطوطة باريس، ٢٧٣٢، ٣٠ آ حتى ٣٠ ب.

(*) أعتقد أنَّ أصل الكلمة (طلسمان) من طلسم. والغسالة: جمع غَسَّال وهو الذي يغسل الموتى، كما نقول الملائك النقالة. [المراجع].

(٢) انظر، ت. كانان، **الخرافة والطب الشعبي في بلاد الإنجيل**.

T. Canaan, **Aberglaube und Volksmedizin in Lande der Bibel**, Abhandlungen der Hamb. Kolonialinstituts, bd. 20 (Hamburg 1914), S. 49. E. Doutté, Magie et religion dans l'Afrique Nord (Alger 1909), S. 153.

G. F. Kunz, **Rings for the Finger**, Philadelphia and London, 1917, p. 300.

(٣) الآية ٩ من سورة النجم. لعلَّ المعنى المقصود هنا والذي أشير إليه باستشهاد من القرآن هو أن محمداً قد صعد لملاقاة الملاك جبريل الذي أبلغه الوحي).

نص الآية: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ [النجم: ٥-٩]

وبحقّ الاسم الذي دعا به الخضر ﷺ ومشى به على الماء فلم تبتلَّ قدماه، وبحق الأسماء الثمانية المكتوبة على قلب الشمس[1]،

---

(١) الديربي، الذي يقدّم في التعويذة المذكورة أعلاه العديد من التشابهات مع هذا النصّ، يقول: «بحق الأسماء الثمانية المكتوبة على الشمس بحيث إنها تضيء» (ص ٩٧). وجاء عند البوني، الجزء الأول، ص ١١٤، «بحق الاسم المكتوب على قلب القمر والشمس». وأنا أعتقد أن أسماء الشمس الثمانية هي أسماء «الأرواح» («روح» أو «روحانية») التي تقف أمام الاتجاهات المختلفة وأمام حركة كل كوكب. ويعدّد فخر الدين الرازي (انظر ترجمته ص٣٠٢، رقم ٦) في كتابة «السر المكتوم» (مخطوطة باريس، ٢٦٤٥، وما يليها ٢٢٥ آ وما بعدها) هذه الأرواح مع ترجمة فارسية مزعومة لأسمائها. ومن المفترض أن تكون أسماؤها ذات صيغة إغريقية. وهي متسلسلة على الشكل التالي: روح «الأصل»، الروح العليا، الروح الدنيا، الروح اليمنى، الروح اليسرى، الروح الأمامية، والروح الخلفية. وتشكل الختام «روح الحركة». انظر: **مخطوطة باريس**، ٢٥٧٧ وما يليها، ٤٧ آ وما بعده. بخصوص مراعاة الاتجاهات انظر: أدناه ص٤٣ وما بعدها؛ بخصوص قلب الشمس انظر: تعويذة إغريقية قروسطية عند ف. فرادل، «صلوات وتعويذات ووصفات إغريقية وإيطالية جنوبية في العصر الوسيط».

F. Pradel, **Griechische und Sueditalienische Gebete**, Beschweerungen und Rezepte des Mittelalters Rvv Bd. III H.3 (Giessen 1907) S. 22.

فهل نضيف إلى هذه الأسماء أيضاً أسماء القمر السبعة التي يرد ذكرها مراراً بشكل خاص عند التلمساني؟ من المؤكد أنها ذات منشأ يهودي؛ لكن صيغتها العبرية لا يمكن إثباتها بصورة أكيدة إلا بعدما يتضح كيف نشأت علاقتها بالقمر. وهي حسب التلمساني، ص ١٥٧، كما يلي: شليائيل (المصدر نفسه، ص٩٢ شلشائيل، دوتّيه، ص١٩٨، ششائيل). سورائيل (ص٩٢، ودوتّيه، ص١٩٨، شورائيل)، عورائيل (ص٩٢، وعند دوتّيه هكذا أيضاً)، ثورائيل (ص٩٢ سورائيل، دوتّيه ثورائيل)، دوفائيل (ص٩٢، وعند دوتّيه روفائيل)، جلاسيل (ص٩٢، عند دوتّيه أوفائيل)، ميخائيل (ص٩٢، =

وبحقّ الاسم الذي أضاءت به الشمس، وبحقّ الأسماء التي كُتبت على ورق الزيتون[١] وأُلقيت للتنور تعلّقت الأسماء بالقدرة واحترقت الخضرة، وبحقّ الاسم الذي دعا به عيسى عليه السلام فتكلّم به في المهد صبياً[٢] وبحقّ الاسم الذي دعا به موسى عليه السلام فانفلق له البحر به وأغرقت عدوّه فرعون، وبحقّ الاسم الذي دعاك به زكرياء عليه السلام[٣] وبحقّ الاسم الذي دعاك به إبراهيم عليه السلام فنجيته من نار النمرود[٤] وبحقّ الاسم الذي دعاك به يعقوب عليه السلام فرددت عليه بصره وجمعت بينه وبين ولده يوسف، وبحقّ الاسم الذي دعاك به يوسف عليه السلام فأخرجته من الجب ووهبته ملك مصر، وبحقّ الاسم الذي دعاك به يونس عليه السلام فأخرجته من بطن الحوت، وبحقّ الاسم الذي دعاك به الياس وأليسع وذو الكفل وكل من الصالحين، وبحقّ الاسم الذي دعاك به سليمان عليه السلام، وبحقّ

= عند دوتّيه هكذا أيضاً)، في أغلب الأحيان تستعمل أسماء القمر هذه «معكوسة» (تُقرأ من الخلف)، وهي مكتوبة هكذا أيضاً ص٩٢ وعند دوتّيه، المصدر نفسه؛ أما أنا فقد قرأتها هنا «مقلوبة».

[هنالك تقسيمان في أعداد وأعمال الملائكة والجن، واحد يتبع نظام رقم سبعة (الكواكب) والآخر نظام الرقم أربعة (الطبائع والأخلاط) المراجع].

(١) يعجب المؤلف من أن أوراق الزيتون لا تصبح بنّية وجافة، مثل الأوراق الأخرى، عندما تحترق.

(٢) ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾ [مريم: ٢٩].

(٣) ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عمران: ٣٣].

(٤) انظر: ر. باسّيه.

R. Basset, **Mille et un Contes, récits et légendes arabes.** III (Paris 1926) S. 42.

الاسم الذي كان مكتوباً على خاتم سليمان عليه السلام والذي دعاك به صالح عليه السلام[١] فأخرجت له ناقته من الحجر، وبحقّ الاسم الذي دعاك به هود عليه السلام[٢] فنجيته من الريح العقيم، وبحقّ الاسم الذي دعاك به أيوب عليه السلام فكشفت ما به من ضرّ[٣] وبحقّ الاسم الذي دعاك به أهل الكهف[٤] فأجبت دعاءهم، وبحقّ الاسم الذي دعاك به كل نبي وكل وليّ، وبحقّ الاسم الذي هو مخفي في كتابك العزيز وبحقّ الاسم الذي أنزلته في كتابك العزيز، وبحقّ كل اسم هو لك سمّيت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علّمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، وبحقّ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان أن تجعل حامل كتابي هذا في حفظك ورعايتك، وأن ترزقه الحظ الجزيل والنصر والعزة والهيبة والقبول وتجعله في أعين الناس والناظرين إليه كالجوهر وفي قلوبهم كالسكر، والشمس عن يمينه والقمر عن يساره والزهرة بين عينيه وزحل وراء ظهره والمريخ بين يديه والمشتري ناظر[٥] إليه، وعطارد تحت قدميه ولا يقتل ولا يحبس ولا يفتقر ولا ينال مكروهاً ولا سوءاً أبداً.

(١) انظر: الآية ٧٣ من سورة الأعراف؛ والآية ٦٤ وما بعدها من سورة هود.

(٢) انظر: سورة الأعراف، وسورة فصلت، الآية ١٥.

(٣) انظر: الآيتين ٨٣ و٨٤ من سورة الأنبياء.

(٤) انظر: سورة الكهف، الآية ٩ وما بعدها.

(٥) باظر. [كما ورد في الأصل].

البند الثالث: ميل الساحر إلى «الكلّية»

هناك دوماً وأبداً رغبة في الكلية؛ إذ يجري تجميع ـ قدر الإمكان ـ من مظاهر التعبير عن «القدرة» وبالتالي تكويمها[*] نفسها، ومن ناحية أخرى لا تترك إمكانية للتأثير الضار إلّا وتذكر، وبذلك لا يترك للسوء أي منفذ يدخل منه. وهكذا نجد ـ في كثير من الأحيان ـ الكتب المقدسة للشعوب التي لديها كتاب سماوي[1] مدرجة إلى جانب بعضها كخلاصة لجميع القوى ـ فهي تعبير جوهري عن نظرية الفيض الإلهي ـ على سبيل المثال[2]: «بحقّ التوراة وبحقّ ما يُقرأ فيها . . . بحقّ الإنجيل وبحقّ ما يُقرأ فيه . . . وبحقّ سفر المزامير وبحقّ ما يُقرأ فيه . . . وبحقّ القرآن العظيم وبحقّ ما يُقرأ فيه». ففي تعويذة لرفع السحر عن مسحور («فك المربوط»[**])[3] جاء ما يلي: «وأنا أفكّك أيها السحر، أيتها العقدة، أيتها الحيلة الماكرة، وأرفع الخوف الذي تسببه لفلان ابن فلانة، سواء أكنت من الخشب أم من الطين، أم من الحجر، أم من ظفر إصبع أم من الحديد أو العظم، سواء أكنت

(*) الخليل بن أحمد، **العين**، الكَوْمُ: العِظم في كل شيء. [المراجع].

(1) بين حين وآخر يُعدّ سفر المزامير (زبور داود) بمثابة كتاب الوحي للسحر، هكذا حسب **مخطوطة باريس** ٢٧٠٠ وما يليها، ٤٨ ب، ٥١ ب.

(2) الديربي، ص ٤٦.

(**) هذا التعبير يُستعمل بصورة خاصّة للرجل الذي تصعب أو تمتنع القدرة لديه على الإيلاج كالعنين مثلاً. [المراجع].

(3) «**السر الرباني في علوم الروحاني**»، المطبعة اليوسفية، القاهرة، بدون تاريخ، ص٣.

ملفوفاً أم ممدوداً كالخيط، سواء أكنت من صنع رجل أو امرأة، مسلم أو مسلمة، يهودي أو يهودية، مسيحي أو مسيحية، ساحر أو ساحرة، سواء أكنت مصنوعاً على الأرض أو على الماء، وسواء أكان قد افترسك الطير أم كنت مدفوناً في مقبرة، وأيّاً كانت صفتك أو نوعك، فلقد فككتك بتوراة موسى وبإنجيل عيسى وبزبور داود وبوحي محمد عليهم صلوات الله جميعاً وسلامه».

هذا الميل إلى الكلية والشمول هو أيضاً الضمان الصريح ضد جميع الجهات الجسدية والسماوية. فالساحر لا يكتفي بحماية نفسه ضد «جميع» الشدائد والمكروهات، ولا يكتفي باستخدام «جميع» القوى. وإذا ما كانت أفكاره ترتفع أيضاً إلى مستوى التعبير المجرّد «جميع»، فإن شعوره لا يمكن أن يكتفي بسحر لا يذكر هذا «الجميع» بالاسم. وفي كل مناسبة يتخذ الساحر عن طريق الإيماءات أو غيرها من التصرفات، موقفاً واضحاً من كل إمكانية من الإمكانيات التي تشكل مجموع هذا «الجميع»، لذلك يصلي عليّ قبل دخوله في معركة مع الشياطين ويقول: «جبريل على يميني وميكائيل على يساري وإسرافيل ورائي والله فوقي في الأعالي»[1]. ومن يريد حماية نفسه من اللصوص وقطاع الطرق[2] عليه أن يحيط نفسه بهذه الآيات القوية، عليه أن يتوقف، يتوجّه نحو القبلة ويقول: إنني ألتجىء إلى الله السميع العليم ليحميني من

---

(1) R. Basset, **Lexpedition du Chateau d'or et le combat de Ali contre le dragon**. Giormale della societa asiatiea italiana, Bd. VII (1893), p. 44.

(2) الديربي، **مجرّبات**، ص ٨١.

الشيطان الرجيم: «صمٌّ بكمٌ عميٌ فهم لا لا لا»[1] ويقول ليمينه: «أفحسبتم إنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا لا لا»[2]. ولورائه: «وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا لا لا»[3]. ويقول ليساره: «يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا لا لا»[4]. وبعد ذلك يكتب بإصبعه في الهواء باتّجاه القبلة: «... قوله الحقّ وله الملك»[5]، «.... وبالحقّ أنزلناه وبالحقّ نزل ...»[6][7]. ومن الوسائل المجربة لحماية المسافر أن يلتقط من الأرض سبعة أحجار ويقرأ عليها الحروف التالية: فاء، قاف، جيم، ميم، خاء، ميم، تاء. اذكر حرفاً فوق كل حجر، قل عند الحجر الأول: فاء، وعند الثاني: كاف... وإلخ، حتى انتهاء الحروف السبعة. التقط «المنصوبة» باليد اليمنى و«السواكن» باليد اليسرى. المنصوبة هي:

(1) ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٨] و﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١].

(2) ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

(3) ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩].

(4) ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن: ٣٣].

(5) ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ٧٣]

(6) ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الإسراء: ١٠٥].

(7) السنوسي (انظر ترجمته صفحة ٣٠٢، رقم ٧)، مجرّبات، على هامش طبعة مجربات الديربي، مطبعة الشرق، القاهرة، ١٣٤٣، ص٢٢ وما بعدها.

الأول والثاني والرابع والسادس، والمجزومة ثلاثة[1]. وعندما تنتهي من الأحجار السبعة ضع الأربعة على الأرض ثم التقط الأول وقل: «صم بكم عمي وإلخ ...»، وعند أخذ الحجر الثاني قل: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾، وعند أخذ الحجر الثالث قل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾، وعند أخذ الحجر الرابع قل: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾. ثم ضع الأحجار الأربعة على الأرض وقل عند أخذ الحجر الأول: «الله وعدي»، وعند رفع الحجر الثاني: «إذا ما أصابتني مصيبة»، وعند رفع الحجر الثالث: «الله وحده يكفيني»، وعند رفع الحجر الرابع: «أفلا يكفي الله عبده»؟ ثم ضع الأحجار مرة أخرى على الأرض وقل عند رفع الحجر الأول: «قوله»، وعند رفع الحجر الثاني: «الحق»، وعند رفع الحجر الثالث: «وله»، وعند رفع الحجر الرابع: «الملك». وبعد ذلك ارْم الحجر الأول من الأحجار الأربعة باتجاه الكعبة وقل[*]: «جبريل أمامي»، ثم ارمِ الحجر الثاني خلفك وقل: «ميكائيل ورائي»، وارمِ الحجر الثالث نحو الغرب وقل: «إسرافيل على يميني»، وارم الحجر الرابع نحو الشرق وقل: «عزرائيل على يساري»، ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ۝٢٠ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾[2]. وعلى الأحجار الثلاثة الباقية يُقرأ عدد من الآيات القرآنية تتناول

(1) هذه الحروف تستعمل غالباً كـ«خاتم» (فقبج مخمت). لا أعرف من أين جاءت، ولا أعرف لماذا قسمت إلى «منصوبة» و«ساكنة» أو «مجزومة».

(*) انظر ص٣٥ الترتيب هنا مختلف عدداً واتجاهاً! [المراجع].

(2) سورة البروج، الآيات ٢٠ ـ ٢٢.

في جوهرها موضوع: ﴿لَا تَخَفْ﴾[1]. «بعد ذلك ضع ثلاثة في جيبك أو في سرج جوادك أو تحت رأسك عند النوم، وهكذا لن تصاب بأذى خلال رحلتك» بقراءة الآيات القرآنية على الأحجار تشحن الأحجار بالقوة الكامنة في هذه الآيات. وبأستعمال اليد اليمنى واليد اليسرى يشارك الجسم بكامله رمزياً في الحركة. وعن طريق رفع الأحجار المتكرر عن الأرض يتمّ ربط الأرض مع ما يُقال ومع الأحجار، وعن طريق رمي الأحجار في الاتجاهات الأربعة التي تتطابق مع اتجاهات الجسم، يتمّ إخضاع المكان

(١) ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [الإسراء: ٤٧]؛ ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠]؛ ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ٢٢]؛ ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾ [طه: ٨٠]؛ ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ [القصص: ٣١]؛ ﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ٧١]؛ ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٢]؛ ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ١٠]؛ ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [طه: ٤٨]؛ ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢٥]؛ ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٧١]؛ ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥]؛ ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١].

بكامله. ومما هو متميز بشكل خاص قطع الآيات القرآنية المذكورة في المثال السابق فجأة ودون مقدمات عند كلمة «لا». فالمسافر يخشى الأخطار من جميع الجهات. وهذه «اللا» المشددة والمكررة من الآية القرآنية هي الرد على خوفه؛ فالأذى لن يصيبه. والوسيلة المضمونة للحماية من بطش الملوك والحكام المتمثلة «بربط ألسنتهم»، بحيث لا يستطيعون إعطاء الأوامر المؤذية، تتألف بعد حمد الله وشكره والنطق ببعض كلمات السحر مما يلي[1]: «جبريل على يميني، وإسرافيل ورائي وميكائيل على يساري وعزرائيل على يميني»[*]، (أي فلا مكان على اليمين لكي يتمّ استعمال الملائكة الأربعة) وسيدنا محمد ﷺ أمامي، وعصا موسى في يدي بحيث إن من يراني يطيع أوامري، وخاتم سليمان على لساني بحيث إن من أتكلم معه يقضي لي حاجتي، ونور يوسف على وجهي بحيث إن من يراني يحبني»، ﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ ۝٢٠ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾[2]. ثم يلي بعد ذلك مرة أخرى حمد الله وشكره والصلاة والسلام على رسوله، وفيما يلي نص إحدى صلوات رسول الله ﷺ[3]:

اللهم اجعل لي نوراً في قلبي، ونوراً في فكري، ونوراً في

(١) السنوسي، ص ٤٥ وما بعدها.

(*) قارن مع صفحة ٣٥ وصفحة ٣٧. [المراجع].

(٢) سورة البروج، الآيتان ٢٠ ـ ٢١.

(٣) **مخطوطة باريس**، ٢٦٤٧ وما يليها ٨٤ ب؛ البوني، **شمس المعارف**، انظر: البوني، الجزء الأول، ص١٠٠.

بصري، ونوراً في شعري، ونوراً في لحمي، ونوراً في عظمي، ونوراً بين يدي، ونوراً من خلفي، ونوراً عن يميني، ونوراً عن شمالي، ونوراً من فوقي، ونوراً من تحتي، اللهم زدني نوراً، وأعطني نوراً واجعل لي نوراً.

وهناك صلاة أخرى في الكتاب نفسه هذا نصها[1]:

فاسمك الرفيع فوقي واسمك القوي تحتي واسمك العلي أمامي، واسمك الهادي خلفي واسمك الحفيظ عن يميني واسمك المنيع عن شمالي.

«وإذا كنت تخشى أن يعتدي على أرضك الناس المتسلّطون[2]، فخذ خمسة أحجار واقرأ عليها سبع مرات سورة الفاتحة وقل ثلاث مرات: «الله واحد» واقرأ سورة «الفلق» وسورة «الناس» ثم سورة «يسّ» وسورة «الملك» وآية الكرسي[3]، وصلّ عشر مرات على النبي ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وبعد ذلك اطمر الأحجار

(١) مخطوطة باريس، ٢٦٤٧ وما يليها، ١٢٥ ب.

(٢) الديربي، ص ٥١. تحمي الفلاحة المغربية حقلها من البيع بأن تطمر أربعة أظافر من نعش ميت في زوايا حقلها.

Legey, **Essai de Folklore**, Marocain, paris, 1926) p. 195.

والفلاح الذي ينثر البذار يحيّي الجهات الأربع قبل البدء بعملية النثر بيده المملوءة بالبذور. المصدر نفسه، ص ١٧٣؛ انظر أيضاً: ص١٤٧.

(٣) ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

الأربعة في الزوايا الأربع لقطعة الأرض والحجر الخامس في وسطها. بعد ذلك سيدافع الله ـ العلي القدير ـ عنك ضدهم». ونختم هذه الأمثال العربية بتعويذة من كتاب «أندهريوش البابلي»[1].

والعمل بهذه الدعوة أن تأخذ قيراً وكافوراً[2] فتخلطهما[3] فإذا اختلطا صنعت منها صورة الذي تريد حرقه وكتبت عليه هذا الكلام وطرحتها في النار فإن العارض يذوب بذواب[4] الصورة ويحترق العارض وهذا ما تكتب عليها تقول: سنديد. أعور. هر. هر. هاهيا. لطط. يطا. يهد. هيا. ملصليوش عن يمين هذه الصورة، شراكيوش عن شمال هذه الصورة، نمطفايوش وراء هذه الصورة، تكتب على قدمها اليمنى شخريوش، وعلى قدمها الأيسر شلشليوش، وعلى[5] رأسها هيهطايليوش[6]، فإذا فرغت تقول: هذه صورة عارض فلان ابن فلانة أو فلانة بنت فلانة لنحرقه ونبدده وتذهبوا به فإنهم يفعلون ذلك عندما تطرحها في النار أو يكون لها دخان تقول: شاشما هود هيدا صال صالهيا أخذت قوى هذه الصورة وروحانيتها وروحها وجميع أفعالها من الجهات

(١) مخطوطة باريس، ٢٦٣٠ وما يليها ٥ آ ب.

(٢) كافى، خطأ كتابي لكلمة «كافوراً»؟ حسب ف ٢٨ آ يجب صنع شكل (دمية) من «قير» و«مصطكى».

(٣) «افتخلطا»، لا شك في أنها كتبت خطأ تحت تأثير الكلمة التالية «اختلطا».

(٤) فيما عدا ذلك صيغة غير مستعملة للاسم.

(٥) على.

(٦) في المخطوطة «هيهطايل» مشطوبة. كتبت الكلمة خطأ بالجبر الأحمر مثل كلمة «فإذا» التي يبدأ بها المقطع.

الأربع والأسباب الستة، وطرحتها في نار تحرقها من تحتها والنار تنزل عليها من فوقها ياديد ماهود هشما هشما رودهيك قطاهور يادشماد شيد شيدعا أهوا أهوا احرق احرق أيتها النار بحقّ هذا الكلام عليكم نفعل الصورة ثلاث مرات فهي للغاية لزوال الأمراض وحرق الأعراض.

وجاء في طلسم سوري ما يلي[1]: «جبريل على يمينه وميكائيل على يساره، إيهيه أشير إيل شدّ أي أدوناي فوق رأسه والملائكة حراس الجنة أمامه والملائكة حراس العرش وراءه». وجاء في صلاة ليلية يهودية[2]: «ميكائيل على يميني وجبريل على يساري وأورييل أمامي ورفائيل ورائي وسَكِينَةُ الله فوق رأسي». وعلى برج أحد الأديرة في المدينة الأثرية العربية المسيحية أم الجمال كتبت بحروف كبيرة أسماء الجهات الأربع. ونلاحظ الشيء نفسه في تسبيحة سحرية إغريقية قديمة[3]. وكذلك هو الحال في تسبيحة سحرية ألمانية من العصور الوسطى[4]. وظلت مراعاة الجهات بالاسم في أناشيد طلب الحماية من الملائكة سائدة حتى العصر الحاضر. ففي نشيد يعود إلى مطلع القرن الرابع عشر جاء ما يلي[5]:

---

(١) H. Gollancz, **A Selection of Charmn from Syriac Manuser Paris 1897**. IV, section, paris, 1898, P. 88.

(٢) I. Goldziher, **Hebraeische Elemente in mohammedanischen Zauberspruechen**, ZDMG Bd. 48 (1894), p. 359.

(٣) F. Pradel, **Griechische und sueditalienische Gebete**, P. 100.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) E. H. Meyer, **Deutsche Volkskunde**, Strassburg, 1898, P. 121.

أريد الآن الذهاب إلى النوم،
وليذهب معي اثنا عشر ملاكاً؛
اثنان عند رأسي، واثنان إلى جانبي، واثنان عند قدميّ
اثنان يغطيانني، واثنان يوقظانني في الصباح،
واثنان يدلانني على الطريق إلى الجنة.

وفي تعويذات السحر البابلية كانوا يقولون[1]: «شمش أمامي وسين ورائي، ونرغال على يميني، ونينورتا على يساري»[*].

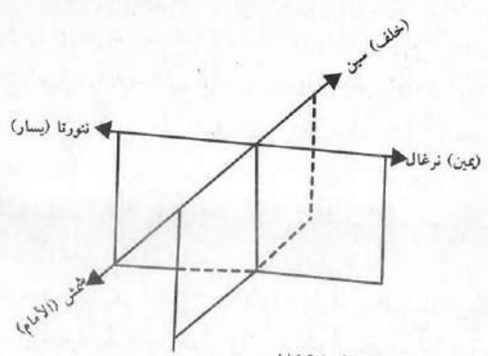
على الرغم من أن الكواكب أيضاً قد اعتبرت في أحد النصوص العربية حامية للجهات فإننا سنكون مخطئين لو اعتبرنا هذه التسميات والمراعاة للجهات الأربع في السحر الإسلامي والسوري والعبري والإغريقي والألماني على أنها، في نهاية المطاف، ذات منشأ بابلي؛ بل إنها تنبع من حاجة الساحر إلى أخذ كل إمكانية بعين الاعتبار وإلى أن يولد لنفسه حالة انفعالية مهدئة. فتسمية الجهات ثم القيام بالحركات المناسبة هما فعلٌ

---

(١) R. Campbell Thompson, **The Devils and Evil Spirits of Babylonia**, London 1903, P. 15.

(*) جاء في كتاب (الأساطير والخرافات عند العرب) للدكتور محمد عبيد المعيدخان:
(لم تكن وظائف الآلهة محدودة تحديداً معيناً، لأنها تغيّرت في كل عصر وفق دواعي البيئة، حتى ارتقت من الصفات الأرضية إلى الصفات السماوية، فأصبح مقرّ مردوخ في المشتري، ونرجال في المريخ، وعشتار في الزهرة، ونبيو في عطارد).

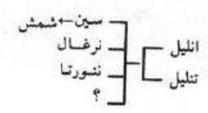
يشعر الساحر بعد القيام به بالهدوء والاطمئنان فالتوتر الذي كان يعيش فيه زال بعدما نطق بالكلمات وقام بالحركات المناسبة. ولذلك نجد هذه الظاهرة عند السحرة بصورة عامة. وهكذا جاء في تميمة مصرية قديمة[1]: «وأن يحلّ الخير والسلام في جنوبي



أخوة { نتورتا: ابنة انليل
نرغال: ابنة انليل (حاكمة عالم الموت تحت الأرض)
سين: إله القمر (مذكر) ابن انليل (أعلى الآلهة) }

↓

شمش: إلهة الشمس (مؤنث) ابنة سين



[المراجع]

(١) F. Chabas, **Le papyrus magique Harris**, Chalon - Sur - Saone 1860, P.149, 150.

وفي شمالي وفي غربي وفي شرقي»، وجاء في رغفيدا[1]: «احمنا، يا آغني، من الأسفل والأعلى ومن الوراء والأمام». ونقرأ في نص بوذي، في السيغولُفادا سوتّا، ما يلي[2]: «كان المعلم متوقفاً في حقل من القصب عند راجاغريها، ولما خرج حسب عادته طلباً للصدقات رأى كيف كان صاحب البيت زغالة ينحني للجهات الأربع وللجهة العليا والجهة السفلى، والماء يتصبب من شعره ورداؤه مبلل ويداه متشابكتان. ولما سأله المعلم عن السبب في ما يفعل أجاب زغالة أنه يفعل هذا لكي يكرّم كلمات أبيه ويحترمها ويقدسها. ولكن وبما أن المعلم كان يعرف أنه يفعل هذا لكي يبعد الشر عن الجهات الست أوضح له أن أفضل وسيلة لحماية الجهات الست هي فعل الخير للناس المحيطين بنا: أن يفعل المرء الخير لأهله كونهم الجهة الشرقية، ولمعلميه كونهم الجهة الجنوبية، ولنسائه وأولاده كونهم الجهة الغربية، ولأصدقائه وأقربائه كونهم الجهة الشمالية، وللأشخاص الذين نذروا نفسهم للعبادة والحياة الدينية (سواء أكانوا زهاداً براهمانيين أو بوذيين) كونهم الجهة العليا، ولعبيده والتابعين له كونهم الجهة السفلى». وحسب حكاية لهنود كورا الحمر المكسيكيين يدخّن إله نجمة الصبح[3] «شعائرياً نحو الجهات الست،

(١) Rgveda X. 87, 20 F. A. Hillebrandt, **Lieder des Rgveda**, Goettingen und Leipzig, 1913, P. 115 f.

(٢) T. W. Rhys Davids, **Der Buddhismus**, Leipzig O. J., P. 151 f, 155, 157, Anm.

(٣) Preuss, **Glauben und Mystik**, S. 46.

نحو الشرق، والغرب، والشمال، والجنوب، ونحو العالم الأسفل، ونحو السماء، وفوق العالم بأسره». وما أن يقترب هنود السيوكس الحمر بما فيه الكفاية من قطيع البيسون[1] «حتى يتوقفوا لكي يعطوا مدخن الغليون الفرصة للقيام بطقوس التدخين التي يعتبرونها ضرورية لنجاحهم. يُشْعِلُ غليونه ويبقى فترة قصيرة ثابتاً منكّس الرأس وموجِّهاً قطعة الفم من الغليون نحو القطيع. وبعد ذلك يدخن وينفخ الدخان تباعاً نحو البيسونات والأرض وأخيراً نحو الجهات الرئيسية الأربع». وتقدس قبائل التشيروكيز من الهنود الحمر[2] العددين أربعة وسبعة . . . الأربعة المقدسة لصلتها الوثيقة بالجهات الرئيسية الأربع، بينما السبعة لأنها، علاوة على ذلك، تشمل أيضاً «فوق» و«تحت» و«هنا في الوسط». وفي جزيرة ياب (إحدى جزر الكارولين في المحيط الهادي) يرسل القس «التابو» (المحرم) مع الأبيات التالية[3]:

هناك في الشمال لا يوجد شيء
وهناك في الغرب توجد قطعة كبيرة من الخشب المنقول نهراً
وهناك في الجنوب يوجد قصب كبير
وهناك في الشرق يوجد قمر كبير
وباتجاه السماء توجد شجرة آو كبيرة

(١) J. O. Dorsey, **A study of Siouan Cults**, washington 1894, S. 375 - 376.

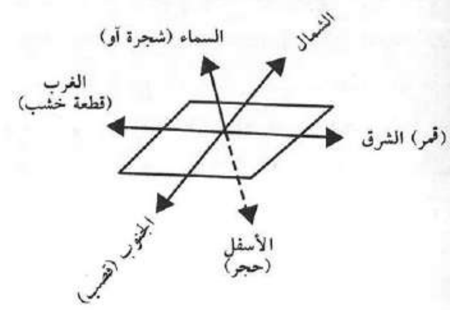
(٢) J. Mooney, **Myths of the Cherokees**, Washington, 1900, S. 431.

(٣) Zit. bei R. Thurnwald, **die Eingeborenen Australiens und der Suedseeinseln**, S. 44.

وباتجاه العالم الأسفل يوجد حجر كبير».

ومن الملاحظ أن هذا التأمين نحو الجهات السماوية الأربع[*] يجد تأثيره أيضاً بطريقة ملفتة للانتباه، في التمائم الإسلامية المكتوبة بأن تحمل التمائم والطلاسم التي تكون عادة مربعة أو مستطيلة الشكل، في أغلب الأحيان في جوانبها أو في زواياها أسماء الملائكة الأربعة، أو الخلفاء الأربعة الأوائل، أو غيرهم من أصحاب القدرات. بهذه الطريقة يجري إسقاط التعويذة على الورق وتثبيتها بصورة دائمة خطياً. وهكذا يعرف حامل مثل هذه التميمة أن ما يجب أن يحدث من أجل حمايته سيحدث بأي طريقة وفي كل الأحوال مما يجعله مطمئناً. وهذا النجاح وهو الهدف الأساسي لمعظم التصرفات السحرية.

(*) في كل الحضارات تمركز الفلكلور لجعل الاتجاهات الأربعة أساساً لتقسيم جهات الكون والإنسان إلى أربعة أربعة، ثم إلى سبعة سبعة بعد معرفة الكواكب السبعة! انظر الشكلين: ص١١٨ وص١٥١.



البند الرابع: مراكمة مؤثرات متشابهة في الممارسة العملية للسحر

أخيراً ينبغي التذكير بنقطة يتميّز بها النشاط الذهني للساحر وتلاحظ في كامل العالم البدائي وهي: إقامة علاقات سببية بين المتطابقات. فمن أجل شفاء مريض ما لا يهاجم الساحر بؤرة المرض وإنما يشكّل صورة للشيطان الذي تسبب في مرض المريض. وبما أنه يعتبر بعد ذلك هذه الصورة[1] على أنها الشيطان نفسه فإنها تصبح فعلاً متطابقة معه. لا شك في أن الساحر سيعترف، على الأرجح، بأن الشكل المصنوع لاحقاً والشيطان شيئان مختلفان. فالشيطان ليس في الشكل وإنما في المريض وإلا لكانت عملية السحر بكاملها غير ضرورية. ومع ذلك يقبض على الشيطان بواسطة الشكل الذي يمثله. يبدو لي أننا نقترب من فهم هذا التصور إذا ما نقلناه من المجال الذهني البحت إلى المجال الشعوري العاطفي أو نظرنا إليه على هذا الأساس. فعندما يذوب الشكل، الذي يمثل الشيطان، في النار، أو عندما يحترق، فإن الساحر، وكذلك الشخص الذي نُفّذت التعويذة من أجله، يشعر بالارتياح لأن الشر قد دمر قطعة قطعة وزال من الوجود. فالمشاعر هي المصدر الأساسي لتصوراته، وعن طريق تحرير مشاعره يحرر نفسه من كابوس هذه التصورات. عندما يمتلك الساحر شعرة أو قطعة من ظفر أو ثياب، أو أي شيء

(١) التمثال أو الشكل المشابه.

آخر، من الشخص الذي يقوم بعملية السحر من أجله، فإنه يمتلك بذلك الشخص بكامله لأنه يمنح بذلك شعوره دوراً خلاقاً قوياً. وبصورة عامة فإن تفكيرنا منضبط أكثر من اللازم لكي نستطيع فهم تصورات الساحر فعلاً. وما علينا في هذا الصدد إلا أن نتذكر الناس العاشقين ـ أي الذين تسيطر عليهم عواطفهم كلياً ـ وإلى أي درجة تثير في نفوسهم خصلة من شعر الحبيب أو قطعة من ثيابه أو رسالة منه أو مجرد ذكر اسمه، تصورات حضوره. لقد ابتعد الأوروبي العصري، وخاصة العالم، بصورة شاذة عن الناس البدائيين الذين يعيشون في بقية العالم والذين عاشوا في الماضي. نحن نظن أننا يجب أن نضغط تصورات الناس البدائيين عبر تفكيرنا المجرد، بينما يمكن أن نتعرف بلا عناء على تلك التصورات عند مراعاتنا للحياة العاطفية. مثال: لكي «تربط» (تقيّد) امرأة أو فتاة عذراء لمنعها من الزواج[1] «اكتب لها حرزاً يوم الأربعاء أو يوم السبت في ساعة زحل، يجب أن يكون القمر في برج طليق (الجوزاء، الميزان، الدلو). ولتكن الكتابة بقلم أعوج واستعمل القطران حبراً وليكن الورق باللون الأزرق الغامق. وعندما ترسم لها بذلك صورة على شاكلتها اكتب على عورتها: إنني أربطك يا فلانة بنت فلانة لكي لا تتزوجي. ثم ابدأ بالقراءة وبالتبخير بصمغ الآسا الكريه الرائحة وبالكبريت والثوم الأحمر

(١) **السر الرباني**، ص٧؛ انظر: التلمساني، ص ١١٥.

واذكر أسماء القمر[1]. مقروءةً بصورة معكوسة سبعين مرة وقل بعد كل عشر مرات: إنني أربطك يا فلانة بنت فلانة، بنت فلان الفلاني، لكي لا تتزوجي. يجب أن لا تتزوجي حتى ينبعث شعب القبور، أنت ميتة وهم ميتون. ثم ضع في وسط هذا شيئاً من الغبار الذي كان تحت قدمها الأيسر وادفنه في قبر ميّت غير معروف. عندئذ لن تتزوج طالما بقي الشعر مدفوناً». لقد جُمع في هذا السحر كثير من عوامل الشؤم. فالسبت هو يوم زحل، أخطر الكواكب وقد اختيرت ساعته. والقلم الأعوج، والقطران بدل الحبر، والورق الأزرق[*] الغامق (يمكن أيضاً القول: الورق الأسود)[2]، وهذا يعني بلون الشؤم والحزن للكوكب زحل، ومواد التبخير ذات الرائحة الكريهة، وقراءة أسماء القمر بصورة معكوسة

(١) انظر: أعلاه، ص٣١، الملاحظة ١.

(*) المصريون يدعون بالشر على بعضهم بقولهم: (جتك نيلة)، والنيلة الصبغة الزرقاء (نيلية)! والعرب القدماء يكرهون اللون الأزرق والأعين الزرقاء، ويصفون أعداءهم (ذوو الأكباد الزرقاء). [المراجع].

(٢) من يتعرض لوضع صعب يرجو الله أن يجعله يرى في منامه المخرج الحسن عن طريق اللون الأبيض أو الأخضر، والمخرج السيىء عن طريق اللون الأسود أو الأحمر. البوني، الجزء الثاني، ص ٧٩. الديربي، ص ١٧. انظر إي. في. لانه:
E. W. Lane, **Sitten und Gebraeusche der heutigen Aegypter**.
عادات وتقاليد المصريين الحاليين، ترجمه إلى الألمانية ج. ت. تسنكر، الطبعة الثانية، الجزء الثاني، لايبزيغ ١٨٥٦، ص٨١. وبطريقة مشابهة تعتبر في الهند رؤية شيء أسود في المنام نذير شؤم، ورؤية شيء أبيض علامة خير.

(من الخلف إلى الأمام)، كل هذه العوامل هي عكسٌ للخير، جميعها مؤثرات سيئة وضعت إلى جانب بعضها البعض. أما ربط هذه العوامل بالشخص المراد لعنه فيتمّ بواسطة رسم صورة له مع ذكر اسمه واسم أمه[1]. وفي حالتنا هذه مع أخذ غبار من تحت

(١) كما هو الحال في السحر في العصر القديم وفي السحر الماندي واليهودي، انظر: ي. غولدتسهير، **عناصر عبرية في تعابير السحر الإسلامي**.
I. Goldziher, **hebraeische Elemente in muhammedanischen Zauberspruueche**, ZDMG, Bd. 48 (1894), P. 360; L. Blau, **das altjuedische Zauberwesen**, Berlin, 1914 P. 85.

حسب يو. فيلكن، **أمور وثنية ومسيحية من مصر**، أرشيف أبحاث ورق البردي، الجزء الأول، ١٩٠١، ص٤٢٣ وما يليها؛
U. Wileken, **Heidnisches und Christliches aus Aegyten;**
انظر أيضاً إي. ليتمان، **السحر العربي للحب**.
E. Littmann, **Arabischer Liebeszauber**, Sonntagsblatt der Basler Nachrichten von 24. Febr. 1924.

يسود الاعتقاد لدى المسلمين المصريين الحاليين بشكل خاص أن الاسم عند القيام بالسحر يجب أن يحدد بواسطة اسم الأم، وإذا ما تمّ تحديده بواسطة اسم الأب فإنّ السحر لن يكون له مفعول. هناك من يظن أنه هنا في السحر قد تمّت المحافظة على بقية قديمة جداً من العصر الأمومي (عصر سيادة الأم)، أو إن الشخص يتحدد بضمان أكبر نَسَبَهُ إلى أمه، المعروفة دوماً، لأن الأب يمكن أن يكون مشكوكاً فيه، أو إنهم يعتقدون أن إدخال عناصر أنثوية في عملية السحر له مفعول أقوى من إدخال عناصر ذكرية. يبدو لي أنهم في جميع هذه الحالات يبحثون عن أصل هذه العادة في مكان بعيد. إذ تجدر الملاحظة أن الشخص في السحر البابلي ـ الآشوري لم يكن يحدد باسمه الشخصي وحسب بل كان يضاف إلى اسمه اسم أبيه. كانت هذه هي القاعدة العامة على الأقل. أما في مصر القديمة فكان الشخص ينسب إلى أمه ليس فقط في السحر وإنما أيضاً بصورة عامة. ولذلك، فإذا ما نسب شخص إلى أمه في السحر =

قدمه اليسرى[1]. فاليسار هو جهة الشؤم والنحس، وكلمتا يسار ويمين لهما أيضاً في اللغة العربية، كما في كثير من اللغات الأخرى، معنى النحس والسعد. وفي الحديث النبوي أيضاً هناك ربط بين الجهة اليسرى والشر. إذ يجب على المرء، مثلاً، أن يأكل ويشرب بيده اليمنى لأن الشيطان يأكل ويشرب باليد اليسرى[2]. أما أصعب تصرف في هذه التعويذة فهو دفن الشخص الممثَّل بشكل وباسم غبار في قبر شخص غير معروف. بذلك يجري ربط الشؤم مع أشد وأسوأ أشكاله، ألا وهو الموت.

وهكذا يصبح الشخص المسحور متماهياً كلياً مع السحر؛ فطالما بقي في القبر في هيئة الشكل السحري، أي الشكل الذي يمثله، يكون «مربوطاً» أي أن مصيره يكون مرتبطاً بمصير هذا الشكل. إننا نتساءل عبثاً عن الأفكار التي تجعل الساحر يقوم بمثل هذه العمليات. فمن الناحية المنطقية ليس مفهوماً على الإطلاق أن يكون لقصاصة ورق مدفونة مع اسم في قبر تأثير على

= اليهودي والماندي والإسلامي القديم، فهذا يشير إلى الارتباط التاريخي بالتقاليد المصرية.

(١) بخصوص استعمال غبار من أثر القدم اليسرى في عملية السحر. انظر: س. فرينكل، **مقالات متفرقة عن القرآن**.
S. Fraenkel, **Miszellen Zum Koran**, ZDMG, Bd. 56. (1902), S. 73.

(٢) مالك (انظر ترجمته ص٣٠٢، رقم ٨)، **موطّأ**، صفات النبي، الحديث السادس؛ بخصوص اليمين واليسار، انظر: هـ. راينفريد، H. Reinfried, **Braeuche bei Zauber und Wunder bei Buchari**، رسالة دكتوراه في جامعة فرايبورغ (كارلسروهه ١٩١٥) ص ١٠ وما بعدها.

صاحب هذا الاسم. وهذا يعني أن الساحر لا يتصرف انطلاقاً من أفكاره وإنما من مشاعره. وإذا ما كانت العناصر التنجيمية تعود إلى تفكر موروث ويعتمد على العلم، فإن عمل الساحر بالقلم الأعوج واللون القاتم البارد والعقار ذي الرائحة الكريهة والقبر إنما هو عمل بقيم شعورية، بمؤثرات مزعجة، يراكمها فوق بعضها لكي يقوي مفعول السحر المؤذي. أما الشيء الذي يربط بين هذه الأشياء المختلفة فهو التأثير المتماثل الذي يحدثه كل منها منفرداً في الشعور يتشكل التركيب المعقد. وإنه لمن المفهوم أيضاً أن عملية السحر يمكن أن يكون لها تأثير منعش أو مثبط على الإنسان إذا ما كان الإنسان نفسه على معرفة بالسحر ويعيش جوهرياً في مجال الشعور.

لنلخص النتائج التي توصلنا إليها حتى الآن: تجاه المؤثرات القوية يبدي الإنسان البدائي شعوراً بالذعر وخيماً في كثير من الأحيان، وتجاه المؤثرات الأقل شدة يبدي اندهاشاً سريعاً. في أغلب الأحيان لا يسعى إلى معرفة أسباب هذه الظواهر بل يبقى مستمّراً في حالة الذهول التي تُولد لديه بعد ذلك التصوّر غير المحدّد لقوى وأشباح مبهمة. ولذلك يعيش في حالة من التوتر الدائم. ويجد هذا التوتر تعبيره وحلّه في اتخاذ إجراءات أمنية عامة، أي إجراءات تضع في حسبانها جميع الاحتمالات. وهكذا ينشأ ما يمكن أن نسميه الميل إلى الكلية الشاملة. وأخيراً يؤدي التأثير المماثل الذي تحدثه عليه أشياء مختلفة إلى الشعور بهذه الأشياء المختلفة في مركبات معقدة وإلى العمل بمثل هذه المركّبات.

البند الخامس: سحر التعبير السحري

بعد أن تعرَّفنا على تأثير الصراخ، أي الصوت بحدّ ذاته، وبصورة عامة تعابير الوجه المفاجئة، على الإنسان البدائي، سندرس الآن تأثير الصوت الذي له معنى، أي الكلمة، ثم سندرس التأثير الذي يحدثه عليه التعبير البصري أي المنتجات البيانية المصورة. الكلام كوسيلة لتبادل الأفكار هو نشاط عقلي للإنسان. فلقد أصبحت تركيبات صوتية محددة لدى مجموعة من الناس، أي لدى الجماعة التي تتكلم لغة معينة، حوامل لمعانٍ محددة. فعند سماع هذه المركبات الصوتية، أي الكلمات، تتوارد لدى السامع السلسلة نفسها من الأفكار التي وضعها المتكلم في الكلمات التي نطق بها؛ أي إن تأثير الكلمة لم يعد مجرد صوت، أي إنها لم تعد تثير ذلك التوتر الدائم الذي تعرّفنا عليه لدى الإنسان البدائي، بل إنها تعرّت، إن صح التعبير، من طابعها الصوتي وأصبح تأثيرها يقتصر على معناها. لا نعرف بالضبط متى وكيف بدأت اللغة ولكننا نستطيع أن نجزم أنها تنشأ وتعمل في نطاق العقل، وأن العادة يقع على عاتقها دور مكوّن اللغة وحارسها. فكيف تؤثر كلمة لا تنتمي إلى الثروة اللغوية لجماعة من الناس على أفراد هذه الجماعة؟ هناك نوعان لمثل هذه الكلمات: النوع الأول كلمات مخترعة لا معنى لها، أي كلمات لم تُشكَّل للتعبير عن مفهوم جديد استناداً إلى المادة اللغوية الموجودة، وإنما نطق بها من أجل نغمتها لا أكثر؛ أما النوع الثاني فهو كلمات لغة أجنبية. وهذه الأخيرة لها الخصوصية نفسها وهي أن السامع لا يستطيع أن يربط بها أي معنى، أي إنه يعتبرها

مجرّد مؤثرات صوتية طالما بقيت تلك اللغة غريبة عنه فعلاً؛ أيْ إنّ التحوّل العقلي للمؤثّر الصوتي إلى معنى محدّد لا يحدث. فالمؤثر الصوتي لا ينتقل عبر المجال الشعوري إلى منطقة العقل، فهو لا يملك جواز المرور المعتاد الذي يسمح له بالعبور غير الملاحظ، بل إنه يبقى مثل جسم غريب عالقاً في منطقة الشعور وينذر بهذه الطريقة الشعور. ولذلك فإن مثل هذه الكلمة التي لا معنى لها هي بالنسبة للإنسان البدائي شيء مادي، شيء مستقل عنه واقع خارج وجوده. والنطق بمثل هذه الكلمة هو، بالطريقة نفسها، فعلٌ مثل وضع وعاء للتبخير أو دمية للسحر، على سبيل المثال. تنشأ بين الساحر والكلمة مسافة تجعل من الممكن أن يكون للكلمة تأثير «المرآة»، إذا ما سمحنا لأنفسنا البقاء عند هذه الصورة.

ولذلكَ نجد في السحر بصورة عامة كلمات لا معنى لها. على أنغامها يخرج الساحر من نطاق العادي اليومي، وتصبح هذه الأنغام بالنسبة له مفاتيح حقيقية للدخول إلى عالم أرواحه. في السحر البابلي نجد على سبيل المثال، التعويذة التالية[1]:

كي
ريش - تي لي - بي - كي
ريش - تي لا لي - بي - كي
لا لي - بي

(1) Morris Jastrow, jr, **Die Religion Babyloniens und Assy - riens**, Bd. I (Giessen 1905), S. 339.

بيش

بيش ـ تي شا أن ـ زي ـ إش ـ تي

شا أن ـ زي ـ إش

شو أن ـ زي ـ إش

أن ـ زي ـ إش.

وهناك تعويذة مصرية تبدأ بما يلي[1]:

باباروكا باباراكا بابا رورا.

وفي أدبيات السحر القديمة نجد في كل مكان تقريباً كلمات لا معنى لها. وفي التلمود والكتب اليهودية اللاحقة نجد أيضاً العديد من الوصفات السحرية. كما أننا نجدها أيضاً على أطباق السحر الآرامية[2]. وفي نصوصنا العربية منتشرة على نطاق واسع، يكفي أن نذكر مثالاً واحداً عليها. المثال مأخوذ من كتاب أندهريوش البابلي، المذكور سابقاً، عن إشفاء شخص مسكون، وهو يعبّر بأجلى صورة عن مثل هذه التعويذات التي لا معنى لها[3]:

يصال صالها يهيما يمها لها شيشعشعود يطمها هود بهملا هيود شال شالها هدل هدلا هطا هطا فيع فافيع فافيعف بها لمساط اط اطهيا أها لاها فافيفع فيفعا.

كما نرى أنّها لغة أخرى مختلفة عن اللغات المألوفة بين البشر.

(1) A. Erman, **Aegypten und Aegyptisches leben in Altertum**, Tuebingen, 1923, S.406.

(2) J.A. Montgomery, **Aramic Incantation Texts**, P. 185.

(3) مخطوطة باريس، ٢٦٣٠ وما بعدها ٦ ب.

المقاطع الطويلة العميقة في نهاية الكلمات تتكرر كثيراً في هذه الأقوال وتمنحها طابع التشديد والتفخيم. كما ونلاحظ أيضاً أن الساحر يتمسّك بها في أحيان كثيرة جداً بموضوع محدد ويظل يكرره بصيغ مختلفة حتى يخطر بباله موضوع آخر. لا يتولد لدى المرء الانطباع بأن هذه الصيغ قد تشكلت نتيجة تأمل ذهني أو أنها جمعت هكذا بصورة اعتباطية، بل إنها توحي أنها نتاج انفعال شديد. وهذا يناسب تماماً الأصوات الانفعالية المرافقة للتعويذة[1]. ولقد تعرّفنا أعلاه[2]. على حالة عدم الصبر «أين هذا وهذا». دوماً وأبداً يكرر الساحر مبتغاه وخاصة عندما يتعلق الأمر بسحر للحماية، وينهي سحره غالباً بحثّ الأرواح على التنفيذ السريع:

الوحا الوحا الساعة الساعة العجل العجل.

ولعلّ هذا النوع من الختام مأخوذ من صيغ السحر في العصر القديم: يام، يام، سيتو، سيتو[3]. لكن الساحر الإسلامي لم يأخذ إلا الصيغة، لا بل لعلّه كان سيتوصل دون الاقتداء بصيغ مسبقة إلى حث الأرواح في نهاية التعويذة على الإسراع لكي ينفس عن صدره. كما أن رجل البابوا (سكان غينيا الجديدة) يكرر في سحره، الذي يبتغي منه تسريع نمو موزه، عبارة: «أسرع أسرع»

(1) J. W. Hauer, **Die Dharani in noerdlichen Buddhismus und ihre parallellen in der Sog**, Mitrasliturgie, stuttgart, 1927

(2) ص١٦ وما بعدها.

(3) R. Wuensch, **Sethianische Verfluchtungstafeln**, S. 76.

بصوت ملؤه القوة والعنف[١]. وفي سحر الشعوب البدائية أيضاً تلعب الصيغ التي لا معنى لها دوراً مهماً. فسكان أستراليا الأصليون، على سبيل المثال، يستعملون في الصيد صيغاً لا معنى لها ويكررونها بسرعة لكي يؤثروا على الحيوانات التي يطاردونها[٢].

كما أن اللغات الأجنبية أيضاً لها بالنسبة للساحر أهمية مماثلة لأهمية هذه الصيغ القديمة المعنى والتي تتولد لديه من حالة النشوة التي يمر بها. وهناك نصوص مصرية قديمة تحتوي على تعويذات «باللغة البدوية»، و«باللغة الكريتية»[٣]. ويستعمل السحر القديم «أسماء سحرية مصرية وبابلية»[٤]. وكذلك كلمات عبرية في الأقوال السحرية[٥]. وهناك فكرة جديدة تتمثل في استعمال كلمات أجنبية عندما تكون اللغات المختلفة فعالة ضد فئات مختلفة من الشياطين: أسماء مصرية ضد شياطين معيّنين، وأسماء فارسية ضد آخرين... وإلخ[٦]. في أدبيات السحر الإسلامية نصادف دوماً وأبداً تعابير «سورية» و«عبرية»[٧]، سواء أكان هذا

(١) R. Thurn Wald, **Die Eingeborenen Australiens ...**, S.21.

(٢) Lévy - Bruhl, **Fonet - ion**, S. 271.

(٣) Erman - Ranke, **Aegypten**, S. 407.

(٤) A. Abt, **Die Apologie des Apulejus von madaura und die antike Zauberei**, Rvv, Bd. 4, H. 2, Giessen, 1908.

(٥) M. Siebourg, **Ein griechisch - Christliches Goldamulett gegen Augenkrankheiten**, Bonner Jahrbuecher, H. 118, 1909, s.169.

(٦) Origenes, **Contra Celsum I**, 24.

(٧) I. Goldziher, **Linguistisches aus der Literatur der muhamm - edanischen**

للتعبير عن ثرثرة لا معنى لها أو عن صيغ تعود قليلاً أو كثيراً إلى كلمات محوّرة من إحدى اللغات السامية. وفي كل حال يشير التعبيران «سوري» و«عبري» أيضاً إلى المصادر التي كان المسلمون يأخذون منها كلمات سحرهم مع العلم بأننا يجب أن نضع في الاعتبار أننا عندما نقول: «سوري» يجب أن نفكر بعناصر إغريقية أيضاً وصلت إلى العرب بوساطة سورية. وحتى وإن كانت كلمات هذه اللغات قد اختفت شيئاً فشيئاً مع مرور الزمن أو تحورت وتشوهت إلى حدّ بعيد، فإن السحرة المسلمين ما زالوا حتى اليوم يشكّلون أسماء سحرهم بنهايات عبرية أو إغريقية ـ لاتينية. فأسماء الملائكة تنتهي جميعها تقريباً كما في اللغة العبرية بالمقطع «ئيل» وأسماء الجن تنتهي بالمقاطع أوس، أوش، آس، آش، وما شابه. وبين حين وآخر يؤدي هذا إلى تصنيف الجن حسب هذه النهايات كما صنفوا أعلاه حسب اللغات: أسماء ملوك الجن المسلمين تنتهي بالمقطع «نوس»، وأسماء ملوك الجن من عبدة النار الفارسيين تنتهي بالمقطع «ناس»، وأسماء ملوك الجن الهندوسيين تنتهي بالمقطع «تاس»[١]. وقد نكون صائبين إن رأينا في تشكيل مثل هذه الأسماء بنهايات إغريقية ـ لاتينية تأثير القديسين المسيحيين.

Mystik, ZDMG Bd. 26 (1872).

(١) Jaafar Sharif, **Islam in India or the Qanun - i - Islam**, oxford, 1921, S. 234.

على سبيل المثال الشيطان أو الجني الذي له علاقة بالدراهم يُسمّى «درهماش». التلمساني، ص١٦٢.

ولكن لنتابع مصير صيغة بلغة أجنبية في تطورها عبر أدبيات السحر الإسلامية وشقيقاتها. مما يحظى بتقدير كبير تجميع شبه كامل لأسماء الإله في العهد القديم. وفي التلمود تستعمل صيغة في السحر لكسر الموجة التي ستؤدي إلى إغراق السفينة[1]:

أهيا أشر أهيا ياه هشّم صباؤوت.

مثل هذه السلاسل لأسماء الإله الواردة في العهد القديم نجدها بوفرة في السحر القديم[2]. ونجدها أيضاً على أطباق مونتغمري السحرية[3]. وفيما يلي أمثلة على ورودها في التعويذات السورية[4]:

أهيا أشرهيا آل شداي أدوناي ماريا أصباؤوت.

ولقد كان السحرة المسلمون يعرفون أن هذه الصيغة واردة في العهد القديم؛ إذ إنهم يقولون[5]:

وهذه آية من التوراة وهي: أهيا شراهيا أدوناي أصباوت آل شداي.

(١) **التلمود البابلي**، بابا باترا ٧٣ آ.
Bab. **Talmud**, Baba bathra.

(٢) S. Eitrem, u. A. Fridrichsen, **Ein Christliches Amu Lett auf Papyrus**, wien, 1886, S. 21, 22.

(٣) Montgomery, **Aram. Incant**, Texts, S. 145, 149.

(٤) H. Gollancz, **A selbction of charms**, s. 79.

(٥) أبو معشر (انظر ترجمته ص٣٠٢، رقم ٩)، كتاب **المحقق المدقق**، المكتبة الحسينية، القاهرة، بدون تاريخ، ص٨٦.

في الأحوال العادية حذفت دوماً الألف التي ننتظر وجودها قبل شراهيا. لا أعرف سوى موقع واحد تظهر فيه[1]:

أهيا أشراهيا أذونا أصباوث آل شداي.

وهذا نصّ مدمج في إحدى التعويذات:

... يهط يهطا أدوناي أصباوت آل شداي قدوش الوهيم هاهيا أطوغ يهطوغ[2] ...

وفي الصلوات المسيحية العربية:

عمانويل أهيا شراهيا أصباوت آل شداي أدوناي[3].

ثم:

الصباووت ... الذي لا يموت ارحمني قدوس أهيا شراهيا[4].

ومرة أخرى في تعويذة إسلامية:

ياه شراهيا أصباؤت الوهيم[5].

وبين حين وآخر تستعمل مرادفاً لكلمة «الله»:

أصباؤت آل شداي الرحمن الرحيم[6].

(١) رضي الدين ابن طاوس (انظر ترجمته ص٣٠٣، رقم ١٠)، **مُهج الدعوات ومنهج العبادات**، طهران، ١٣٢٣، ص١٧، السطر ٩؛ انظر بهذا الخصوص: كتاب د. ستروتمان، **الشيعة الاثنا عشرية**، لايبزيغ، ١٩٢٦.

(٢) **مخطوطة باريس**، ٢٦٣٠، ٢٤ ب.

(٣) المصدر نفسه، ٣٠٩، ١١٠ آ.

(٤) المصدر نفسه، ٢٦٢، ٢١٢ ب، ٢١٣ آ.

(٥) التلمساني، ص ١١٤.

(٦) **السر الرباني**، ص٩.

بحقّ شراهيا الصمد المعين[1].

وكما نرى، في بعض الأحيان لا تظهر سوى أسماء منفردة من الصيغة:

أصبوت الوهيم[2].

ومرة أخرى في وسط كلمات سحرية لا معنى لها:

... مقيهوك شهب شراهيا فيفود فيفعود[3][4] ...

في الوقت الذي لم تعد صيغتنا تُقيّم كملخص لأسماء الله التوراتية وإنما كتعويذة (أو رقية)، تعرضت لقوى معينة مغيّرة. في بادىء الأمر نشأت تغيرات نتيجة أخطاء كتابية:

أهيا أدوناي أصاووت آل شداي[5].

أهيا شراهيا أدوناي أطيوش (أصبوث: من)[6].

بالرب الصباووت الرشيداي أهيا شراهيا[7].

---

(١) التلمساني، ص١٠٢.
(٢) المصدر نفسه، ص١٦٩.
(٣) **مخطوطة باريس**، ٢٦٣٠، ٢٩ ب.
(٤) في قصص ألف ليلة وليلة يظهر بعدئذ العملاق شراهيا الذي يسكن في جزيرة في البحر السابع. إي. ليتمان، **حكايات ألف ليلة وليلة**، الجزء الثالث، ١٩٢٤.
(٥) **مخطوطة باريس**، ٢٦٢، ٢٥٥ آ.
(٦) البوني، الجزء الثالث، ١١٩.
(٧) **مخطوطة باريس**، ٢٢٦، ٢١٩ ب.

وهناك عامل ثانٍ للتغيير مهم جداً هو تناسب فقرات الصيغة (التعويذة) مع بعضها:

أدوناي أصباوت آل شداي[1].

أهيا شراهيا أصبوناي أصباووت آل شداي[2].

ألوها أدوناي إسرائيل أهيا شراهيا أصباوت آل شداي[3].

اياه اياه اهيه صبيا اننا اذنيا ادد لهيون[4].

وبذلك نقترب جداً، مع نهايات الكلمات المتماثلة، من التعويذات السحرية القديمة المعنى والتي يبلغ فيها الساحر «ذروة النشوة».

هو القدوس سلموت أصباوت شراشا شرا[5].

هنا يظهر ذلك المبدأ الآخر للثرثرة التي لا معنى لها والذي يتجلى بالتمسك بموضوع واحد وتغييره. ويتضح هذا بشكل جليّ في المثال التالي، هذا إذا ما أردنا وضعه في هذا الإطار:

يا شار شار اشار شارايس اسا اشاليش[6].

---

(١) **مخطوطة باريس**، ٢٧٣٢، ١٠٤ آ.
(٢) المصدر نفسه، ٢٦٢، ٢١٥ آ، ٢٢٠ آ.
(٣) المصدر نفسه، ٢٥٩٥، ١٠٥ ب.
(٤) البوني، الجزء الثالث، ١١٨.
(٥) **مخطوطة باريس**، ٢٥٨٢، ٧٢ ب.
(٦) البوني، الجزء الثالث، ١٢٠.

ولعلّ السبب في وجود مقاطع طويلة سيئة يعود إلى الميل إلى الصيغ الإيقاعية الموسيقية:

باهيا شراهيا أودناي أصباؤت بآل شداي[١]...

وبالصيغة نفسها:

أهيا شراهيا أودناي أصباؤت آل شداي[٢].

عندئذ تتطابق الـ (أو) الطويلة في نهاية أصباؤت مع مثيلتها في بداية أودناي.

وتنشأ الحاجة أيضاً إلى الحصول على سلسلة مرتبة على أساس موضوع واحد عندما تتكرر بعض الفقرات المنفردة، أي عندما تتكرر مع تغير طفيف:

أهيا شراهيا براهيا أدوناي أصباؤت آل شداي[٣].

شراهيا مراهيا.

ومن الجدير بالملاحظة أن الحرفين ب، م، يظهران في بداية الكلمة المثناة وهي ظاهرة لا تقتصر على تعويذاتنا بل نلاحظها أيضاً مراراً وتكراراً في تعويذات مشابهة لا معنى لها.

في: أهيا شراهيا قيوم أدوناي أصباوت صهباوت آل شداي[٤] يظهر الحرف (هاء) كصوت يستعمل لمدّ الكلمة. وهذه الوظيفة

(١) البوني، الجزء الأول، ٨٤؛ انظر أيضاً: الجزء الثالث، ٥٥.

(٢) السرّ الرباني، ص ٢، ٣.

(٣) الديربي، ص ٩٧.

(٤) **مخطوطة باريس**، ٢٦٤٧، ٦٨ ب.

للحرف (هاء) نلاحظها أيضاً في كثير من الأحيان في التعويذات التي ترافقها نشوة عارمة. ومن الملاحظ أن سلسلتنا تتآكل بشكل خاص عندما تزرع في لغة أخرى. ففي تعويذة أرمنية مترجمة عن نصّ إسلامي، ولربما نصّ عربي، نجد الصيغ التالية[١]:

اهان شهران ازوني اسبايوس

اهيان شراهيان اسباي بوسوس

اي هان شرايان اسبوفوس اي شتي

اي هيسايون شراهيان ازوني اسباي اوزول شتي (= أصباؤت آل شداي).

شريان ازوني سابا زوز الي شاي ديل.

اراهيان شراهيان اي اوذيناي (= يا اوذ ناي).

هذه الصيغة الأخيرة هي تشكيلة مهمة من التشكيلات المختلفة لصيغة شراهيا براهيا وشراهيا مراهيا. وأن نقرأ هنا في كل مكان اهيان شراهيان وما شابه، فهذا يعود إلى أن الصيغة الأصلية لهذه التعويذة «أهِياً شَرَاهِياً» كانت مشكّلة. فهذا التنوين المحدد بحرف ألف في نهاية الكلمة موجود بكثرة في النصوص العربية عندما تكون كلمات السحر مزودة بالحركات. في التعويذات الأثيوبية المتأثرة بالإسلام نجد[٢]:

(1) Fr. Macler, **L'enluminure arménienne Protance**, Paris, 1928.

(2) W. H. Worekk, **Studien Zum abessinischen Zauberwesén**, ZA Bd. 23, (1909), S. 171 und ZA Bd. 29 (1914/1915), S. 106.

اهيا راهيا رادديا . . .

اهيا سراهيا السداي . . .

اهيا سيرايا . . ادناي

في منطقة اللغة العربية نجد تغيرات أكبر:

ياه ياهيا يا شير هايل بلهوم (من ألوهيم)[1].

في وسط التعويذات:

. . . هاهوش هنشراهيا ميع ميعا . . .[2].

. . . سبوح صباهورث أدوناي اهيا هيلا همكياوث . . .[3].

وأخيراً تظهر الصيغة تحت التأثير الكامل للخطاب المنتشي:

ياه ياه اهيل اهيل اهياش اهياش[4].

بسم الله رب هيش هيشطا اهيا اهيا برهش اهيا مهيوش مهيوش اهيا هيطش اهيا طيهش اهيا دهيارش اهيا رعيا اهيا يهل اهيا هيهلا اهي كادش اهيا كيدوش اهيا كندهارش شهود اديا شعطا ياه ياه يارهيا أدوناي انوخي نوخا لاه لاهوها فيع فيهوها فيه . .[5].

هي شراهي ها اهي نور هي واحد هي فرد قدوس قدوس[6].

---

(١) **مخطوطة باريس**، ٢٦٣٠، ٢ آ.

(٢) المصدر نفسه، ٢٦٣٠، ٦ ب.

(٣) المصدر نفسه، ٢٦٣٠، ٢٣ آ.

(٤) السنوسي، ص٤٧.

(٥) **مخطوطة باريس**، ٢٦٣٠، ١٦ آ.

(٦) **مخطوطة باريس**، ٢٦٤٧، ٧٦ ب.

اشيا هيم اشيا هوم فشار شرها شراهيا لمطاخول فراها فيروه . .[1].

لو لم تكن الصيغة الأصلية معروفة لدينا لما خطرت على بالنا الفكرة أن هذه التعويذات السحرية الرائعة تتضمن أنقاض تسميات للإله مأخوذة من التوراة. واكتشافنا لهذا الأمر لا يعد مكسباً خاصاً. لكن المهم في الأمر أن نتبين التأثيرات التي تحدثها على لغة الساحر؛ إذ إنها تؤثر أيضاً على منتوجاته المصورة التي يتناولها بحثنا. وسوف نجد التقييم الشعوري للكلمات، وتغيير الموضوع، والمساواة بين العناصر المختلفة وجعلها على نمط متوسط واحد، سنجدها أيضاً في العلامات السحرية التي تظهر في مجموعات. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الوجه المذكور أخيراً لا يقتصر على لغة السحر وعلاماته بل هو ميل عام. فالكلمات والعلامات التي تذكر أو ترسم مراراً وتكراراً إلى جانب بعضها، تؤثر في هذه الطريقة المنمّطة على مستوى واحد، على بعضها. لنتذكر العلامات أو الكلمات الرقمية من واحد إلى عشرة أو اثني عشر، أو صيغ وأسماء حروف إحدى الأبجديات. ذلك التناسق هو الصياغة الأسلوبية التي تخضع لها جميع السلاسل. لكن ما يمكن أن يؤثر على المعاني التي تحملها الأرقام والحروف خلال فترات زمنية طويلة، يؤثر بسرعة أكبر على التعويذات القديمة المعنى، فهي أكثر ليونة وتستجيب بشكل أسرع للقوانين العامة المؤثرة على اللغة والكتابة.

---

(١) المصدر نفسه، ٢٦٣٠، ٣٠ آ.

في الختام نذكر تعويذة تعود إلى العصر الذهبي لعمليات السحر الأوروبية تظهر فيها عناصرنا أيضاً[1]:

«هيل + هيلو يم + هيلوا + إليهيي + تتراغراماتون + أدوناي + ساداي + سباؤت + سوتر + إمانويل + ألفا وأوميغا + بريموس ونوفيسّيموس + برينسيبيوم وفينيس + آغيوس + إيشيروس + أوتيوس + آتانوتوس + آغلا + يهوا + هاموسيون + يا + مسّياس + إزريهايه + كريستوس فينسيت + كريستوس رغنات + كريستوس إمبرات + إنكرياتوس باتر + إنكرياتوس فيليوس + إنكرياتوس سبيريتوس سانكتوس + بيرسيغنوم كروسيس دي إنيميسيس نوستريس ليبرانوس ديوس نوستر». هنا أيضاً نلاحظ الرغبة في تجميع أكبر عدد ممكن من العناصر الشافية من جميع المصادر المتاحة من أجل الوصول إلى وصفة سحرية قوية ومضمونة تماماً، وهو مبدأ سنصادفه مراراً وتكراراً فيما بعد[2].

البند السادس: التأثير السحري للعلامات السحرية

بالطريقة نفسها التي تؤثر فيها الكلمات الأجنبية الغريبة تؤثر أيضاً الكتابات الأجنبية. في السحر القديم توجد نصوص سحرية باللغة اللاتينية مع حروف باللغة الإغريقية[3]؛ لأن الكتابة الأجنبية لها تأثيرها على الكاتب. كما أن الكتابة الهيروغليفية المصرية

(١) H. Mengus, **Flaggelum daemonum**, Bologna, 1589, P. 55.

(٢) مثل هذه الصيغ لم نزل نجدها حتى اليوم في كثير من كتب السحر الشائعة.

(٣) F. X. Krauss, **die christlichen Inschriften der Rhein lkande I**, 1890.

تظهر بين حين وآخر على أدوات سحر قديمة[1]. ومنذ القرون الأولى بعد المسيح كانت تستعمل في السحر على نطاق واسع الكتابة المسمارية المشوّهة بصيغة حروف دائرية على شكل نظّارة. وفي السحر الغربي في العصور الوسطى كانت الحروف العبرية محبوبة جداً. إلى جانب تأثيرها كونها غريبة فإن العلامات المصرية والمسمارية والإغريقية والعبرية تؤثر غالباً لأن الناس يعتبرونها أيضاً مقدسة وأنها من عناصر الوحي الإلهي. ولقد أدّت هذه الفكرة، كما في اليهودية، عند المسلمين أيضاً إلى تقديس حروف الأبجدية العربية. وفي أدبيات السحر الإسلامية نشاهد في كثير من الأحيان كتابات سورية وعبرية، أما العلامات السورية أو العبرية فهي نادرة. فالسورية والعبرية هما بالنسبة للعرب شيء مختلف عما هما بالنسبة لنا (أي الأوروبيين)، فهما تعبير عن كل ما هو قديم ومفعم بالأسرار. وبين حين وآخر نصادف في كتب السحر العربية[2] كتابات هيروغليفية وهي دون شك الكتابات التي يرد ذكرها كثيراً تحت اسم «الكتابة العصفورية»[3]. وكثيراً ما نشاهد أيضاً الكتابة المسمارية بصيغة الحروف النظاراتية (على شكل نظارة) المأخوذة من العصر القديم.

(١) R. Wuensch, **Antikes Zaubergeraet aus Pergamon:** الكتاب السنوي لمعهد الآثار الألماني، رقم ٦ (١٩٠٥)، ص ٣٤.

(٢) **مخطوطة غوتا**، ١٢٦١، في أماكن متفرقة.

(٣) E. Qautremére, **Recherches Sur la Langue et La literature de L'Egypte**, paris, 1808, p. 282.

كما أن الكتابة الأجنبية يمكن أن تجذب في كثير من الأحيان الأوروبي المتعلم أيضاً، ولكن بينما يخضعها الشخص المتعلم للتحليل النقدي ويحاول فهم رموزها فإن الشخص الأقل تعلماً يربطها على الفور بما يشغل باله ويتصور وراءها مركّباً غامضاً. في المواقع الأثرية كانت الكتابات المعبرة عن ماض غابر تدهش في أحيان كثيرة الفلاحين المسلمين، وليس مستغرباً أنهم كانوا يفسرون هذه الكتابات في مثل هذه المواقع أنها دليل على وجود كنز مدفون تحت الأرض. في هذه الحالة كانت الرغبة في العثور على لقيا ثمينة تنقذ الفلاح من بؤس الحياة الفقيرة، ترتبط مع التأثير المبهم لهذه الكتابة والمفعم بالأسرار[1]. ولذلك كانوا يعتقدون أن «كنوز العصر الوثني» تدل عليها هذه الكتابات وأن هناك كتباً سرية متوارثة من ذلك العصر تحتوي على مفاتيح لفكّ رموزها[2]. لكن زائر هذه المواقع الأثرية الخربة لم تكن تتملكه الرغبة في العثور هناك على كنز فحسب، بل كان يشعر بالقشعريرة عند مشاهدته هذه الخرائب

(١) كما أن كل سرداب في جبل وكل شق في صخر يجب أن يكون الطريق إلى كنز. ويلعب الماء دوراً خاصاً، فهم يعتقدون أن الكنز موجود في قاعه. وهناك كثير من الوصفات السحرية (التعويذات) التي ترمي إلى إبعاد الماء الطبيعي والمسحور والتي يتزود بها بشكل خاص الباحثون عن الكنوز. في أرمينيا تعدّ الكتابات المسمارية؛ بشكل خاص، دليلاً على وجود كنوز مدفونة.
C. FR. Lehmann, **Religions - geschichtliches aus Kaukasien und Armenien,** AR Bd. 3, 1900, S. 13.

(٢) أغلى ممتلكات السحر هي كتاب كهذا «حكايات القدماء». **حكايات ألف ليلة وليلة**، الجزء الرابع، لايبزيغ، ١٩٢٦، ص ٣٩٦.

المنعزلة المسكونة بملوك الجن والشياطين. وهكذا تصبح هذه الكتابات طلاسم، خواتم، يطيعها الجني، وبالتحديد ذلك الجني الذي يحرس الكنز. فالكنوز المدفونة تكون في كل معتقد بدائي (خرافة) محروسة من الأرواح. ولذلك يجب على المرء أن يعرف سرّ تلك العلامة لكي يحوّل الجني إلى خادم مطيع أو لكي يتمكّن من كسر الخاتم دون عقاب. هذه الأفكار والمشاعر المختلفة تتفاعل مع بعضها في رأس الباحث عن الكنز. ولقد كتب ابن خلدون عن تصورات أبناء قومه يقول[1]: «اعلم بأن كثيراً من الناس البلهاء في المدن الكبيرة[*] يفكرون في استخراج الثروات المدفونة تحت الأرض، فهم يريدون بهذه الطريقة كسب شيء ما. وهم يعتقدون أن ثروات الشعوب القديمة جميعها مكدسة تحت الأرض مختومة بطلاسم سحرية لا يمكن فكّها أو كسر خاتمها إلا إذا عرف المرء سرَّها وجلب لها البخور وقدّم لها الأضحيات والنداءات المناسبة. ويعتقد سكان المدن الكبيرة في شمال إفريقيا أن الفرنجة[2]، الذين كانوا هناك قبل الإسلام، قد خبأوا كنوزهم بهذه

(١) **مقدمة ابن خلدون (انظر ترجمته ص٣٠٣، رقم ١١)**، إصدار كاترمير، الجزء الثاني، ص ٢٨٠.

(*) في المناطق الأثرية المصرية والعراقية منذ مئات السنين يعثر الناس على لُقى عليها كتابات هيروغليفية أو مسمارية، منها ذهبية لم تصل إلى الحكومات أو الهيئات المعنية. وهذا الذي جعل عقيدة من يسميهم المؤلف (البلهاء) تنتشر بين الآخرين. [المراجع].

(٢) أو المصريين أو الإغريقيين أو الفرس.

الطريقة وكتبوا فوقها ملاحظات لكي يتمكّنوا من إيجادها واستخراجها مرة أخرى عندما تسنح لهم الفرصة».

ويروي المقريزي شيئاً مشابهاً[1]. كما أننا نجد عند زوسيموس تصورات مشابهة. وهكذا نشأت أبحاث عن المواقع المدفونة فيها كنوز العصر القديم، مع وصف تفصيلي لمكانها وللوسائل التي يجب تطبيقها لفك طلاسمها[2].

هنا نجد أنفسنا في عالم الأساطير حيث تزدهر أحلام الباحث عن الكنز؛ ففي أحد الكهوف سيجد، على سبيل المثال، تمثالاً لجَمل مقطوع الرأس حُفرت عليه كتابات بالحروف النظاراتية[*]. وهذا دليل على وجود الكنز[3]. وبعد ذلك أعدّ المبدعون مجموعات مركّبة من الحروف الأبجدية وصل إلى المكتبات الأوروبية عدد كبير منها. وهي في أغلب الأحيان زخارف وتنميقات لا معنى لها موزعة على الحروف الأبجدية العربية المؤلفة من ٢٨ حرفاً. ولعل أقدم وأغنى هذه التركيبات تلك التي أعدها ابن وحشيّة. يعبّر المؤلف عن الأبجدية الإغريقية والسورية والعبرية المعروفة جيداً بأبجدية كوكبية. صور الأبراج السماوية وكتابات هيروغليفية وكمية كبيرة من الحروف المربوطة

(١) De Sacy, **Relation**, P. 290.

(٢) أحد هذه الأبحاث: أحمد بن كمال (انظر ترجمته ص٣٠٣، رقم ١٢)، **كتاب الدر المكنوز والسر المأزوز**، القاهرة، لايبزيغ، ١٩٠٧.

(*) انظر الشكل ص٢٥٥. [المراجع].

(٣) المصدر نفسه، البند ٢٧٨.

بأسماء قديمة مخترعة. الكتابة، والعلامات الدالة على وجود كنز، والتمائم مدمجة مع بعضها في هذه الألاعيب.

وبما أن الكتابة الأجنبية الغريبة لها هذا التأثير على الإنسان البدائي وترتبط على الفور بالتصورات المسيطرة عليه، فإن هذه الكتابة تصلح أيضاً لتكون وسيلة فعالة في السحر. مجرد بضع علامات سحرية على قصاصة ورق تصبح تمائم[1] شافية أو ضارة، وإلقاؤها في الماء يؤدي إلى جفافه أو فيضانه، وإعطاؤها لشخص كي يشربها محلولة في الماء يجلب له الصحة أو الموت. وبقدر ما هي متعددةٌ أهداف الساحر فهي متعددة أيضاً استعمالات الطلاسم السحرية. وسوف نقدّم أدناه أمثلة على ذلك عند دراستنا للحروف النظاراتية.

أما تأثير الكتابة على الشعوب التي لا تعرف الكتابة[*] فهو مختلف بعض الشيء. فهم يتعرفون على صفوف العلامات الصغيرة على أنها وسيلة إعلامية للأوروبيين، ولذلك تحمل هذه الفكرة سلفاً مفهوم السيادة. فالسكان المحليون ما عادوا يقفون

(١) انظر أيضاً، على سبيل المثال: كاليفالا، **ترجمة آ. شيفنر**، ميونيخ، ١٩٢١، الجزء الخامس، ص٢٤٨ وما بعدها: «ارسم علامة على الصخر بشفرة السيف النارية، بالحديد المفعم باللهب، يتفكك الصخر وينشطر إلى ثلاث شظايا».

(*) لم يخلُ أي مجتمع إسلامي على مدى التاريخ ممن يجيد القراءة والكتابة، ولذلك لم تعتبر أية كتابة لغزاً عند المجتمع الإسلامي، والكتاب مكرّس على الرموز والطلاسم عند المسلمين! [المراجع].

غير مبالين تجاه الكتابة. وبما أن الرسالة، على سبيل المثال، تخبر الأوروبي عن أشياء لم يرها ولم يسمعها فإن السكان الأصليين (البدائيين) يعتبرون العلامات المكتوبة وسيلة للتنبؤ أو إنهم يضعون الرسالة على أذنهم لكي يسمعوا صوتها[1]. ولكن لكي نفهم الخواتم والطلاسم الإسلامية بشكل أفضل سنلقي نظرة سريعة على تأثير الظواهر الخطية والأشكال التصويرية على الإنسان الذي لا يعرف الكتابة.

ينتشر في جميع أصقاع الأرض التنبؤ من خلال التشكيلات الخطية الناتجة بمحض الصدفة. فهي تارة قضبان تلقى على الأرض ثم يقرأ المستقبل من وضعيتها تجاه بعضها، وتارة أخرى زهر النرد، أو نقاط أو خطوط في الرمل أو ما شابه. أو إن عظم كتف أحد الحيوانات أو قشرة سلحفاة تعطي الجواب بما عليها من خطوط أو بقع، أو إنها تُحمّص ومن التصدعات والتشققات يعرف الساحر خبايا الأمور. هنا أيضاً نجد مرة أخرى ربط ظواهر محددة بأشياء ليس لها على الإطلاق أيّ علاقة منطقية بهذه الظواهر لكنها تشغل بشدة عالم الأفكار لدى الساحر أو المنجّم. لعل التركيز على مثل هذه الظواهر التي لا علاقة لها البتة بالسؤال المطروح ينشط فعلاً التنبؤ بالمستقبل.

يبين لنا إلقاء نظرة على المنتوجات التصويرية للشعوب التي لا تملك كتابة تكراراً على وتيرة واحدة ملفتاً للانتباه. موضوعات

(١) Lévy - Bruhl, **Mentalité**, p.424 ff.

محددة يجري اختيارها والعناية بها واستعمالها بطريقة متميزة جداً. بالنسبة للباحث الأوروبي يكون للأشكال التي ترسمها الشعوب البدائية بصورة عامة وقع الزخارف الهندسية. فهي تتألف بصورة رئيسية من دوائر ومثلثات ومربعات وأشكال متناظرة. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأشكال الهندسية هي تشكيلات من أبسط الأنواع ترسمها يد الإنسان بطريقة اللعب وبصورة أسهل من رسمها لتقاسيم جسم حيوان مثلاً. إلى أي مدى يأخذ الرسام هذه الأشكال الهندسية من صور حقيقية موجودة في محيطه، وإلى أي مدى يتمّ تحويل هذه الصور الحقيقية إلى أشكال هندسية؟ فهذا ما يجب على عالم الأبحاث العرقية تقريره من حالة إلى حالة أخرى. ومما يلفت الانتباه إلى أقصى درجة حب الإنسان البدائي للأشكال الصارمة للرسوم الهندسية. فالأشكال الهندسية هي بالنسبة لنا تعبير عن علاقات رياضية مجردة. أما بالنسبة للإنسان البدائي فهي لا تبدو مجردة على الإطلاق، بل إنه سيتعرف في رسمته دوماً وأبداً على شيء من محيطه، بحيث إن المثلث سيعني دوماً شيئاً ما، سيعني خيمة بالنسبة إلى الهندي الأحمر، أو سنّ سمك القرش بالنسبة لسكان السواحل الجنوبية، والدائرة ستعبّر عن ثمرة، أو عين، أو شمس أو قمر. والتشكيلات المتناظرة التي نراها نحن زخارف بحتة، تعبّر بالنسبة لهم عن أشياء لا يمكن أبداً أن تراها عيوننا فيها[1].

(١) E. Stephan, **Suedseekunst**, Berlin, 1907, S. 109.

يتألف أحد أقدم موضوعات الرسم البشري وأكثرها انتشاراً من مجموعات من الدوائر ذات المركز الواحد وإلى جانبها عدد من أنصاف الدوائر ذات المركز الواحد ومن عدد من الحلزونات. وعندما يكون هناك العديد من مثل هذه الأشكال يجري ربطها مع بعضها في كثير من الأحيان بخطوط. وقد تمَّ العثور على مثل هذه الرسومات على الصخور تحت الأرض من عصور ما قبل التاريخ في ألمانيا والبلدان الإسكندينافية والجزر البريطانية وفي أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية وفي إسبانيا وإيطاليا واليونان والصين والهند. ولقد وضع العلم العديد من الفرضيات عن دلالة هذه الآثار القديمة المنتشرة في جميع أصقاع الأرض. وقد تمَّ تفسيرها على أنها خرائط للأرض والنجوم وعلامات للطرق، وكشموس وكواكب، وكأعضاء تناسلية، وكرسومات تمائمية ضد النظرة الشريرة (أي ضد الحسد أو الإصابة بالعين)، وأخيراً كوسيلة للإعلام[1]. ولا شك في أننا سنبالغ في التفكير بطريقة أوروبية لو رأينا في هذه التشكيلات الدائرية معنى مطلقاً، أي ليس معنى تقليدياً وحسب.

إذ من المؤكد أن هذه الرسومات لم ترسم أول مرة لكي تعبر عن شيء ما، بل إن الشكل الدائري تمَّ إيجاده عن طريق الرسم لعباً، الشيء الذي لاحظه كوخ - غرونبرغ عند الهنود الحمر في أمريكا الجنوبية[2]. وبعد ذلك تعطى هذه الأشكال معنى؛ أيْ

(١) ERE, S. V. **Cup - and ring - markings.**

(٢) TH. w. danzel, **die antaenge der schrift**, leipzig, 1912, s. 12.

يجري ربطها بمدلول محدد. إلا أن التأثير الهائل الذي يحدثه الشكل الدائري على الإنسان البدائي يتجلى في أن هذا الشكل قد تمّ العثور عليه في أماكن مختلفة من الأرض ولقي العناية والاهتمام. في أغلب الأحيان تمّ رسم الدوائر بعناية فائقة كما يبين، بالإضافة إلى تكويمها في مجموعات من الدوائر ذات المركز الواحد، أن الشكل الدائري كان محبوباً جداً؛ أيْ أن الرسام كان لا يكلّ ولا يملّ من تكرار رسمه.

كما أن موضوع الدوائر ذات المركز الواحد يتكرر أيضاً في المنتوجات الفنية لتلك الشعوب التي لم تزل حتى اليوم قريبة من أولئك الرسامين من عصر ما قبل التاريخ. ومما هو مهم بشكل خاص بالنسبة لبحثنا استعمال هذه الرسومات لدى الشعوب البدائية لأغراض دينية بالمعنى الواسع للكلمة. فالهنود الحمر في أمريكا الشمالية، على سبيل المثال، يشكّلون من الرمل الملوّن ثلاث دوائر ذات مركز واحد «تمثل العالم مع المجرة، والسماء، وروحنا» (الدائرة الداخلية الأكثر قرباً من المركز)[1]. ومما هو منتشر بشكل خاص مجموعات الدوائر ذات المركز الواحد المرسومة على أدوات العبادة لدى الأستراليين. وهي تتعلّق بما يُسمّى «تيورونغاز»، وهي قطع بيضوية متطاولة من الخشب أو الحجارة، تدفن فيها دوائر وأنصاف دوائر ذات مركز واحد وتعبر عن طوطم القبيلة

(١) k. Th. Preuss, **AR Bd**, 14 (1911), S. 238.

وبالتالي عن أقدس مقدساتها. وتستعمل أشكال مشابهة في الاحتفالات الدينية كديكورات لتزيين الأرض؛ فالدوائر ذات المركز الواحد تعني في حالات مختلفة أشجار مطاط أو ضفادع أو عيوناً أو أحشاء، أو معدة، أو شرج رجل أو عصفور، أو بيضاً، أما أنصاف الدوائر ذات المركز الواحد فتعبر عن أناس جالسين أو عن أكتاف أو أضلاع حردون[1]. ومما تتميز به هذه الرسومات الاستعمال الدائم للأشكال الدائرية ونصف الدائرية للتعبير عن أشياء مختلفة كل الاختلاف، بينما يستطيع السكان الأصليون بكل بساطة رسمها بصورة قريبة مما هي عليه في الطبيعة، إذ إننا نجد على الجدران الصخرية صور أشجار وحيوانات رسمها السكان الأصليون مطابقة لشكلها في الطبيعة[2]. وأن يفضل الإنسان الأسترالي الدلالة على الأشياء التي تشغله كثيراً والتي يقدسها بطريقة تقليدية بواسطة الشكل الدائري بدلاً من رسمها بطريقة واقعية، فهذا يبين مرة أخرى التأثير القوي للدائرة على نفسه ووجدانه. إذ إن الأشكال الدائرية وغيرها من الأشكال الهندسية نادرة الوجود في عالم الطبيعة الواقعي. بصرف النظر عن العين والشمس والقمر لا يوجد سوى القليل من الأشكال الدائرية البحتة.

---

(١) شواهد وصور «التيورونغاز» عند سي، شتريلو.
C. Strehlow, die **Aranda und Loritja - Staemme in Zentral - Australien,** 1907, 1908, B. Spencer, Across Australia (London 1912), P. 208 - 217.

(٢) سبينسر، اللوحة بعد الصفحة ١٣٥.

فالطبيعة تقدم للإنسان صورة التنوع الفوضوي. أفلا تكمن في هذا التناقض بالذات القوة الجاذبة التي تُحدِث مثل هذا التأثير على الإنسان البدائي؟ وألا تقع الأشكال الدائرية والمربعات والتركيبات المتناظرة خارج إطار المحيط الذي يعيش فيه الإنسان البدائي؟ أوَلا يجب أن تكون هذه الظاهرة غير المألوفة، وهي الشكل الدائري الذي اكتشفه الإنسان البدائي لعباً عند الرسم، قد شكلت قطعاً خطيراً في نشاطه الذهني وأعطت هذه الأشكال بعد ذلك أهمية خاصة كلياً؟ المهم في الأمر هو أن هذا القطع لما هو مألوف وعادي هو الذي أعطى الأشكال الدائرية وغيرها من الأشكال المتناظرة ذلك التأثير السحري على الإنسان البدائي. فعند رسم هذه الأشكال أو عند النظر إليها يخرج الإنسان البدائي من حياته اليومية المألوفة ويدخل في حالة نفسية قدسية شديدة التوتر.

كما أن المربعات والمستطيلات تحدث تأثيراً مشابهاً. فإذا ما كان مبدأ الدائرة قد ازدادت قوة تعبيره عن طريق رسم العديد من الدوائر ذات المركز الواحد فإنّ المربع ازدادت قوة تعبيره عن طريق رسم خطوط عمودية وأفقية متوازية، أي عن طريق تقسيمه إلى مربعات منتظمة (مربعات خلوية). إلى جانب الدوائر ذات المركز الواحد أصبحت هذه المربعات والمستطيلات الخلوية معروفة بشكل خاص كرسومات على الصخر من عصر ما قبل التاريخ في أماكن العبادة في إسبانيا. مثل هذا المستطيل الخلوي المزود بخطوط صغيرة مرسومة

على زواياه نحو الخارج بالاتجاه القطري وعليه صليب يستعمل للتعبير عن الإنسان مما يؤكد مرة أخرى التأثير السحري لهذه الأشكال الهندسية.

كما أن الصليب والصليب المعقوف يعود السبب في استعمالهما للعديد من الأغراض الدينية، في المقام الأول، إلى التأثير السحري لشكلهما الهندسي.

كانت هذه الجولة القصيرة في مجال علم الأعراق وعصر ما قبل التاريخ ضرورية لكي نتذكر نحن البشر التأثير السحري للأشكال الهندسية التي تعج بها حياتنا الثقافية وحضارتنا. إذ إن الساحر الإسلامي أيضاً يخضع لهذا التأثير السحري ومنتوجاته التصويرية هي التي سنهتم بها في هذا الكتاب. إذا ما ألقينا نظرة على الأشكال الإسبانية المرسومة على الصخور، حيث تتكوم دوائر، ودوائر ذات مركز واحد، ومربعات خلوية، وصور أشخاص مشكّلة من مربعات، وخطوط مستقيمة تشبه الحروف النظاراتية مزودة بدوائر صغيرة في نهاياتها، إلى جانب بعضها البعض، فإننا نجد هناك العناصر نفسها التي تلعب دوراً مهماً في رسومات السحرة بصورة عامة وفي رسومات السحرة المسلمين بشكل خاص[1]:

(١) M. Moernes, **Urgeschichte der bildenden Kunst in Europa**, wien, 1925, S. 687; H. obermaier, **die bronzezeitlichen Felsgra vier ungen von Nordwestsanien**, Leipzig, 1925, Tafel 14.



في كثير من الأحيان تتألف الطلاسم والتمائم الإسلامية من دائرة واحدة أو من عدة دوائر ذات مركز واحد ومن دوائر متقاطعة أيضاً. وفي القاعدة تحتوي هذه الدوائر على كتابات مختلفة: آيات قرآنية، أسماء الله، تركيبات من عدة حروف وما شابه. فقد جاء عند البوني[1] على سبيل المثال: «بينما كنت وحيداً في عزلتي شاهدت صورة، دائرة في داخل دائرة وفي هذه الدائرة كانت صورة الجلالة (الله). كان هذا أعلى أسماء الله. ومنه اشتقت جميع الأسماء، وفيه كان المصدر الذي جاء منه اسم الجليل. وبما أن هذه الصورة التصقت بروحي وقلبي بعد أن غابت عني هذه الحالة البصرية واختفت شيئاً فشيئاً الصورة المضيئة، قمت

(١) البوني، الجزء الأول، ص ٤٧ وما بعدها.

بتثبيتها على الورق». ثم يتابع البوني القول: من يرسم هذه الدائرة المزدوجة على بضاعته يحفظها من العطب، ومن يكتبها ويحملها على ذراعه الأيمن يبقى ناجحاً لا يصيبه ضرر أو أذى من أعدائه ولا من الحاكم، وإذا ما حُلّت في الماء تصبح شراباً يشفي المريض. وما يهمنا في هذا الصدد هو الشكل. ففي داخل الدائرة الداخلية كتبت بضعة أسماء من أسماء الله الحسنى وتمّ ترتيبها على شكل مستطيل، وفي الدائرة الخارجية كتبت ثلاث آيات من القرآن الكريم: (الآية ٢٥٥ من سورة البقرة، والآية ٢ من سورة آل عمران، والآية ١١١ من سورة طه)(*).

(*) ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]؛ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢]؛ ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا﴾ [طه: ١١١]. [المراجع].

كما أن الدائرة السحرية التي يرسمها الساحر حول موقعه معروفة عند السحرة الإسلاميين[(١)].

وعلى أي حال فإن الشكل الدائري في صور السحر الإسلامية نادر قياساً إلى الشكل المربع. فحتى المربع المرسوم بصورة سطحية له قوة سحرية. اللوحة I، ١ تحتوي على مثل هذا المربع. ولقد نشر هيلدبورغ تميمة قاهرية: عقيق أحمر محاط بإطار من الفضة مع خطين أفقيين وخطين شاقوليين متوازيين يشكّلان مربعاً خلوياً مؤلفاً من تسعة حقول[(٢)]. واللوحة I، ٢ تحتوي على شبكة من الخطوط يتضح فيها بكل جلاء مبدأ المربع الخلوي[(٣)(*)]. ولقد نشر كازانوفا تمائم

(١) I. Goldziher, Zauberkreise, **Aufsaetze Zur Kultur des Orients**, Breslau, 1916;

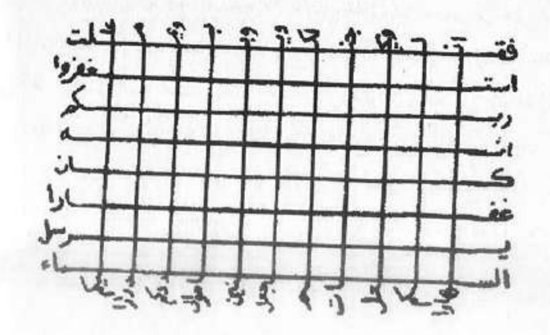
ثم التلمساني، ص ١٠٣.

(٢) W. L. Hildburgh, **Notes on some Cairine Personal Amulets**, Man, 1915, Nr. 102 (P. 179), Nr. 12.

(٣) رسم على تمثال عربي جنوبي قديم، وهو عبارة عن حجر كريم (تميمة؟)، مربع خلوي نظيف. وقد شوهد في مصر مربع خلوي مؤلف من ٧ × ٧ حقول وعليه كتابة لم يزل جزء منها سليماً وحروفها موزعة على الحقول المنفردة. وإذا ما كان العرب قد وجدوا في منتوجات الحضارة الإغريقية مربعات خلوية فإن هذا قد زاد من قيمة المربعات الخلوية عندهم. إلا أن المربع الخلوي نفسه لم يجلب من أي جهة إلى السحرة الإسلاميين، بل نشأ عندهم بصورة مستقلة.

(*) بالإضافة للمربع الخلوي يوجد (المربع السحري) والذي تجمع أرقامه مجموعاً واحداً من كل الجهات فتفاصيل ذلك في الجزء الأول من كتاب (إخوان الصفا).

زجاجية مشابهة تتألف من تسعة حقول واثني عشر حقلاً[1].
وفي درجة أعلى للمربع السحري تكتب آيات قرآنية أو ما شابه بحيث إن الكلمات تشكل مربعاً خلوياً أو مستطيلاً خلوياً، على سبيل المثال[2].



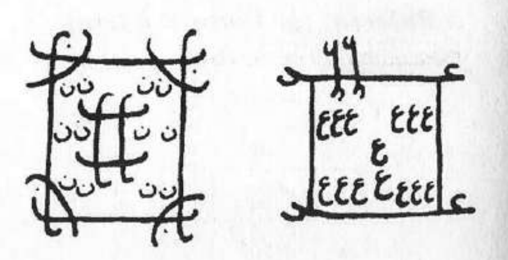
ومن الحروف المنفردة أيضاً تشكل مثل هذه المربعات والمستطيلات، على سبيل المثال[3].

= وكلمة (خلوي) من كلمة خالٍ، وسُمّيت (الخلية) بهذا الاسم لأنّهم عند اكتشاف الميكرسكوب رأوا (الخلية) خالية عدا الجدار، لأنّ طريقة التحضير الأولية أفقدها المحتويات! [المراجع].

(١) P. Casanova, **Catalogue des Pièces de verre des époques by Zantine et arabe**, Paris, 1893, P. 354.

(٢) البوني، الجزء الثاني، ص ٨٨؛ سورة نوح، الآيات ٩ ـ ١١.

(٣) المصدر نفسه، الجزء الرابع، ص ١٢، ١٣؛ انظر أيضاً: دوتّيه، ص١٧٨.

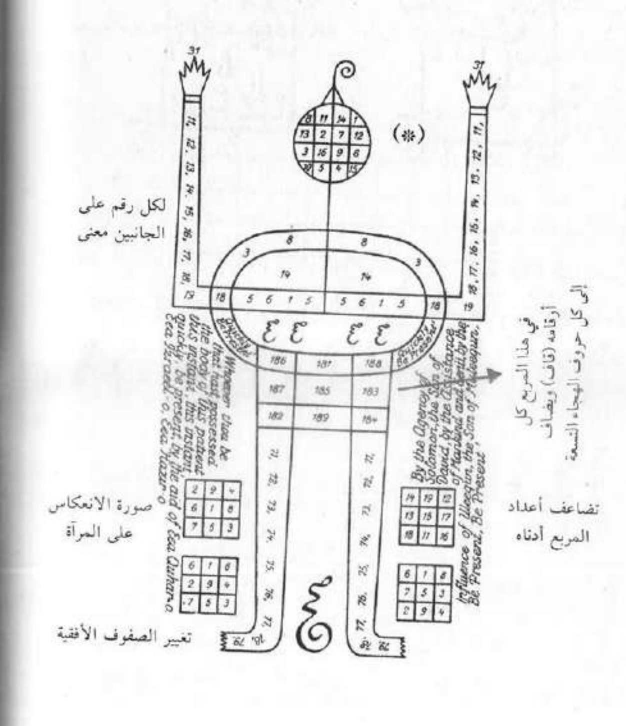


فهل ارتسمت أمام الساحر عند رسم مثل هذه الأشكال، كما هو الحال عند صانعي التماثيل الصخرية الإسبانية، بين حين وآخر صورة إنسان؟ وعلى أي حال فإن المسلمين الهنود يستعملون في سحرهم مثل هذه الصور البشرية المشكّلة من مربعات خلوية[1].

(١) جعفر شريف، **إسلام في الهند**، اللوحة بعد الصفحة ٢٣٨.

a Puleeta, (or Lamp Charm)

for commanding the devil's presence



(*) كان الصاغة الصابئة ينقشون هذه الحروف هكذا (حرز) على خواتم فضية يتختم بها الرجال في جنوب العراق:

المربع السحري الرباعي

٣٤ =	٣٤ =	٣٤ =	٣٤ =	
٨	١١	١٤	١	= ٣٤
١٣	٢	٧	١٢	= ٣٤
٣	١٦	٩	٦	= ٣٤
١٠	٥	٤	١٥	= ٣٤

٣٤ ٣٤

وغالباً تكتب هذه بقيم حروفها في الأغراض السحرية!

ح	يا	يد	أ
يج	ب	ح	يب
ج	يو	ط	ز
ي	هـ	د	يه

٦	١	٨
٧	٥	٣
٢	٩	٤

= جمعها بكل الاتجاهات ١٥ =

و	م	ح
ز	هـ	ج
ب	ط	د

المربع الثلاثي

[المراجع]

ومما يتكرر كثيراً المربعات الخلوية التي كُتبت في حقولها حروف آية قرآنية، أو بعض أسماء الله الحسنى، أو الحروف المبهمة التي تبدأ بها بعض الآيات القرآنية، أو أرقام أو ما شابه[1]. وهناك مجموعة جديدة تشكلها المربعات السحرية التي حدّثنا عنها بشكل خاص ف. آرنس[2]، أي تلك المربعات الخلوية المملوءة بأرقام موزعة في الحقول بحيث إن مجموعها يكون متساوياً دوماً سواء جُمعت أفقياً أو شاقولياً أو قطرياً. هنا يتضاعف التأثير السحري لتناظر المربع بتأثير التناظر الحسابي. وهذه الألعاب العددية هي، حسب أبحاث آرنس، أحد الإنجازات المتميزة للإبداع العربي[*]. وهناك تلاعب مشابه بالحروف أقدم من التلاعب بالأرقام. في السحر الإسلامي نجد بين حين وآخر آيات قرآنية مرتبة بطريقة معينة بحيث يقرأ المرء في كل اتجاه الشيء نفسه، على سبيل المثال[3].

(١) على ألواح الطين البابلية الآشورية رسمت في بعض الأحيان أشكال هندسية وزعت في حقولها صيغة سحرية، أي تميمة. و. فيبر، **تحضير الأرواح لدى البابليين والآشوريين**، الجزء ٧، ٤ ١٩٠٦، ص٣٦.

(٢) W. Ahrens, **Studien veber die «magischen Quodrate» der Araber**, Islam 8, 1917; Albuni, **die magischen Quadrate**, Islam 12, 1922.

(*) المربعات السحرية ذات منشأ عراقي قديم في حضارات ما بين النهرين. وقد انتقلت إلى الإغريق عن طريق فيثاغورس الذي درس لمدة عشر سنوات في بابل. [المراجع].

(٣) ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[النحل: ٧٩]؛ ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾[القمر: ٥٠]؛ التلمساني، ص٦٠.

أقرب	أو هو	بالبصر	كلمح	بالبصر	أو هو	أقرب
أو هو	بالبصر	كلمح	إلا واحدة	كلمح	بالبصر	أو هو
بالبصر	كلمح	إلا واحدة	أمرنا	إلا واحدة	كلمح	بالبصر
كلمح	إلا واحدة	أمرنا	وما	أمرنا	إلا واحدة	كلمح
بالبصر	كلمح	إلا واحدة	أمرنا	إلا واحدة	كلمح	بالبصر
أو هو	بالبصر	كلمح	إلا واحدة	كلمح	بالبصر	أو هو
أقرب	أو هو	بالبصر	كلمح	بالبصر	أو هو	أقرب

يقوم مبدأ هذا المربع الخلوي على التكرار المتناظر المحبوب للكلمات منذ العصر القديم. يبدو لنا هذا اللعب بالكلمات تلاعباً لا مدلول له، أما بالنسبة للإنسان البدائي فإن هذه التشكيلات المتناظرة تعني أكثر من ذلك. فالإنسان البدائي يتأثر جداً بالشكل وبذلك تصبح الكلمات المتناظرة حاملة أيضاً لأفكاره الدينية والسحرية. فهناك، على سبيل المثال، تميمة سحرية كتب عليها[1] AMOIPIMOIPPIOMIPIOMA. كما أن السحر الإسلامي يستعمل أيضاً الكلمات السرطانية (أي الكلمات المرتبة في جدول وتبقى متناظرة عند قراءتها في أي اتجاه[*] سواء أفقياً أو عمودياً

(١) Cabrol, **Dictionnaire**, I, 1, 153.

(*) هنالك أبيات شعر عربي أو جمل تقرأ من الجانبين، بعضها في مقامات الحريري مثلاً:

كــــبــــر رجـــــاء **أجـــــر** ربـــــك
ســـرّ فـــلا كـــبـــا بـــك الـــفـــرس

أو قطرياً كما هو مبين في الجدول أعلاه). يتعلق الأمر بموقعين في القرآن الموحى من الله ذاته والذي بحث فيه المسلم المؤمن عن أعلى أسماء الله ووجدها[1]: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[2]، ثم ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾[3]، يشير المثال العربي بشكل خاص إلى أن مثل هذه الكلمات السرطانية يجب تقييمها على أنها تشكيلات تصويرية، فهي تؤثر بصورة رئيسية على العين وبدرجة أقل على الأذن. لا تحسب إلا الحروف الساكنة ر ب ك ف ك ب ر ثم ك ل ف ي ف ل ك، وإلا فإن التناظر سيختل. تتألف كلتا مجموعتي الكلمات من سبع علامات (حروف) - وهو في بعض الأحيان شرط مطلوب لاسم الله الأعلى - وهما موجودتان في القرآن ولهما الخاصية الكمالية المتميزة وهي أن لهما من كلا الجهتين تسلسل الحروف نفسه، وهذا هو الاسم الأعلى وفي أسماء الحروف أيضاً: ميم، نون، واو، يشار إلى أنها تبقى هي نفسها سواء قرئت من الأمام إلى الخلف أو من الخلف إلى الأمام، ولذلك تحظى بمكانة خاصة[4]. وعندما تستعمل الحروف المنفردة للأبجدية العربية من أجل السحر تقتضي كتابتها بين حين وآخر على الشكل التالي[5]

(١) البوني، الجزء الثالث، ص ٤٤.
(٢) سورة المدثر، الآية: ٣.
(٣) سورة يس، الآية: ٤٥، وسورة الأنبياء، الآية: ٣٣.
(٤) البوني، الجزء الأول، ص ٤١؛ الجزء الثالث، ص ٤٥.
(٥) التلمساني، ص٢ وما بعدها. انظر بهذا الخصوص: المربعات المشكلة من حرف واحد ص٨٤ - ٨٥.

ح ج ب ب. هنا أيضاً نلاحظ الحاجة إلى التناظر ومراعاة الاتجاهات المختلفة؛ فالحرف يبقى نفسه في كل اتجاه، ومن كل اتجاه يصل المرء إلى الهدف نفسه، وهي فكرة لها مفعولها وبالطريقة نفسها في جميع التشكيلات المتناظرة.

البند السابع: ميل الإنسان البدائي إلى رؤية أو سماع شيء ما معروف في الظواهر الغريبة:

وأخيراً نود الإشارة إلى قدرة الإنسان البدائي على رؤية شيء ما معروف في الظواهر الجديدة. ولا يتعلق الأمر ببحث مقارن يسعى إلى إيجاد تشابه، أي القيام بعمل عقلاني، وإنما بإيجاد شيء غير متوقع يثير الشعور بدرجة قوية. وهكذا يروى عن هنود تلينغت الحمر أنهم كانوا في الماضي يكلمون جميع المنحوتات التي تشبه بشكل ما الكائنات البشرية[1]. وتقدم الأحجار والنباتات والحيوانات بما فيها من تعريقات وتقاسيم للإنسان البدائي الحافز لأن يجد خياله في وجوهها. وفي خطوط حجر العقيق كانوا يرون إلٰهات الفن التسع[*] والإله

(1) K. Th. Preuss, **die geistige Kultur**, S. 49.

(*) لأبولو إله الفن تسع حوريات آلهة الشعر أو ربات الشعر كل واحدة منهن تختص بغرض من أغراض الشعر:

1 - CALLIOPE → EPIC - POEM الشعر الملحمي
2 - CLIO → HISTORY التاريخ
3 - TERPSICHORE → LIGHT - POETRY & DANCING شعر الرقص
4 - MELPOMENE → TRAGEDY شعر المأساة
5 -THALIA → COMEDY شعر الكوميديا
= 6 - POLYHYMINA → LYRIC - POETRY الشعر الغنائي

أبولو[١]. ومن الطبيعي أن أحجار العقيق مؤهلة بشكل خاص لمثل هذه المشاهدات الوهمية. ففي العصر القديم وفي الشرق الإسلامي وفي بلاد الغرب والصين كانت هذه الأحجار ذات قيمة عالية، إذ كانوا يرون في رسوماتها الطبيعية بشراً وحيوانات وآلهة وغير ذلك[٢]. وكان سكان مغنيزيا يشاهدون علامة إلهية في إيجادهم صورة ديونيزوس (إله الخمر والخصوبة عند الإغريق). في شجرة دلب حطمتها العاصفة[٣]. ويتحدث المؤلفون المسلمون عن حجر عجيب يرى المرء في داخله صورة إنسان واقف أو جالس[٤]، أو صورة إنسان أو طاووس أو كركدن أو فارس، أو صورة غزلان أو طيور أو أشجار في تعريقات قرن كركدن منشور[٥]. ويتحدث العلماء الغربيون في القرن السابع عشر بكل ثقة عن أحجار يرون فيها طيوراً وفئراناً وأشجاراً وأفاعي وحروفاً[٦]. وفي تعريقات الرخام كانوا يرون

= شعر المراثي — 7 - ERATO → ELEGIAC POETRY
(شعر الأفلاك) الفلك — 8 - URANIA → ASTRONOMY
شعر ضروب الموسيقى — 9 - EUTERPE → MUSIC

(١) J. Gaffarell, **Curiositates inauditae**, Hamburg und Amesterdam, 1678.

(٢) F. De Mély, **Du rôle des pierres gravées au moyen âge**, 1893, s. 18.

(٣) M.P. Nilsson, **die Religion der Griechen**, Tuebingen, 1927, S. 49.

(٤) جابر بن حيان (انظر ترجمته ص٣٠٣، رقم ١٣)، **كتاب الموازين**، عند م. برتلوت.
M. Berthelot, **La Chimie de moyen âge III**, 1893, P. 122

(٥) J. Ruska, **Noch einmal al- chutww**, Islam, Bd. 4 (1913), P. 164.

(٦) Gaffárell, P.79.

المسيح المصلوب[١]، أو يوحنا المعمدان[٢]. وفي رسومات حجارة أخرى كانوا يرون تارة مهاجراً عجوزاً وتارة أخرى راهباً فرانسيسكانياً[٣]. وفي جبال الإرتس رأوا كتلة معدنية تمثل رجلاً يحمل على ظهره طفلاً[٤]. وفي منطقة الهارتس رأوا حجراً يمثل البابا كاملاً بلباسه الرسمي[٥]. وهم يعتقدون أن هذه الخطوط الطبيعية تحتوي على كتابات ذات معنى. «يعتقد الفلاحون الفلسطينيون أن الله يكتب لكل إنسان عند ولادته مصيره الكامل على جمجمته. وهم يعتبرون الخطوط المتعرجة بين عظام الجمجمة بمثابة هذه الكتابة[٦]. وفي العادة يجري تفسير مثل هذه الكتابة. ويُعتقد بأن العقيدة الإسلامية مكتوبة على أوراق أشجار أسطورية[٧]، أو على أسماك[٨]. وهي في كثير من الأحيان كتابات طويلة نسبياً. في ماء نبع الحياة تسبح أسماك كتب عليها: سبحان الحي الذي لا يموت الحميد القدوس رب الملائكة والروح[٩]. وأطول من ذلك الكتابات

(١) Gaffárell, P.78.

(٢) المصدر نفسه، ص٧.

(٣) Gaffárell, P.7.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) T. Camaan, **Aberglaube und Volksm edizin im Landa der Bibel**, 1914, P. 3.

(٧) I. Goldziher, **Linguistisches aus der Literatur der mohammédanischen Mystik**, ZDMG, Bd. 26, 1872, p. 767.

(٨) المصدر نفسه I. Goldziher.

(٩) I. Friedländer, **die Chadhirlegende und - der Alexan - derroman**, Leipzig, Berlin, 1913, p.188.

التي تقرأ في العروق الناعمة الموجودة في أجنحة الجراد[١]. وفي بعض الأحيان يذكر أن هذه الكتابات سورية أو عبرية. ويشكّل موازياً صوتياً لذلك تفسير نداءات الحيوانات على أنها كلام بشري. وفي القاعدة يفسر هذا الكلام بأقوال مأثورة أو بآيات من القرآن[٢]. وبصورة عامة فهم يعتقدون أن صراخ الحيوانات يعني شيئاً ما وعلى الخيال المؤمن أن يكتشف ما هو هذا الشيء. كما أن السماء المرصعة بالنجوم كانت في بابل وفي العصر القديم تفسر بأنها كتابة[٣]. وفي الإسلام أيضاً هناك تصور بوجود «الكتابة السماوية». فقد جاء في إحدى الرؤى: «دعوت إلى الله ـ العلي القدير ـ أن يعلّمني اسمه الأعلى. ثم نمت بعد ذلك. فرأيت في منامي مكتوباً بالنجوم على قبة السماء: يا من لا شبيه له في السماء والأرض، يا ذا الجلالة والإكرام»[٤]. عن طريق تشكيل حروف من مجموعات نجمية منفردة صغيرة توصلوا إلى التصور بأن السماء بكاملها قطعة من الكتابة. ثم نجد فيما بعد مثل هذه التصورات عن السماء بأنها وثيقة مكتوبة، عند مؤلفين غربيين[٥]. ويعزز ميل المسلم إلى

---

(١) Goldziher, **Lingwistisches ... etc.**

(٢) G. Salzberger, die Salomon Sage in der semitischen Witeratur, I. Teil, Salomo bis Zur Hoehe Seines Ruhmes. Heidelberg, Diss. 1907. S. 77.

(٣) Dornseiff, S. 89 ff.

(٤) رضي الدين ابن طاوس، **مُهَج**، ص٣١٩. «البديع وذو الجلال والإكرام» من أسماء الله الحسنى.

(٥) Gaffarell, **Tafeln nach S,** 138.

رؤية أشياء مختلفة في الكتابة سروره بجمال الخط العربي. وحتى الشعراء العرب القدامى كانوا يتغنون بالكتابة العربية. كانوا يشبهون الأنقاض التي تذروها الرياح في الصحراء بالكتابة الممحية، وكما أن المطر ينعش هذه الأنقاض فإن الريشة تنعش هذه الكتابة[١]. وكانوا يشبهون التقاسيم في الطبيعة بالوشم على أيدي النساء[٢]. وفي وقت لاحق كانوا يشبهون شعر اللحية النابتة على خد الفتى بحروف الكتابة[٣]. ولكن في بلاد الغرب أيضاً كانوا يرون حروفاً وكلمات في الخطوط الطبيعية. يقول أوفيد: إن أوراق نبتة العيسلان مكتوب عليها بالخطوط الطبيعية «آي آي»، صرخة أبولو حزناً على وفاة هياكنتوس[*] (إله النبات في سبارطة)، أو حرف Y كأول حرف من اسمه[٤]. ويقولون: إن بعض الأحجار مكتوب عليها «آفة ماريا» («أحبيك يا مريم»)، قول في الصلاة

---

(١) لبيد، الجزء الخامس، ٢، ٨.

(٢) المصدر نفسه، ٥، ٩؛ زهير، ٥، ٢؛ طرفة ٥، ١.

(٣) ليتمان، **ألف ليلة وليلة**، الجزء الثاني، ص ٣٠٩، ٣٧٩.

(*) كان أبولو يحبّ هيكانتوس (HYACINTHUS) (وهي زهرة جميلة من الزنبقيات) الذي أحبته آلهة الرياح (بورباس إله الريح الشمالية) و(زفروس إله الريح الغربية)، وبينما كان أبولو يلهو برمي القرص، حرف إلها الريح القرص حسداً، فقتلا هيكانتوس الذي حوّل أبولو دمه إلى نوع من الأزهار ـ (HYACINTH). [المراجع].

(٤) Ovid, **Metamorphosen**, 10, 184 - 215; Plinius, **Natu historiae**, **XXI**, 11, 38, S 66.

الكاثوليكية)[1]. ويتحدث المؤلفون المسلمون عن حجر يحمل اسم «محمد» ككتابة طبيعية[2].

ومما يلفت الانتباه أن أشياء من عالم الأفكار الدينية بشكل خاص هي التي يراها الناس في عجائب الطبيعة ومعجزاتها: آلهة، أقوال دينية، رهبان، البابا، أسماء مقدسة، القديس كريستوفوروس، لكن هذا ليس مصادفة. فالأشياء الدينية بالمعنى الأوسع للكلمة تشغل بال ذلك الإنسان الذي قدم لنا هذه الأمثلة بدرجة عالية، لأنه يستمد صورته عن العالم من الوحي الديني. وهذا الوحي هو بالنسبة له النبع الذي يجري دوماً وأبداً. وهو يحافظ على توازنه في جميع ظروف الحياة وأوضاعها، في المقام الأول، بواسطة وعيه الديني وضميره؛ أي أنه إذا لم ينظر إلى الظواهر المحيطة به بمنظار منطقي ناقد، بل يدعها تتسرب إليه وتقتحمه فمن الطبيعي أنه سيربطها بالتأكيد وبسرعة مع تلك الأشياء الدينية التي تسيطر على كامل حياته الروحية.

لنكرر ما قلناه باختصار. إن آلية العمل الذهني عند الساحر هي نفسها كتلك التي شاهدناها عند الشعوب البدائية والتي تتميز بها هذه الشعوب(*). خلافاً لما هو عليه الحال لدى الإنسان

(1) غافاريل، ص ٨١.

(2) ريشر، فولكوره، ص٣٨٤.

(*) مقارنات مملة ومتكررة للمؤلف عن (الإنسان الغربي المتقدم) و(الإنسان

الأوروبي العصري المثقف تلعب المؤثرات الشعورية العاطفية عند الإنسان البدائي دوراً مسيطراً. فأي ظاهرة جديدة غير مألوفة ـ أي أي علامة سحرية نادرة أيضاً ـ تؤدي إلى حدوث انفعال نفسي وهذا الانفعال يولد عادة تصورات دينية من نوع ما بالمعنى الأوسع للكلمة. أما الاستنتاجات المنطقية فتأتي في المرتبة الثانية. فالإنسان البدائي لديه ميل، عند مواجهته لأحداث مهمة في العالم الخارجي، أي عند السحر أيضاً، إلى أن يستحضر في ذهنه جميع الإمكانات ويحسب لها حساباً. وهذا الميل يأتي من طبيعة الانفعال الذي يخضع له الإنسان البدائي: فلقد أثير انتباهه ووضع في حالة من التوتر العام؛ فالإثارة التي أحدثتها الظاهرة غير المتوقعة لا تُحصر نقدياً وتعالج حسب التفكير المنطقي.

عند تطوير علامات السحر يكون الميل إلى الأشكال الهندسية وإعطاء السلاسل الموجودة شكلاً فنياً من أهم العوامل؛ أخيراً يبدي الإنسان البدائي قدرة غير مألوفة على أن يرى في الظواهر الجديدة شيئاً ما معروفاً.

بعد هذه المقدمة نكون قد أصبحنا أكثر قرباً من الموقف الذهني للساحر ولربما نكون قد أصبحنا أكثر قدرة على فهم علامات سحره. وفي الوقت نفسه نقوم انطلاقاً من هذا المكان القديم أرفع آيات التقدير والاحترام لأعظم فعل روحي قام به

الشرقي المتخلف)، وكأنهم لم يمروا بالسحر وحكم الكنيسة وحرق (الكفرة) وشهادة العنز بكفر المتهمين! [المراجع].

الإنسان ألا وهو اختراع الكتابة بالحروف الأبجدية. فأيّ مستوى من الملاحظة الدقيقة وأيّ درجة من الانضباط الذهني يجب أن يكونا قد تحققا، لكي لا ينظر المرء إلى مجموعة كلمات على أنها مركّب صوتي، بل لأن يفككها نقدياً ويجد فيها تلك الأصوات التي يمكن بواسطة العلامات الدالة عليها (الحروف) التعبير عن كل فكرة خارج الإنسان وصياغتها وتثبيتها.

الخواتم السبعة

الفصل الأول:

المصادر

بين العلامات عديمة المعنى، التي يستعملها الساحر المسلم، تبرز بشكل خاص ثلاث مجموعات.

تتميز المجموعة عادة بوجود خط تقف عليه العلامات. وهذه العلامات تشبه الحروف والأرقام العربية[١]. وفي بعض الأحيان تكون هذه الحروف واضحة ويمكن قراءتها[٢]. ولكن في أغلب الحالات لا تعبر هذه العلامات عن كلمات وإنما فقط عن «كتابة» تؤثر في الناظر بسبب نوعها المبهم. يريد الكاتب من وراء ذلك تقديم علامات قديمة قدر الإمكان، ولعله قد تأثر في رسوماته بالكتابات الكوفية والسورية. في كتب السحر المطبوعة تحرر هذه العلامات في أغلب الأحيان من الخط الذي يربط بينها

---

(١) Z. B. E. Rehatsek, **Explanations and Facsimiles of Eight Arabic Talis - manic Medicine - Cups**, The Journal of the Bombay Branch of the Royal Asiatic Society Nr. 29 Bd. 10, 1873/74, Tafel 1-8.

(٢) Z. B. J. T. Reinaud, **Description des monuments musulmans du Cabinet de M. le duc de Blacas**, Paris, 1828, Bd. 2. Nr. 100.

انظر أيضاً في الملحق: **تميمة ليتمان**، اللوحة I، ٥ ـ ٧؛ II ١ ـ ٤.

وتظهر بعدئذ كسلاسل غير مفهومة إطلاقاً تختلط فيها الحروف والأرقام[1].

وتتميز المجموعة الثانية بوجود دوائر صغيرة على النقاط النهائية للعلامات تمنح على الفور النوع بكامله طابعاً متميزاً ملفتاً للانتباه.

وهذه «الحروف النظاراتية» نجدها في العصر القديم منذ العهد القيصري وهي استمرار للكتابة المسمارية في التصوير السحري. وسوف نتحدث عنها فيما بعد.

أما المجموعة الثالثة فتتألف من سبع علامات تسمى «الخواتم السبعة» أو «الخواتم السليمانية». وهي تتميز عن النوعين الآخرين بفردانية العلامات. للخواتم السبعة الأشكال التالية: تبدأ السلسلة في العادة (١) بنجمة خماسية، توضع مكانها في كثير من الأحيان نجمة سداسية وفي بعض الأحيان ـ وخاصة في الوثائق القديمة ـ دائرة صغيرة. بعد ذلك تلي (٢) ثلاثة خطوط مع خط عرضاني فوقها، ثم (٣) حرف الميم العربية غير المربوطة، ثم (٤) نوع من السلّم مع درجتين أو ثلاث درجات أو أكثر، ثم (٥) أربعة خطوط عمودية، ثم (٦) حرف الهاء العربية المتغير بعض الشيء، الذي يستعاض عنه في بعض الأحيان بنجمة ثمانيّة أو بالنجمة السداسية المكررة، ثم (٧) حرف الواو العربية غير الموصول الذي

(١) يقدم كازانوفا طريقة ذكية لتشكيل كتابة سرية بواسطة هذا الخط العرضاني الظاهرة فردية ولا شك ثانوية.

P. Casanova, **Alphabets magiques arabes**, JA April - Juni 1922, S. 260 ff.

يمتد ذيله فوق جسم الحروف. وحباً في التناظر تتكرر أحياناً العلامة الأولى مرة أخرى في نهاية السلسلة، أو توضع العلامة الأخيرة من السلسلة مرة أخرى في الأمام.

هذه العلامات السبع نجدها:

(١) على رأس تميمة مطبوعة من القرن العاشر أو القرن الحادي عشر. هنا ترد العلامات حسب التسلسل التالي: ثلاثة خطوط مع الخط العرضاني، الدائرة الصغيرة، حرف الميم، الخطوط الأربعة العمودية، حرف الواو. وردية دائرية موجودة على اليمين ونجمة سداسية موجودة تحتها على اليسار يبدو أنهما لا تنتميان إلى سلسلة الخواتم[1].

(٢) في الوسط حجر كريم كُتبت على محيطه أسماء الأئمة الاثني عشر[2].

(٣) كسطر أول محفور على العقيق الأحمر[3]، وعلى سطره

(١) ورق البردي (بابيروس) إرتسهرتسوغ راينر. دليل المعرض، ڤيينا، ١٨٩٤، رقم ٩٤٨، ص٢٤٩ وما بعدها. قام I. كاراباتشك بوصف القطعة بالتفصيل، لكنه للأسف لم يعد إنتاج الأختام. وأنا مدين بالفضل بالحصول على رسومات لها لكل من السيد الدكتور آ. كرستن والسيد الأستاذ الجامعي الدكتور ت. زايف. يؤرخ كاراباتشك القطعة في القرن العاشر. لكن الدكتور زايف كتب لي أن هذا التاريخ مبكر جداً ونصحني بإضافة قرن كامل. وعلى أي حال فإن هذه القطعة هي أقدم قطعة قابلة بعض الشيء للتأريخ تبين لنا الأختام.

(٢) Reinaud, **Monuments**, Bd. 21 Nr. 102.

(٣) البوني، الجزء الأول، ص ١٠ ألّا توضع النقاط في الطلاسم والتمائم فهذا =

الثاني كتبت الحروف: ا ح د ر س ص ط ع ك ل م هـ و[*]، أي الحروف التي ليس لها نقطة وتعدّ لهذا السبب جالبة للحظ. أما السطر الثالث فيملأه اسمان من أسماء الجن: طبوج (أو طبوخ)، وطلطبوج (أو طلطبوخ).

(٤) مع بعض القدرات السحرية الأخرى على الجهة الداخلية لطبق سحري من البرونز[١].

(٥) مكررة عدة مرات على الجهة الداخلية على طرف طبق سحري من منشأ هندي[٢].

(٦) في جدول من فلسطين مؤلف من ٩ × ٩ حقول محفور في قرص معدني ذي ثمانية أضلاع[٣].

(٧) في جدول مؤلف من ٨ × ٨ حقول على لوح خشبي من فلسطين[٤].

(٨) في تكرار متعدد على امتداد طرف مروحة ورقية كبيرة.

= أمر غير نادر. إذ يروى أحياناً أنها يجب ألا تكتب لأن الجن سيضربون الكاتب لو كتبها «لأن النقاط هي أطفال الجن».

(*) الحروف غير المنقوطة هي حروف السعد وتتدرج بالسوء مع عدد نقاطها وغاية شؤمها الحروف ثلاثية النقط ش ث. انظر الجدول ص١٦٢. [المراجع].

(١) اللوحة ١ .Rehatsek, **Explanation**, etc هناك طبق مماثل في متحف القيصر فريدريش، J 3632.

(٢) اللوحة ٥ .Rehatsek, Explan, etc.

(٣) **Canaan, P.52.**

(٤) **Canaan, P.117.**

والمروحة تحتوي على كتابة عربية. وهي تنحدر من شعب الهاوزا في غرب إفريقيا[١].

(٩) مكتوبة على ورقة كتميمة من كوردوفان (السودان)[٢].

(١٠) مقطّعة إلى شقف على تمائم من القاهرة[٣].

وأخيراً تظهر سلسلتنا مكتوبة ومطبوعة على تمائم موجهة ضد جنّية مخيفة، قرينة، وتسمى أم الصبيان[*] أو تابعة.

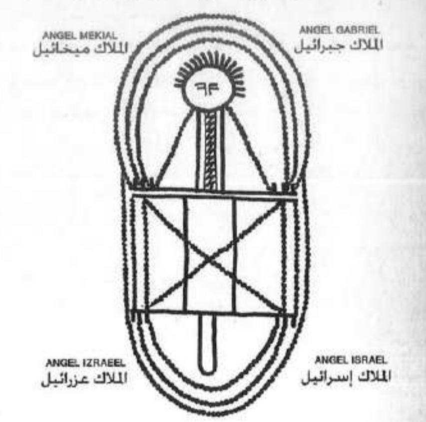
---

(١) **Staatliches Museum Fuer Voelkerkunde**, Berlin, Nr. III C 14643.

(٢) R. G. Anderson, **Medical Practices and Superstitions amongst the People of Kordofan**, Third Report of the Wellcome Research Laboratories 1908, S. 285.

(٣) انظر: الملحق، اللوحات I، ٥ ـ ٧؛ II، ١ ـ ٤.

(*) كانت هذه وصفة علاجية في الخليج لكثير من أمراض الطفولة:



UM ES-SUBYAN
حرز أم الصبيان

وسنورد فيما يلي النص كاملاً مع ترجمته[١].

هذه السبعة عهود السليمانية وهي للعين والنظرة وأم الصبيان بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد روى عن سليمان بن داود ﷺ أنه كان سافر إلى أرض ....[٢] إلى أن وصل إلى واد يُقال له ممدان وهو بالملعونة أم الصبيان وقد ملأت الأرض بكلامها يخرج من منخرها الدخان ومن عينها النيران وهي بين الجبال وتلال ووديان[٣] ولها وعي كوعي الذئاب[٤] ولها نباح كنباح[٥] الكلاب وصياحها كصياح الديوك وهزيز كهزيز الرعد ناشرة شعرها مبكية طويلاً مغروراً[٦] بها أنها صغيرة تنغش الأرض بزعقها وتنغش[*] الغيم.

يسأل[٧]: ما اسمك[٨]؟ فقالت له: يا نبي الله إن كنت ما

(١) مخطوطة باريس، ١٢١٦ وما يليها ٧٥ آ - ٨٠ ب. القرن السابع عشر بالخط المغربي إضافات ضمن قوسين مضلعين، حذوفات ضمن قوسين مدببين تحت الخط الصيغة التي جاءت في المخطوطة.

(٢) بالقر واجر الشهر بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليس واضحاً لي معنى هذا المقطع.

(٣) وويدان.

(٤) الدياب.

(٥) نياح كنياح.

(٦) مغرور.

(*) النغشان: تحرّك الشيء في مكانه - **القاموس المحيط**. [المراجع].

(٧) قد تكون هناك كلمة ناقصة بعد كلمة «الغيم» يبدو أن الانتقال إلى السؤال التالي لم يطبع.

(٨) أمسك.

تعرفني فأنا أعرفك بأسمائي أنا بنت الزغزاغ بنت الهر بنت فلطيس بنت إبليس اللعين نسكن بين الهون والطير بين الأرض والسماء، [لا] لطمت صغيراً فحيي ولا كبيراً فمشى ولا غالباً [تارة] ولا جالست امرأة انتفست من يد النساء، أنا يا نبي الله تارة إلى الأطفال الذي شاب ونشا ومشى وفرح به والداه فأقبض يمينه واطلو[*] شماله وأتركه يبكي بالليل والنهار فلا يكون حيّاً يرجوه[١] ولا ميتاً[٢] ينسونه ويترك قلب أهله الحسرة إلى يوم القيامة وتارة إلى البقرة في مربطها فتمرّ بها على جناح فتجفّ ضرعها، وتارة إلى الغنم في مسارحها ورواحها فنمرّ عليها بجناح فنيبس لبنها ونغاير ألوانها وأقطع الرجاء منهم، وتارة إلى الإبل في مباركها فامسح عليها فتحت شعرها ووبرها ويعلو عليها الجرب في أجسادها وأقطع الرجاء[٣] منهم، وتارة إلى المرأة لحملها فنتصور إليها بصورة الأخت الشقيقة أو الجارة العزيزة ونقول لها أنت حامل وأنا حامل أريك بطني وأريني[٤] بطنك فأجعل يدي في بطنها فتُخرج من بطنها دماً[٥]، ومنهم من أسدّ عليها باب فرجها فتموت من وقتها وساعتها، ومنها من آخذ في طول نفسها بالضرب

(*) أطلو شماله: أي ارميها. وجاء في اللسان: والطَّلُّ: هدر الدم. [المراجع].

(١) يرجو.

(٢) ميت.

(٣) الراجا.

(٤) وارني.

(٥) داماً.

في رأسها، ومنهم من آخذها بالحمزة(*) في جسدها، ومنهم من آخذها بالريح في أعضائها، ومنهم من آخذها بالخفقان، ومنهم من آخذها بوجع الرأس، ومنهم من آخذها بوجع الظهر، ومنهم من آخذها بالرمد في عينها، ومنهم من آخذها . . . .[1] [قال ما][2] يعجبك من النساء والرجال؟ قالت: يعجبني أبيض الوجه وأحمر الوجه وأسود الوجه وأسود الشعر ومن يكن عليه حرز و[لا] حجاب فإنه يسلّطه عليه إلى يوم القيامة. لا يا من مكر الله إلا بدين إلى يوم الدين. فقال لها سليمان بن داود ﷺ: فما عهدك؟ قالت: عهدي ذكر الله ألَا بذكر الله تطهر القلوب، [قال]: أعطيني[3] منك عهداً وميثاقاً يا لعينة ويا ملعونة ألّا تقربي حامل كتابي هذا أبد الأبدين (ذكراً) ذكر في كتاب العهود السبعة لسليمان بن داود ﷺ؛ وهذا هو:

العهد الأول: اطبع يا نبي الله بطابعك المبارك .

العهد الثاني: قالت له: يا نبي الله حجاب **يوم الاثنين** بسم الله الرحمن الرحيم وحقّ الذي تجلّى للجبل فجعله دكّاً وخرّ موسى صعقاً فلمّا أفاق قال: سبحانك تبت إليك لا أقرب[4]

(*) بالحمزة: بالشدّة. **القاموس المحيط** ـ الفيروز آبادي. [المراجع]

(1) الخبث؟

(2) هنا ينقص مرة أخرى الانتقال إلى اسم الفاعل الآخر.

(3) أعطني.

(4) لأقرب.

حامل كتابي هذا لا في الليل ولا في النهار ولا في اليقظة ولا في المنام بطول الليالي والأيام، لا في نفسه ولا في أهله ولا في حضرته ولا في سفره ولا في تجارته ولا فيما يحاول ويناول والله على ما نقول وكيل، اطبع يا نبي الله بطابعك المبارك .

العهد الثالث: قالت له: يا نبي الله حجاب **يوم الثلاثاء**: بسم الله الرحمن الرحيم وحقّ الذي أمسك السموات بغير عمد ولا معين الملك القدوس المحيي المميت الباعث لا أقرب حامل كتابي هذا العهد والطابع لا في الليل ولا في النهار، ولا في اليقظة ولا في المنام بطول الليالي والأيام لا في نفسه ولا في أهله ولا في عياله ولا في أولاده ولا في ما ملكت يمينه والله على ما نقول وكيل؛ اطبع بطابعك يا نبي الله .

العهد الرابع: قالت: يا نبي الله حجاب **يوم الأربعاء**: بسم الله الرحمن الرحيم وحقّ الطور وكتاب مسطور في ورق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور إن عذاب ربّك لواقع ما له من دافع، وحقّ من خلق المناور وبعث من في القبور لا أقرب حامل كتابي هذا بالعهد والطابع لا في الليل ولا في النهار ولا في اليقظة ولا في المنام بطول الليالي والأيام لا في ماله ولا في أولاده ولا في كسبه والله على ما نقول وكيل؛ اطبع يا نبي الله بطابعك .

العهد الخامس: قالت له: يا نبي الله حجاب **يوم الخميس**:

بسم الرحمن الرحيم وحقّ من خلق النور فوق النور وظهر بالحق وخلق النار وبعث أهل القبور ليوم، وحقّ عرش الملك الدّيان الزهق من كل مكان لا أقرب حامل كتابي هذا لا في الليل ولا في النهار ولا في اليقظة ولا في المنام بطول الليالي والأيام، لا في نفسه ولا في كسبه ولا في أهله ولا في أولاده والله على ما نقول وكيل؛ اطبع يا نبي الله بطابعك .

العهد السادس: قالت له: يا نبي الله حجاب **يوم الجمعة**: بسم الله الرحمن الرحيم وحقّ الله الذي رفع السموات بغير عمد ولا معلاق ويراك يا نبي الله من الطباق، ومن سوء الأخلاق وبحقّ الملك الرزاق لا أقرب حامل كتابي هذا لا في الليل ولا في النهار ولا في اليقظة ولا في المنام بطول الليالي والأيام لا في نفسه ولا في أولاده والله على ما نقول وكيل؛ اطبع بطابعك يا نبي الله .

العهد السابع: فقالت: يا نبي الله حجاب **يوم السبت**: بسم الله الرحمن الرحيم وحقّ سلطان الله [الذي] لا يزول وملكه الذي لا يحول الحي الذي لا يموت والنور الذي لا يطفي، والكرسي الذي لا يزول وحقّ كرسيك وعرشك وخاتم أنبياء الله وخاتم نبوءتك التي ملكت بها جميع الجن والإنس والشياطين والطيور والوحوش والريح والحيات والعقارب، لا أقرب [حامل] الكتاب بالعهد الذي بيني وبينك والطابع لا في الليل ولا في النهار ولا في اليقظة ولا في المنام بطول الليالي والأيام لا في نفسه ولا في

أهله ولا في أولاده ولا في عياله ولا في صحته والله على ما نقول وكيل؛ اطبع يا نبي الله بطابعك المبارك أختمت لحمد الله وحسن عونه وتوفيقه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

من الصعب تحديد تاريخ لهذه الوثائق، لكن الأحجار المقصوصة يمكن أن تكون حديثة نسبياً أو قد تعود إلى العصر الوسيط. هناك ثلاثة كتب عربية قورسطية تشرح هذه العلامات بشيء من التفصيل هي: ما يُسمّى «ديوان علي»، و«شمس المعارف» للبوني، و«شموس الأنوار» لابن الحاج التلمساني. ومن الأشكال المختلفة للأختام التي تعرضها هذه الكتب نحصل على فكرة عن تطور هذه السلسلة والتعليقات التي تعطى لنا هنا تساعدنا على فهم العلامات.

ديوان علي[*] (أنوار العقول من أشعار [كلام] وصي الرسول) هو مجموعة من القصائد والأقوال التي تُنسب لعلي بن أبي طالب[1]. عن تاريخ هذه المجموعة الممتدة على مدى فترة زمنية طويلة؛ انظر كتاب إفالد «عن مجموعة المخطوطات العربية والسورية في المتحف البريطاني»[2]. ما يهمنا هنا بشكل خاص

(*) يقصد به ديوان الإمام علي وهو كتاب يحتوي ما نُسب للإمام علي من شعر وجمل بليغة وجفر. انظر ص١٨٢. [المراجع].

(١) بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، الجزء الأول، ص ٤٣ وما بعدها.

(٢) Ewald, **Ueber die Sammlung arabischer und Syrischer Handschriften in British Museum**, ZMK Bd. 2, 1839, S. 192 ff.

قصيدة صغيرة ترد في وقت لاحق في كتابات البوني وتتحدث عن خاتمنا. وقد تكرّم السيد الدكتور بارنت وأرسل لي صورة عن المقطع المذكور من مخطوطة المتحف البريطاني رقم ٥٧٧ (٧٣٣٤) ١٠٨ آ، وهو المقطع الذي كان في حوزة إفالد وقام بنشره[١].

ذَكَرَ الإِمَامُ أَبُو عليّ الطَّبْرسي[٢] أنّ الرَّئيس أبَا البَدْرِ كَتَبَ لهُ هذِه الأشكال [illegible] وَذَكَر أَنَّهُ سمعَ من الثقةِ أنَّ علي بن أبي طالب وَجَدَها على صخرَةٍ منقُوشةٍ وأخبر أنها اسمُ الله الأعظم وفَسَّرَها بهذه الأبيَات:

ثلاثُ عُصي صُفّفت بَعدَ خاتمٍ — على رَأسها مثل السّنانِ المقُوَّمِ
وَميم طميس أبتر ثم سُلَّمٌ — إلى كُلّ مأمولٍ وليس بسُلَّم
وهاء شقيق ثمّ واو مُقوَّسٌ — عليها إذا يبدو كأنبوب محجم
وأربعةٌ مثل الأنامل صُفّفت — تُشير إلى الخيراتِ من غير مِعصم
فيا حامل الاسم الذي ليس مثله — توَقّ بذي الأسماءِ تنجُ وتَسلم

ما يهمنا هنا بعض الشيء الكلمات التقديمية التي جاءت قبل القصيدة. فعن طريق ذكر أبي علي الطبرسي نكون قد نقلنا إلى النصف الأول من القرن الثاني عشر[٣]. والملاحظة القائلة بأن علياً

(١) ZMK, Bd. 2, 1839, S. 107 ff.

(٢) رضي الدين أبو علي الفضل الطبرسي (انظر ترجمته ص٣٠٣، رقم ١٤)، توفي سنة ١١٥٣ أو ١١٥٧. انظر بشأنه: ر. ستروتمان، **الشيعة الاثنا عشرية**، لايبزيغ، ١٩٢٦، ص١٠٠. الطبرسي شيعي اثنا عشري متشدد.

(٣) يتحدث الدميري في كتابه عن الحيوانات («الجراد») عن آيات قرآنية وجدها سكان أموريوم في آسيا الصغرى مكتوبة على صخرة قبل ٧٠٠ سنة من ظهور النبي محمد، وقرأوها واستعملوها كتميمة. هذا النوع من الملاحظات مهم

قد وجد العلامات السبع على صخرة إنما ترمي فقط إلى التأكيد على قدم هذه السلسلة. ولقد أخذ إفالد هذه الملاحظة على محمل الجد ولذلك فسرها على أنها «كتابة حِمَيريّة»[١]. كان هذا في سنة ١٨٣٩ عندما كانت قراءة الكتابات العربية الجنوبية لما تزل في بداياتها الأولى. وتسلسل العلامات الذي تعززه الأبيات الشعرية هو هنا مختلف عن التسلسل الشائع في وقت لاحق. ونحن نجدها أيضاً في نسخة أخرى من الديوان[٢]. وهناك نسخ أخرى تتضمن التسلسل السائد لاحقاً. والتسلسل الموجود في تميمة مجموعة إرتسهرتسوغ راينر هو أقرب إلى هذه التسلسلات اللاحقة منه إلى التسلسل الموجود في الديوان، لكنه له خصوصياته المتميزة. وهكذا نرى أن التسلسل كان يتغير قبل البوني.

بالنسبة لنا لأنه يبين لنا الاهتمام الكبير للمسلمين بالكتابات القديمة وما كانوا يتوقعونه منها. كانت تشكل بالنسبة لهم بشكل ما علامات شفاء قوية المفعول.

(١) ZMK, Bd. 2, 1839, P. 107 hh.

(٢) **مخطوطة المتحف البريطاني**، رقم ٥٧٨. انظر: إفالد، المصدر نفسه السابق. من الوثائق اللاحقة لا أعرف سوى ثلاثة مواقع من كتاب أبي معشر (انظر ترجمته ص٣٠٢، رقم ٩) (اسم مستعار)، المحقق المدقق، المطبعة الحسينية، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٧٤، ٩٦، ٩٧. التسلسل هناك كما يلي: نجمة خماسية، ثلاثة خطوط مع خط عرضاني، ميم، العدد B، واو، ثم الخطوط العمودية الأربعة، أو: نجمة خماسية، ثلاثة خطوط مع خط عرضاني، ميم، سُلّم، ألِف، هاء، واو (مكتوبة مع بعضها)، الخطوط الأربعة، وأخيراً مثل قبل، ولكن في النهاية: سُلّم، هاء، واو، ثم الخطوط الأربعة.

الكتاب الرئيسي للبوني هو «شمس المعارف» ويوجد منه ثلاث طبعات[(١)]. شمس المعارف، وشمس المعارف الوسطى، وشمس المعارف الكبرى. ويبدو أن النسختين الأوليين غير متوفرتين إلا بخط اليد. أما الثالثة فموجودة بطبعات مختلفة[(٢)]. من الطبيعي أن عمر المخطوطات مهم لمعرفة الشكل الأصلي لعلاماتنا. يوجد في المكتبة الوطنية في باريس مخطوطة من «شمس المعارف» ينسبها مكغوكين دوسلان إلى القرن الثالث عشر[(٣)]. المخطوطة للأسف غير مؤرّخة لكنها بالتأكيد أقدم

---

(١) W. Pertsch, **die arabischen Handschriften der herzoglichen Bibliothek Zu Gotha**, Nr. 1262.

تحتل موقعاً وسطاً بين المطبوعة الصغرى الأقدم والمطبوعة الكبرى، المخطوطة البرلينية آلفارت ٤١٢٥ «Ahlwardt 4125» (Wetzstein II, 1210) وقد وصفت هذه النسخة في وقت لاحق بخط يد أخرى على الغلاف بأنها أكبر إصدار، لكنها من ناحية الحجم تقع في الوسط بين المطبوعة الكبرى والمطبوعة الصغرى، أمّا من ناحية المضمون فهي تحتوي قطعاً موجودة في المطبوعة الصغرى فقط وغير موجودة في الكبرى، وعلى قطع موجودة في الكبرى فقط وغير موجودة في الصغرى، وأخيراً على قطع غير موجودة إلا فيها (أي غير موجودة في المطبوعة الصغرى ولا في الكبرى). فهي إذاً نسخة كاملة من الطبعة الوسطى. وهذه الطبعة لم يختمها البوني بنفسه، لأن اسمه يذكر دوماً مرفقاً بكلمة المرحوم.

(٢) البوني، طبعة الأجزاء الأربعة، الأول، والثاني، والثالث، والرابع، القاهرة، بدون تاريخ، ١٩٠٥، المطبعة الحسينية. إلى جانب ذلك استعملت طبعة حجرية، القاهرة ١٣١٧، دار النشر ملّيجي، من مكتبة الدولة البروسية، وطبعة أخرى حجرية بدون ذكر مكان الصدور، الجزائر، ١٢٩١.

(٣) **مخطوطة باريس**، ٢٦٤٧.

مخطوطات الكتاب وهي تنقلنا إلى زمن قريب من الزمن الذي عاش فيه البوني. ومن كتاب البوني تنحدر غالباً أيضاً الملاحظات عن الأختام السبعة التي نجدها كثيراً في المخطوطات اللاحقة عن السحر. وقد جاء في تلك المخطوطة الأقدم الموجودة في شمس المعارف ما يلي:

فصل في بيان الأشكال السبعة التي قيل (56 b) فيها إنها اسم الله الأعظم قال[(١)] ابن عباس رضي الله عنه: وهذه صفته [illegible]. قال ذو النون المصري رضي الله عنه إنّ هذا الاسم هو اسم الله الأعظم وهو الاسم السريع الذي إذا دُعي به أجاب. قال[(٢)] أبو الدرداء[(*)] رضي الله عنه جرّبتها لثلاث فوجدتها أقطع من السيف ما دخلت بها سفينة فغرقت ولا في دار فحرقت ولا في بضاعة فسُرقت. وقال ابن الورّاق[(**)]: ينبغي أن يكتب معها على البضائع يكون حرزاً لها، يا حافظاً لا ينسى يا من نعمه لا تُحصى ويا من له الأسماء الحسنى احفظ هذا الشيء بما حفظت به الذكر أنك قلت في كتابك المرسل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[(٣)] ونشرح هذه الحروف السبعة والخواتم المباركة

---

(١) انظر: الديربي، ص ٥٧ وما بعدها.

(٢) بخصوص هذه القطعة حتى الأبيات الشعرية انظر: **مخطوطة Berol**، رقم ٤١٢٥، ٧٥ ب ـ ٧٦ آ.

(*) (انظر ترجمته ص٣٠٤، رقم ١٥).

(**) (انظر ترجمته ص٣٠٤، رقم ١٦).

(٣) سورة الحجر، الآية ٩.

النافعة الجليلة على ما شرحه أهل العلم؛ فإن الله يقول: أنا الله لكل شيء أنا الواحد الملك الحي أنا الله يسبّح لي الظلال والفيء، أنا الله صانع لا يدركني الغيّ أنا الله ليس كمثلي شيء أنا السميع البصير، وفي هذه الخواتم يقول أمير المؤمنين وساقيهم من الحوض المعين نظم[1].

(1) ثلاث عُصيّ صُفّفت بعد خاتم   على رأسها مثل السنان المقوم
(2) وميم طميس أبتر ثم سلم   إلى كل مأمول وليس بسلم
(3) وأربعة مثل الأنامل صُفّفت   تشير إلى الخيرات من غير معصم
(4) وهاء شقيق ثم واو منكّس   كأنبوب حجام وليس بمحجم
(5) فهذا هو الاسم المعظّم قدره   فإن كنت لم تعلمه قبل فاعلم

(١) بخصوص الأبيات الشعرية يجب ملاحظة: من **مخطوطات باريس** بشكل خاص ٢٦٤٨ وما بعدها ٥٣ آ و٢٦٤٩ وما بعدها ٥٧ آ من كتاب **شمس المعارف**، ما يلي:
١ ـ ٢٦٤٨: الشطر الثاني من البيت غير موجود، بدلاً منه الشطر الثاني من البيت الثالث. ٢٦٤٩: الشطر الثاني: إلى كل ما إلى الخيرات وليس بسلم. (الشطر فيه زحاف [المراجع])
٢ ـ الشطر الثاني في ٢٦٤٨؛ تُوَقَّ به كل المكاره فافهم وكذلك ٢٦٤٩.
٣ ـ ٢٦٤٨: ليست، ٢٦٤٩: مسكن، الديربي، ص ٥٨ مقوس.
٤ ـ غير موجودة في ٢٦٤٨ و٢٦٤٩. الديربي: من قبل.
٥ ـ ٢٦٤٨: فيا حامل الاسم الذي ليس كمثله اجتنب كل المكاره تسلم.
[**فيا حامل الاسم الذي ليس مثله   تجنب به كل المكاره تسلم** المراجع]
٦ ـ ٢٦٤٩: مثل ٢٦٤٨ ولكن: مثله تجتنب به كل المكاره تسلم . . . الديربي: لتنجو من الآفات حقاً وتسلم.
٧ ـ غير موجودة في ٢٦٤٨ ولا في ٢٦٤٩ ولا عند الديربي.

(6) فيا حامل الاسم العظيم به اكتفِ   فتحفظ من الآفات أيضاً طرّاً وتسلم
(7) فذلك اسم اللّه جلّ جلاله   إلى كل خلق من فصيح وأعجم

ولها سبعة أسماء من أسماء الله العظام وسبعة أحرف قد سقطت من أم القرآن واجتمعت في آية من سورة الأنعام وقيل إنه اسم الله الأعظم وهذه الآية والحروف مخرجة على رأسها:

أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشّي به في الناس
كمن مثّله في الظّلمات ليس بخارج منها كذلك زين

وهي هذه ف ج ش ث ظ خ ز وهذه السبعة الأسماء فرد، جبار، شهيد، ثابت، ظهير، خبير، زكي، وقيل[1] إنه الاسم الأعظم ذو السبعة الأحرف وقيل إنّ الاسم ذو السبعة الأحرف هو الرحمن وهو مفرّق على أوائل السور مثل الرحم ن ق، وقيل إنه في سورة يسّ وهو ذو السبعة أيضاً يقرأ من الطرفين وهو ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾ يقرأ من آخره كما يقرأ من أوّله، وفي سورة المدثر وهو ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[2] والسبعة المتقدمة أولاً هو المشهور أنه الاسم الأعظم ذو السبعة أحرف لأنها تشعر بالخير[3] حيث ما تبينه. وقيل: إنها تشعر بالعذاب على ما نبينه أيضاً إن شاء الله تعالى وقد وضعناها مرتّبة بحروفها وأشكالها وأسمائها وأيامها وملائكتها وخدّامها وطبائعها في جدول مسبّع وهذا صورته:

(١) انظر: **مخطوطة Berol**، ٤١٢٥ وما بعدها، ٧٦ ب.
(٢) سورة المدَّثِّر، الآية: ٣.
(٣) بالخزي.

	ف	ج	ش	ز	ظ	ث	خ
← السواقط(*) (ص١٥٧)	ف	ج	ش	ز	ظ	ث	خ
← الأسماء الحسنى	[illegible]	جبار	شكور	زكي	ظهير	ثابت	خبير
← خاتم سليمان	✡	III	م	[illegible]	IIII	[illegible]	[illegible]
← أيام الأسبوع	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
← الملائكة	روقيائيل	جبرائيل	سمسمائيل	ميكائيل	صرفيائيل	عنيائيل	[illegible]
← الجن (الملوك)	مذهب	مرة	الأحمر	برقان	شمهورش	أبيض	ميمون
← الطبائع	حار يابس	[illegible]	[illegible]	ممتزج	[illegible]	سعيد	[illegible]

يرد النص بصورة أوسع جداً وأكثر تفصيلاً في المفصل

(*) السواقط: الأحرف العربية التي لم ترد في سورة الفاتحة. [المراجع].

جدول طبائع الحروف وتراكيبها

جدول ما يخص كل كوكب من الحروف

شمس	زهرة	عطارد	قمر	زحل	مشتري	مريخ
أ	ب	ج	د	ه	و	ز
ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
س	ع	ف	ص	ق	ر	ش
ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ

المناسب من الطبعة الكبرى: «الفصل الثاني عشر» عن الاسم الأعظم والتعليمات السرية المنتمية إليه. اعلم - ليكن الله بعوني وعونك - أنّ في اسم الله الأعظم صفات وإشارات خاصة. ولقد شرحتها بكل وضوح لكي تشاهد الأسرار الكامنة فيها ولكي يستفيد من الاسم الأعظم من يسعى إليه ويفهم معانيه ومعجزاته. هذا الاسم يحرر من ضربات القدر والآلام ويصلح لتسريع الشفاء من الأمراض وهذا هو الحصن القوي. ومن صفاته الخاصة أن الميت الذي يكتب له ويدفن معه يأمن عذاب القبر ومن يحمله معه يكون في حماية الله. كما أنه تميمة قوية لمن يدخل إلى الملوك والسلاطين والكبار، فالله يحميه منهم[1]. ومن يحمله يصبح قوياً ومدعوماً ويتغلب على كل عدو. وهو يفيد أيضاً لإلغاء السحر وفك المربوط، وأيضاً ذلك الذي يجلس زمناً طويلاً في الأسر. كما أنه يفيد المصروع ويعين على طرد الجنيّ من الجسم. وإذا ما بقي الجني ولم يخرج فلا يحتاج المرء إلا إلى تعليقه على جسمه، وهكذا يحترق. وعندما ينقشه أحد في خاتم فضي في الساعة الأولى من يوم الجمعة - مع العلم بأن الصائغ الذي ينقشه يجب أن يكون صائماً - ثم يلبسه في إصبعه فإن حامله لا تقع عليه نظرة إلا ويكسب حب الناظر وينفذ له

(١) الطلاسم المستعملة للحماية من الحكام والكبار كثيرة جداً. وهي تصور لنا الظروف الاجتماعية السائدة في الشرق، التي لا تترك أي مجال للفقراء إلا اللجوء إلى التمائم والطلاسم للحماية من بطش الحكام وتعسفهم. وهي تبين لنا أيضاً أن الطبقة الاجتماعية الدنيا فقط هي التي تؤمن بالسحر وتلجأ إليه.

رغبته وكل ما يريد. وعندما يدخل به إلى السلطان يلبي له السلطان كل رغباته. عندئذ يجب عليه حمل الخاتم الفضي في إصبعه اليمنى. ولكن من يذهب إلى الحرب يجب عليه حمله في إصبعه اليسرى. وعندما يوضع الخاتم الفضي على مكان مدمر ومهجور تعود إليه الحياة والخضرة. وعندما تلبسه امرأة عازبة تتزوج وخاصة عندما تكون عذراء. وعندما يحمله شخص يخشى اللصوص وقطاع الطرق وغير ذلك من الأشياء الكريهة، يكون في مأمن من كل هذه الأمور. وعندما يثبت على راية قوة عسكرية أو جيش يكون سنداً لها. فقد كان هناك ملك للصين ظلّ زمناً طويلاً في صراع مع إحدى مدن الكفار، مما جعل المسلمين يضطرون إلى بناء مدينة حول هذه المدينة، لكنهم لم يستطيعوا الاستيلاء عليها. عندئذ نبّه بعض الناس الملك إلى رجل مشهور بزهده وعلمه وخوفه من الله. فقدم له الملك الهدايا وقال له: ساعدنا بالصلوات. وحدَّثه عن الحصار الطويل وعن أنه لم يتمكّن من الاستيلاء على المدينة. عندئذ تناول الشيخ ورقة ورسم عليها الاسم (الأعظم) بعد أن غيّرها بطريقة «التكسير والبسط» وقال له: ثبتها على جبهتك واهجم على الكفار. وكان هذا ما فعله. ويشهد الله لم يمض سوى أقل من ساعة حتى ساعد الله المسلمين واستولوا على المدينة وأخذوا كثيراً من الغنائم. فأرسل الملك جزءاً من الغنائم إلى الرجل لكنه لم يأخذ منها شيئاً بل قال: أنا عندي الغنيمة الأكبر.

ويُروى عن صفاته المتميزة أن الخليفة أمر بجلب رجل لقطع

رأسه مرّ على أبي جعفر المنصور[1]. ولما غيّر لونه وضع له أبو جعفر في جيبه هذه الورقة التي كتب عليها الاسم الأعظم. بعد ذلك أمر الخليفة بقطع رأسه لكن يد السيّاف ارتدت عن قبضة السيف. فكرر الخليفة الأمر مرة ثانية وثالثة، لكن السيّاف لم يستطع الضرب بالسيف، عندئذ قال لهم: فتشوه. فوجدوا لديه تلك الورقة وعليها مربع الخلايا (أي أن الأختام كانت موزّعة في مربع الخلايا)، وكانت دهشتهم كبيرة. فمن يمنّ عليه الله بإهدائه هذا السر فليحافظ عليه، إذ إن هذه العلامات السبع كانت مكتوبة على باب الكعبة ويمكن استعمالها باثنتين وسبعين طريقة لكشف الأملاك والكنوز المخفية والمطمورة.

فإذا ما أردت القيام بعمل من هذا النوع معها اكتبها بالزعفران وعلقها على عنق ديك أبيض كثير الصياح ثم دعه يسرْ على المكان الذي يختبىء فيه الكنز أو البضاعة. في كل موقع يتوقف فيه ويبحث في الأرض بقدمه أو منقاره أو يصيح، هناك يكون الكنز المطمور أو البضاعة المخبأة.

وإذا ما أردت هدم حصن أو قلعة أو أي مكان وتدميرها، اطبع على أحد وجهي خاتم شمع خاتم العمل الصالح وعلى الوجه الآخر خاتم العمل الشرير ثم اطمره تحت عتبة الباب وصبَّ فوقه ماء الصرف الخارج من الحمام.

---

(١) هكذا جاء في النص حسب **مخطوطة بيرول آلفارت**، ٤١٢٥. (وانظر ترجمة المنصور ص٣٠٤، رقم ١٧)

وإذا ما أردت أن يهاجر شخص ما من بلد، خذ عصفوراً وارسم الخاتم على قطعة من الورق وأضف إليه اسم الشخص المقصود واسم أمه، ثمّ اربط الورقة على ساق العصفور بخيط أصفر ثم افلته بيدك اليسرى خلف ظهرك وقل عندما تفلته من يدك: على فلان ابن فلان ابن فلانة بنت فلان أن يهرب، بقدرة هذا الاسم الأعظم، من هذا المكان.

أو إذا ما أردت إحداث تغيير أو تبديل اكتب خاتم الشر على ورقة واغسلها بالماء الخارج من الحمّام ثم رش بها المكان الذي تقصده، كما ذكرنا، في ساعة مشؤومة (تنجيمياً) وقل عند الرش بالماء: يا خُدام هذا الاسم افعلوا كذا وكذا، ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾[1]، وقل عند ذلك: بسرعة بسرعة.

وإذا ما أردت التسبب في رمي الحجارة[2]. اكتبه (أي الخاتم) على قطعة من الآجر غير المشوي وخبئها في الأعلى من بيته (أي بيت الشخص المقصود) واكتب عليها: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾[3] ثم سورة الفيل بكاملها، وبعد ذلك بخرها ببخور الشر، وسترى معجزة.

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٢٥.

(٢) يتحدث أيضاً عن رمي الحجارة الرهيب هذا:

E. W. Lane, **Sitten und Gebraeuche derheutigen Aegypter**, Bd. 2, S. 36.

لأنه، **عادات وتقاليد المصريين الحاليين**، الجزء الثاني، ص ٣٦. كما أن المعتقدات الشعبية الألمانية تعرف ذلك؛ فون ألبنبورغ، **أساطير وحكايات تيرول**، زوريخ، ١٨٥٧، ص٣٤٨.

(٣) سورة الحجر، الآية: ٧٤.

وإذا ما أردت أن تشتعل النار في بيت طاغية وأن تسقط عليه النيران من الأعلى فخذ شمعة وارسم الخاتم في ساعة مشؤومة وكذلك اسم الشخص والمكان على تلك الشمعة وكلف الجني الخادم بهذه المهمة. وبعد ذلك أشعل الشمعة وسترى أن النار لن تصل حتى الاسم المكتوب دون أن يكون لها تأثيرها على الشخص وبيته. وقد استعملها بعضهم ضد ملك مستبدّ فقُضي عليه.

وإذا ما أردت منع سفن من السفر وإغراقها إذا ما سافرت، فاكتب الخاتم في كأس من الخشب مملوء بماء من الحمام وبماء من ذلك البحر الذي توجد فيه السفينة، ثم ضع قليلاً من الماء في فمك وابصقه على السفينة، عندئذ ستبقى واقفة ولا تتابع سفرها. وكان المأمون(*)، إذا ما أراد مشاهدة مسرحية في نهر دجلة، يكتب الخاتم ثم يثبته بخيط حريري أبيض في موقع مرتفع، عندئذ كانت تثور الأمواج من جميع الجهات حتى يكاد الناس أن يغرقوا. كان الناس يعرفون أن هذا من صنع الخليفة ويطلبون منه المساعدة، فيلبي طلبهم ويفك الخيط عنهم.

وإذا ما أردت طرد جني من جسم شخص ما اختم بالخاتم جبهة الشخص ثم اقرأ عليه التعويذة، عندئذ سيعود إلى صوابه.

وإذا ما أردت تحرير سجين أرسم الخاتم على قليل من غبار مقبرة، وعلى السجين أن يضعه في ياقة قميصه ويدعه يخرج من

(*) انظر ترجمته ص٣٠٤، رقم ١٨).

كمه وبالعكس وذلك بعد قراءة التعويذة. بعد ذلك سيحصل السجين على حريته.

وإذا ما أردت إحضار إنسان غائب ارسم الخاتم في أثره، إن كان هذا ممكناً، واكتب اسمه على ورقة نظيفة وبخرها بـ«أظافر الجن»، بعد أن تكون قد كتبت عليها اسم الشخص المطلوب، ثم علقها هكذا في مهب الريح، عندئذ سيحضر على الفور. اعلم أن العمل بهذا الاسم سيكون في غاية الكمال إذا ما قمت إلى جانبه بتمرين الزهد والتقشف وصمت وانعزلت عن العالم. وعندما تفعل ذلك سيعطى لك كل ما تشتهيه؛ يقول الإمام علي كرّم الله وجهه: إنّ القرآن يتألف من الخارجي الظاهر والداخلي السرّي الباطن. وهذا يعني أن هذا الاسم يتألف من الظاهر والباطن. ظاهره هو المرئي منه (أي الخاتم) وباطنه هو التعويذة السحرية. فمن يضع الخاتم على قِدْر يغلي سيتوقف عن الغليان.

وإذا ما أردت إحضار شخص غائب اكتب الخاتم على قصاصة ورق واكتب حوله ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾[1] بحروف غير متصلة وعلّقه على جهة الشمس في ساعة مناسبة مع مراعاة أن يكون القمر في برج عال. ثم اقرأ التعويذة ٢١ مرة، عندئذ سيحضر الشخص الغائب.

وإذا ما أردت إصابة عدو أو ظالم بمرض عيون، فخذ شمعاً مقرف الشكل وشكّل منه هيئة تشبه صورة الشخص[*] الذي تقصده

(١) سورة الطارق، الآية: ١.

(*) رسم الإنسان بخطوط ـ كلما كانت بسيطة ـ تحمل (روح) ذلك الشخص كما

ثم ارسم الخاتم عليه مع اسم الشخص المقصود واسم أمه واثقب عيني الصورة بشوكتين ثم ضعه في مِرجل أسود مع كلس غير مطفأ ورشّ فوقه قليلاً من ماء المرحاض ثم اطمر المرجل قرب موقع للنار، عندئذ سيصرخ الشخص المسحور بأعلى صوته: نار، نار وستصبح عيناه سيئة جداً إلى درجة أنه لن يعود يرى شيئاً وسيصرخ مستنجداً بسبب الآلام المخيفة التي يشعر بها ولن يبقى له إلا سبعة أيام، بعد ذلك سيموت الشخص المسحور. ولكن إذا ما أردت شفاءه أخرج الصورة من المرجل وارمها في الماء.

وإذا ما أردت حرمان شخص من النوم فاطبع الخاتم على اسمه في الشمع وشكّل بالشمع صورته ثم ارسم الخاتم عليها واربطها بحزام بنطالك وعلّق البنطال رِجْلاً بعد أخرى، عندئذ لن يستطيع المسحور النوم طالما ظل البنطال معلّقاً.

وإذا ما أردت إلحاق الأذى بشخص ما وجعله يشعر بالهم والغم والضيق والانزعاج خذ قارورة على اسمه واسم أمه واطبع الخاتم عليها بعد أن تكون قد رسمت عليها صورته، ثمّ ضع في القارورة قليلاً من الماء والكبريت والفلفل والزيت وضعها على النار فوق حجرين، عندئذ سيحل الهم والغم بالشخص المسحور ويصاب بالأمراض والمصائب.

كان يُعتقد! ولما جاء التصوير الفوتوغرافي بقيت هذه العقيدة، حتى أن الملك يحيى ملك اليمن لم يجرؤ مصوّر فوتوغرافي أخذ صورة له طيلة حياته لهذا الاعتقاد. [المراجع].

وإذا ما أردت جعل شخص يحبك ويميل إليك ارسم الخاتم في كأس من الزجاج مع المسك والزعفران وماء الورد وافعل الشيء نفسه باسمه واسم أمه ثم حلّه في الماء واسقه بعضاً منه، عندئذ لن يستطيع الانفصال عنك بعد ذلك؛ وإذا لم يكن من الممكن إسقاؤه من المحلول فرُشّ بعضاً منه على ثيابه وهذا سيؤدي إلى الهدف.

وإذا ما أردت التفريق بين شخصين متحابين، أو طرد شخص من مكانه، اكتب الخاتم بالمسك وعصير البصل وبخور البطارخ على كسرة زجاج ثم خبئها في مكان وجودهم؛ عندئذ ستحل العداوة بينهم ويتفرقون.

وإذا ما أردت إحلال السلام والمودة بين امرأة وزوجها فاطبع الخاتم على الشمع ثم شكّل منه صورتين لهما وضعهما مقابل بعضهما وجهاً لوجه وضع في كل صورة قطعة من الكهرمان ثم اقرأ عليهما التعويذة ٢١ مرة، عندئذ سيعيشان معاً في مودة وسلام.

وإذا ما أردت نيل احترام الناس وتقديرهم اكتب الخاتم بالمسك والزعفران وماء الورد ثم حلّه في الماء وضعه في قارورة، وعندما تريد بعد ذلك المثول أمام الكبار خذ قليلاً من المحلول في يدك وامسح به وجهك؛ فكل من يراك بعدئذ سيحبك ويحترمك.

هذه هي صورة الخاتم كما ترى[1]، وهذا هو خاتم الشر ٧١١٩٩٩٩٧.

(١) انظر: الصفحة ١٩٣ رقم ١٣.

هكذا وجد ويقول الشيخ محمد قنبرس إنه قد عثر على الخاتم بهذا الشكل في بيت كانت تجتمع فيه إحدى الطرق الصوفية[1]: «شمخيال حال إسرافيل بلويائيل ميططرون، اهتموا أنتم، يا خدام هذا الاسم المبارك، بمسألة كذا وكذا». ثم اذكر بعد ذلك ما تشتهي من خير ومن شر، فما تشتهيه سيتحقق. وهذه هي التعويذة، اقرأها عند جميع الأعمال ففيها اسم الله الأعظم. وهي هذه التعويذة المشهورة[2]:

«ابدأ باسم الله، الذي سيقود روحي
إلى كشف الأسرار المتخفية فيه
وثانياً، أصلي على أفضل خلقه، محمد
الذي بدد الأخطاء والأغلاط
يا إلهي، إنني أقوم بالتعويذة باسمك
وذلك بأن أنادي:
يا آج أهْوَج جلغلوت هلهلت
انشر لي ، يا رب، وفرة النور
بيوح سر من أسرارك
وانعش قلبي الميت بضجة صاخبة
لكي يستعيد قلبي الحياة ويتخلص من

(١) حسب **مخطوطة بيرول**، ٤١٢٥، ٧٦ آ، كانت تلك «المدرسة الخاتونية» في دمشق. وانظر: الصفحة ١٩٣ رقم ٢١

(٢) نص التعويذة غير أصلي بل مترجم من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية لأن المؤلف اكتفى بترجمته دون نشر صيغته الأصلية بسبب «ظلامية النص».

جميع القذارة المتراكمة فيه
بقوة الأبدي الخالد ينهض السرّ فيه
ويمتلىء بالنور.

يا هال أهيل شَلع شلعب شالع
طاهي طاهب طيطيوب بطيطهت
أنوخ بطلموخ وبيروخ بَرَخو
يا تمليخاث شموخ شميخ تَشْمَخت
حروف تخص بهرام تنهض ملؤها العزة والفخار
عبر الزمن والأيام، يا يوه أرتخت
ويا شمختا، يا شمختيتا، أنت شلْمَخا
ويا طلمخا، الرياح ترسل المطر الغزير
عندما ترتعش
بحقّ طه[1] وياسين[2] وطس[3] أعنّا
بحقّ طسم[4]، على نيل الحظ والسعادة
بحقّ كاف وهاء ثم عين وصاد[5]
وهذا يكفينا لصد جميع المخاوف في البلاد
بحقّ أهيا شراهيا أودناي أصباؤت

(١) ﴿طه﴾ [طه: ١].
(٢) ﴿يس﴾ [يس: ١].
(٣) ﴿طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين﴾ [النمل: ١].
(٤) ﴿طسم﴾ [الشعراء: ١]؛ ﴿طسم﴾ [القصص: ١].
(٥) ﴿كهيعص﴾ [مريم: ١].

بحقّ آل شداي، أستحضرك، بحقّ طيطغت أيضاً
بحقّ قاف[1] ونون[2] وبعدها حاء ميم[3] أيضاً
وفي سورة الدخان[4] هناك سرّ حاسم لكل شيء.

ثلاث عُصيّ صُفّفت بعد خاتم ... على رأسها مثل السنان المقوم
وميم طميس أبتر ثم سلم ... إلى كل مأمول وليس بسلم
وأربعة من الأنامل صُفّفت ... تشير إلى الخيرات من غير معصم
وهاء شقيق ثم واو منكّس ... كأنبوب حجام وليس بمحجم
فهذا هو الاسم المعظّم قدره ... فإن كنت لم تعلمه قبل فاعلم
فيا حامل الاسم العظيم به اكتفي ... فتحفّظ من الآفات طُرّاً وتسلم
فذلك اسم الله جلّ جلاله ... إلى كل خلق من فصيح واعجم

وهذا هو اسم الله، يا أحمق، آمن به ولا تشك، لكي تسعد بطهارة الروح ودخول الجنة واستقبل هذه الأسماء النبيلة واحرسها وما فيها من أسماء متضمن فيها بسبب الجمال فيها القسم والوصية، الوعد والوفاء ستختم حقّاً بالمسك[5] والكافور وحاملها

(١) ﴿ق والقرآن المجيد﴾ [ق: ١].
(٢) ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ [القلم: ١].
(٣) الآية ١ من كل من السور التالية: غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف.
(٤) سورة الدخان.
(٥) المسك ورد ذكره في القرآن، في الآية ٢٦ من سورة المطففين، كمادة من مواد الجنة، وحسب البوني، الجزء الأول، ص ٤٥، جلب جبريل للنبي محمد ورقة من الجنة تحتوي على اسم الله الأعظم ومختومة أيضاً بالمسك.

سيكون آمناً من الخوف، ادخل إلى الملوك ولا تَخَفْهُم، لأن هذا متضمن فيها وعندما يكون أحد مسكوناً بالجن

. . . .(؟)

قف مقابله ولا تخف ، اطلب أحدهم أمام القاضي دون خوف اهتم برزقك، وستكون آمناً من الحساب الخاطىء من حروف التوراة أربعة وأربعة من إنجيل عيسى ابن مريم وخمسة من القرآن، بمجموعها تصلح لكل كائن؛ الموهوب لغوياً والأخرس. لا تخشَ الأفعى ولا تخف من العقرب ولا من الأسد الذي يتجه إليك وهو يزأر لا تخشَ السيف ولا الخنجر ولا تخشَ الرمح ولا شرّ السهام أنت، يا من تحافظ على الاسم، السامي الجليل أنت به آمن من جميع الخدع والأخطاء وبارك، يا إلهي، في الصباح والمساء الأسرة والرفاق الذين يشكّل ذكرهم خاتمة الدعاء إنني ألجأ إليك، يا ربي، مستعيناً بمجدك وبأسمائك الحسنى المجتمعة هنا .

اعلم أنني لم أذكر (هنا) اسم رسول الله ﷺ لأسباب مختلفة. اعلم، أن اسم رسول الله نور، وعندما يذكر في هذا المكان سينطفىء نور هذه الأسماء النبيلة المباركة. ولكن هكذا سيطلب من الله ومنه في ختام الدعاء الاستجابة وبذلك سيلبي الطلب. يوجد فيه من التوراة ستة حروف هي [illegible] ومن الإنجيل [illegible] ومن القرآن الكريم [illegible]. لاحظ ذلك وحافظ عليه سراً. نعم، سأذكر لك من صفاته الخاصة ما يمكن أن يذكر. ولكن لقد أمرت بأن أعلن بعض النقاط المظلمة لتلك الأسرار التي يتوقف عندها العارفون ويثبت العلماء

علمهم. أفلا يروى عنهم أنهم يقولون: نحن نؤمن بذلك، كل واحد ممن هو عند ربنا. لكن هذا لا يروى في الحقيقة إلا من قبل العلماء الكبار. كما ويُقال أيضاً إنّ الملائكة النبلاء، وعلى الرغم من أنهم مطلعون على علم السماوات والأرض، يقولون: المجد لك، ليس لدينا علم إلا ما علمتنا إياه، فأنت العليم الحكيم.

وفيما يتعلق بقوله[1] رضي الله عنه «وخاتمنا بعد الخطوط الثلاثة، دواء سريع لكل ضرر يصيب الجسم ويسبّب له المرض»، فهذا يعني: عندما يصاب الإنسان بأي مرض داخلي كالمغص المعوي، أو مرض الكبد، أو وجع القلب وما شابه، ولم يستطع الأطباء شفاءه، اكتب له العصيّ الثلاث وبعدها الخاتم بهذه الطريقة (ص ١٠٥) ولكن دون الخط الفوقاني الأفقي [illegible]، وكررها سبع مرات. اكتبها في وعاء زجاجي وعرّضها للنجوم ثلاثة ليال. ثم حلها في الماء واعطها للمريض كي يشربها، ولسوف يشفى.

وفيما يتعلق بقوله: «وسيلة سريعة لجميع أنواع العقاب»، فهذا يعني: إذا ما ضايقك شخص ولم تستطع الحصول على حقك منه اكتب الخاتم والعُصيّ. (الخطوط) الثلاثة والخط الأفقي، وذلك بطريقة تتشكل فيها صورة، واكتب عليها حروف اسم الشخص المقصود واسم أمه ثم ارسم الخاتم والخطوط الثلاثة والخط الأفقي على كل عضو من أعضاء هذه الصورة. بعد ذلك

(١) يستشهد البوني هنا بأقوال يجب أن تكون من تأليف علي أيضاً. فهي تتناسب من حيث الطول والقافية مع الدعاء المترجم جزئياً أعلاه، لكنها لا ترد فيه.

ضع هذه الصورة على قطعة من الخشب، أي على لوح من خشب نجار الأموات، وثبّتها بمسمار على هذه اللوحة. ثم اقبرها بالقرب . . .[1]. بعدئذ سيصاب الشخص المقصود بمصيبة كبيرة، وكلما ذابت الصورة سيذوب جسمه أيضاً.

وفيما يتعلق بقوله: «والميم، نعم، إنها تسيّل دم كل شخص لا يؤمن بالله»، فهذا يعني: أنت ترسم على كسرة من الطين غير المشوي صورة وتكتب عليها اسم الشخص الذي تريد سحره واسم أمه بحبر الغنم (؟)[2] في يوم يكون فيه كوكبان متصلان وفي الوقت الذي يسبق انفصالهما. اكتب عندئذ الميم واكتب بعدها العصيّ (الخطوط) الثلاثة مع الخط الأفقي ثم الخاتم، أي بالتسلسل المعكوس، ثم ارمها في ماء عكر أو في بئر عميق متداعٍ اعتباراً من هذه الساعة يكون العمل قد اكتمل: سيخرج الدم من الفتحات الموجودة في جسم الشخص المسحور حتى يموت.

وفيما يتعلق بقوله: «سُلّم تُصعد عليه درجات الارتفاع»، فهذا يعني: أن عليك أن ترسم سُلّماً على ظفر سبابتك اليمنى، ثم

(١) قريباً من إناء فيه وهداء وفي خلع طويل. **مخطوطة باريس**، ٢٦٥٠ وما بعدها ٧٥ ب: قريباً من أنافي وهددا أو في حكع طويل؛ **مخطوطة باريس**، ٢٦٥٤، ٥١ آ: قريباً من أنافي دهدد أوفى حكع طويل.
معنى هذا المقطع غير واضح بالنسبة لي، يبدو أن النص ليس على ما يرام،
[وهْدٌ: هي الحفرة كما جاء في كتاب **العين**. المراجع].

(٢) مداد الغنم.
[المداد هو الحبر أيضاً ربما بدماء الغنم؟! المراجع].

ادخل إلى الأقوياء في اجتماع المحكمة عندما يحين الوقت المناسب وفي أي وضع كان، عندئذ ستجد عوناً ضد خصومك في أي وضع كان. سيحترمونك ويطيعونك وسيكون في إمكانك أن تفعل ما تريد، وستكون كلمتك مسموعة، وستكون قريباً من أفكارهم (أي أفكار الأقوياء) وسيلبّون لك جميع رغباتك.

ارسم الشيء نفسه على قطعة . . . (؟)[1] ثم ضعه في شمع أحمر وضعه تحت لسانك، عندئذ سوف لن تتوقف عن أن تكون مسروراً وسعيداً، وسوف تحتل مكان الصدارة أينما حللت، وستكون ألسنتهم الشريرة مربوطة بالنسبة لك وكذلك لسان كل شخص شرير ومؤذ، وكل شخص يقع نظره عليك سيحبك ويشعر بأنه مجذوب إليك.

وفيما يتعلق بقوله: «أربعة تُنصب لقتلتنا»، فهذا يعني: أن هذه الأربعة ستسحب من الأبجدية وتطبق عليها طريقة التكسير. ومن يعالجها على طريقة التكسير[2] ويكتبها على لوح حديدي ويرتب قيمها العددية مشكّلاً منها مربع تكسير خلوياً في وسط اللوح ثم يحملها على رأسه بتثبيتها خارجياً على قبعته، وبعد ذلك يلاقي العدو في الحرب، فلن يصيبه أبداً أي مكروه؛ وحتى لو زجّ نفسه بين الرماح والسيوف والسهام وغيرها فإنه سينتصر حتماً على عدوه.

وإذا ما كتب على ورقة: «القمر في دارة دطروف خشوش (؟)» وعلّق الورقة على قبعته ثم تبخر من أنواع البخورات الأربعة المتوفرة

(١) خطاف.
(٢) انظر: دوتّيه، ص ١٧٦.

لديه وقرأ الاسم المذكور في سورة الأعراف، أي لفظ الجلالة: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾(١)، عندئذ سيكون آمناً في أماكن الخوف وعند الطغاة والأشرار - ثم قوله: «ونادِ معه الناس سيأتون مسرعين». هذا يعني أن الأمر يتعلق بالألفات الأربعة، عليك أن تخلع حروفها العربية الأربعة(٢) وتكتبها بشكل صحيح في ليلة يكون فيها القمر في برج هوائي(٣)(*) رقيق على كسرة من الطين غير المشوي - يجب أن يكون القمر واقعاً في برج متصل بشكل مناسب مع عطارد - ثم تبخيرها ببخور معروف تحت اسم «جامع الأرواح» - وهو نفسه ما يُسمّى عند

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(٢) يبدو أن المقصود هو اشتقاق بطريقة ما أربعة حروف عربية أخرى من الألفات الأربعة. ويبدو أن هذه التعليمات التي يذكرها البوني قد تركت عن قصد غير واضحة.

(٣) تقسيم الأبراج إلى أربع مجموعات موزعة على العناصر الأربعة: النار، والتراب، والهواء، والماء، عند البوني، الجزء الأول، ص ٢٥.

(*) مربعات الحضارة المتوسطية

	الأركان	الهواء	النار	التراب	الماء
	الطبائع	اليبوسة	الحرارة	الرطوبة	البرودة
	الاتجاه	الجنوب	الشرق	الغرب	الشمال
الكون	الفصول	الربيع	الصيف	الخريف	الشتاء
	البروج	حمل ثور جوزاء	سرطان أسد سنبلة	ميزان عقرب قوس	جدي دلو سمكة
	الكواكب	المشتري عطارد	المريخ الشمس	زحل	القمر والزهرة
	ساعات النهار	١ ٢ ٣	٤ ٥ ٦	٧ ٨ ٩	١٠ ١١ ١٢
	الرياح	التيمي	الصبا	الجرباء	الدبور

اللوحة ١

1 2

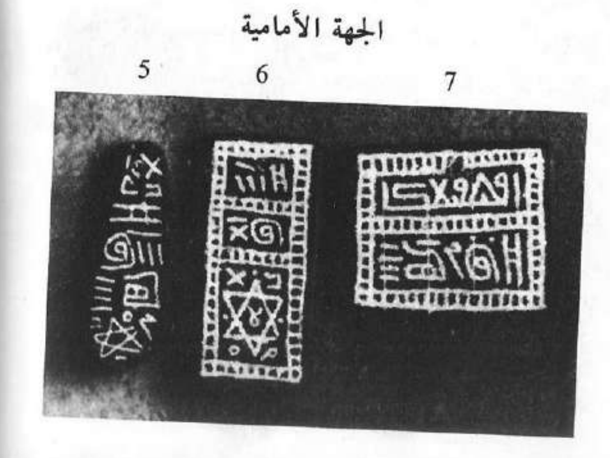
3 4

	الأخلاط	الدم	المرة الصفراء	المرة السوداء	البلغم
	الألوان	ما اعتدلت أصباغه	الصفرة والحمرة	السوداء والغبرة	الخضرة
	الطعوم	بلا طعم	المرارة	المالح	الحلو والحامض
	الأنغام	وتر المثنى	وتر الزير	وتر المثلث	وتر البم
الإنسان	الروائح	البنفسج	الياسمين	الورد	النرجس
	أقسام الجسم	الصدر	الرأس	الجسد	البطن
	مراحل العمر	الصبا	الشباب	الكهولة	الشيخوخة
	الأخلاق	الكرم	الشجاعة	العفة	الحلم
	القوى	طبيعية وهاضمة	نفسية حيوانية جاذبة	الماسكة	الدافعة
	الحروف	س ك ج ز ظ	أ هـ ط م ن ف	و ص ب ض ن	ح ل ع د ر خ

وضعها المراجع.

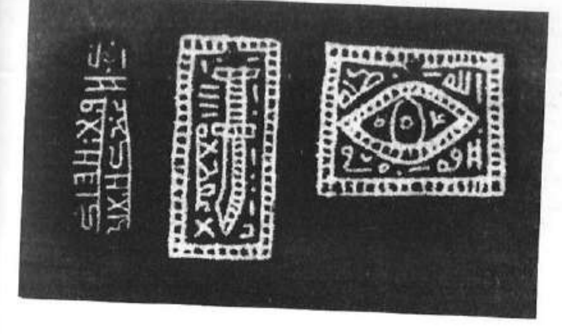
الجهة الأمامية

5 6 7



الجهة الخلفية

5 6 7



مستحضري الأرواح فحم هندي (فحم كراجي) - بعد ذلك يجب استحضار الشخص والإنسان الموجود في مكان بعيد طيلة ١٥ يوماً تقريباً مع قراءة قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾[1] ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[2]. وسمّ الكائن باسمه، ومن الأفضل بالاسم المشهور فيه بين الناس وعلى الفور سيحضر. اسأله عمّا ترغب ودعه يعطك معلومات عن كل ما تريد ودعه يلبِّ لك طلبك. وعندما تريد إعادته إلى مكانه حضّر البخور واقرأ عليه الآية ٢٨ من سورة النور: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟﴾. وغير ذلك من الآيات الكريمة بهذا المعنى، ثم قل بعد القراءة: عد يا فلان يا ابن فلانة إلى مكانك بقدرة الذي إذا قال للشيء ﴿كُن فَيَكُونُ﴾[3]. بقدرة الذي يأمر بين الكاف والنون[4]. الذي إذا ما أراد شيئاً قال له: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾... إلخ، وحتى نهاية السورة. هذا هو معناه. وبعد ذلك عليك أن تقول: بحقّ أسماء الله التي قرأتها عليكم أعيدوا، يا خدام هذا الاسم، فلان ابن فلانة، أو فلانة بنت فلانة، إلى مكانه، وفيما يخص قوله: «وخاتمنا يصلح للخير جلّت صفاته»، فالمقصود بذلك الخاتم الأخير[5]، أي الهاء المشطورة.

---

(١) سورة يس، الآية: ٥١.

(٢) سورة يس، الآية: ٥٣.

(٣) سورة يس، الآية: ٨٢.

(٤) الكاف والنون، الحرفان اللذان تتألف منهما كلمة «كن».

(٥) أي الهاء الأخيرة من الهاءين. [المترجم].

هنالك هاء واحدة اسمها بالشعر (الهاء الشقيق) أي المشقوق، وهي الهاء التي تُكتب بهذه الصورة ـهـ فكأنها شُقّت!

تكتب مكررة وبعدها الواو. عندما تريد إنجاز صفقات تجارية يكون هذا مفيداً، وكذلك عندما تريد إلغاء سحر، أو فك مربوط، أو تسهيل أمور صعبة، وهو مفيد عند وضع الحبالى، ولربط لسان الخصم، ولتحرير الأسير، ولإطلاق سراح السجين، ولتأمين سبل العيش وحلول البركة في الطعام، وأيضاً لتخفيف غضب الرجل. اكتبه فقط وضعه على اسم الشخص الذي تقصده، وسترى من بركته المعجزات. وعندما يكتب بتسلسل معكوس، أي أن تكرر الواو قبل الهاء وبعدها خمس هاءات مشطورة[*]، فإنه يصلح لإحداث القلق وخلق الهمّ والغمّ وتأنيب الضمير ووجع الرأس ورؤية منامات مخيفة وجريان الدم من فتحات الجسم. ويكتب أيضاً لإبادة المواد الغذائية وتدمير الحوانيت وحرمان امرأة من الزواج، ولمنع شخص من متابعة سفره، سواء في البر أو البحر. اكتبه على قصاصة ورق حمراء وضعه تحت شيء ثقيل باسم الشخص الذي تقصده وباسم أمه، ولكن ليس عندما تريد تسييل دم شخص ما. في هذه الحالة ضع الورقة، بعد أن تبخرها بالمرّ والصبر والرائحة الكريهة، في

= ولا توجد هاءين في كل الأختام الموجودة على الصفحتين (١٩٢ و١٩٣) بل هاء واحدة. [المراجع].

(*) من الطلاسم التي كنا نحفظها ونحن أطفال دون أن نعي معناها، هذا البيت من الشعر:

ست واوات وهاء بالوسط وصليب حوله أربع نقط

ووو هـ ووو

[المراجع]

قطعة من أنبوب ولُفَّ حولها خيطاً من الحرير الأحمر واربط الخيط على رصاصة صياد ثم خبئها في قناة ماء تجري باتجاه الشرق[١][*]. عندئذ لن يتوقف الشخص المسحور عن فقدان الدم من فتحات جسمه حتى يموت وهذا يحدث بواسطة شياطين[٢] المريخ[**]. فهم يؤثرون بطريقة جبارة على جريان الدم وإبادة البشر.

وفيما يتعلق بقوله: «نعم، سيؤدي هذا إلى فرار جميع الجيوش ومطاردتها»، فهذا يعني: اسحب حروف هذا الاسم النبيل وانقلها إلى اللغة العربية[٣] ورتبها بحيث تشكل «وفقاً» من الحروف في وسط لوح، وذلك في اليوم الرابع عشر من الشهر القمري. يجب أن يكون القمر في برج ثابت (صحي) متحرراً من المؤثرات الضارة، ويجب أن تكون الشمس إلى جانبه، ويجب أن

(١) في وصفة أخرى لتسييل دم شخص ما يلعب أيضاً جريان الماء باتجاه الشرق دوراً (البوني، الجزء الثاني، ص ٨٧). ذلك أن حركة الكون تتجه من الشرق إلى الغرب، ولذلك فإن جريان الماء باتجاه الشرق هو عكس لهذا المبدأ العادي وبالتالي الجيد. انظر: عجلات الصلاة اليابانية التي تدور باتجاه شرق ـ غرب وبالتالي تجلب الحظ والسعادة.

(*) كانت العقيدة العامة أنّ الشمس تدور حول الأرض (من الشرق إلى الغرب) ولذلك أي جريان معاكس (من الغرب إلى الشرق) يعتبر شؤماً أو جالباً للشؤم! [المراجع].

(٢) عوالم.

(**) المريخ مصدر شؤم في الحضارات الشرق أوسطية! [المراجع].

(٣) الحروف العربية توضع مقابلها عادة الأرقام كـ«حروف هندية».

يكون «السماك[*]» (نجم واسم المحطة الرابعة عشرة للقمر) في بداية صعوده ولا يجوز أبداً أن يكون نازلاً؛ والنجم الصاعد يجب أن يكون في أي برج في بيت المشتري. عندما يتحقق كل هذا بالكامل سيصبح الكبريت الأحمر، الترياق الأكبر[1]. وعندما يحمله بعدئذ شخص ما يحميه الله من كل سوء، وعندما يحمله ويناجيه سيقوى قلبه وستصبح الأشياء الثقيلة خفيفة عليه وتتيسر أموره وتنجز بأقصى سرعة، سيتصرف في العالم على هواه وستطيعه الملائكة، وعندما ينتقل من مكان إلى آخر ستتقلص المسافة بالنسبة له. وسترتفع أمامه نهايات الأرض بحيث يرى في البعيد كما يرى في القريب. وستكلمه الكائنات الروحية وتعلمه بما هو بحكم طبيعته خفيّ عليه. وسيرى من بركته ثروة تسلب منه الألباب.

وذكر عن مجموعها أنها يجب أن تكتب في كتاب أو على ورقة أو كما يشاء المرء، وسواء تعلق الأمر بطرد أو تثبيت، بامتلاك السلطة أو العزل من منصب، بالحرمان أو العطاء، أو أي شيء آخر، فهي أعظم ما يمكن التوصل إليه بحيث لا يبقى بعده أي هدف. فكن مقتصداً بذلك وثق به. فهذا هو العقد الذي أبرمه الله معك، في طهارته وسريته. انظر، لقد أمرت بإضاءة النور لك بأعلى درجة، وفي التلميحات يكمن ما ليس من الممكن النطق

(*) السماك الصاعد. [المراجع].

(1) «الكبريت الأحمر»، «الترياق الأكبر»، «الياقوت الأزهر»، «المغناطيس الأكبر»، «العنبر الأشهب»، هي مصطلحات كيميائية لحجر الحكماء. وهي تستعمل بالمعنى المجازي للتعبير عن الهدف الأعلى على الإطلاق.

به. وعندما تعلم أن هذا هو السر المخبأ ستستخرج منه ما هو غريب وعجيب لأن هذا هو السر الخفي للّه واسمه الأعظم. اتكل على الله ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ﴾[1] وانظر، سأشرح لك مرة ثانية الأسماء ودعاءها والخاتم التابع لها، كما ذكرنا. هذه هي إذاً هيئته. وهذا هو الدعاء المبارك: يا الله، أرجوك بحقّ الهاء من اسمك الأعظم، وبحقّ الخطوط الواقفة الثلاثة والألف العرضاني، وبحقّ الميم الطميس الأبتر، وبحقّ السلّم والأربعة التي مثل يد دون معصم، وبحقّ الهاء الشقيق، والواو المنكّس، وبحقّ هيئة اسمك النبيل الأعظم، أرجوك أن تبارك سيدنا محمداً بعدد الحروف التي تنساب من الريشة في جميع الأزمان، وأن تلبي لي رغبتي التي هي كذا وكذا. عليك بعد ذلك النطق به وعليك أن تكتب الخاتم بشكل جميل. وهذا هو «الوفق» المذكور (يلي ذلك مربع خلوي مؤلف من ٧ × ٧ حقول تتوزع في حقوله الخواتم السبعة سبع مرات)[2]. وعلى هذا «الوفق» النبيل تكتب سبعة حروف من حروف الأبجدية، أي السواقط من سورة الفاتحة المباركة. ولكل حرف من هذه الحروف يتبع اسم من أسماء الله ذي الجلالة، أي أن الحروف العربية المذكورة تتبع إلى الحروف التي شرحناها في «الوفق» المبارك وهي: الفاء، الجيم، الشين، الثاء، الظاء، الخاء، الزاي.

(1) سورة الأحزاب، الآية ٤.

(2) انظر ص ٨٩.

في كتابه الآخر يقدم لنا البوني الخواتم السبعة مرة أخرى في طلسم آخر ضد الأمراض[(١)]. وهو طلسم كبير آخر مليء بالصفات الرائعة يُسمّى «دائرة الإحاطة»[(٢)] كان دوتّيه قد قام بنشره ومناقشته[(٣)]، يذكرها مرة أخرى بصيغة مختلفة بعض الشيء مع ذكر ديوان علي كمعلق[(٤)(*)].

في كتابه «شموس الأنوار وكنوز الأسرار الكبرى»[(٥)]. يقدم ابن الحاج التلمساني[(٦)] تفسيراً آخر لهذه الخواتم السبعة المبهمة يدمجه ضمن صلاة للكواكب:

«هذا هو دعاء النجوم السيّارة. اعلم، أيها التلميذ، أنه

---

(١) البوني، الجزء الأول، ص ٨٧.

(٢) البوني، الجزء الثالث، ص ٥٩.

(٣) دوتّيه، ص ١٦٩ وما بعدها.

(٤) البوني، الجزء الثالث، ص ٩٨.

(*) عندما يأتي اسم علي يقصد به الإمام علي (ديوان علي) ص ٢٠٠. [المراجع].

(٥) اقتبس هنا نقلاً عن الطبعة القاهرية ١٣٢٩، مطبعة التقدم العلمية؛ لكنني استندت أيضاً إلى **المخطوطة الباريسية**، ٢٧٠٩، ٧٧ آ وما يليه.

(٦) ينسب بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، الجزء الثاني، ص ٨٣، الكتاب المذكور إلى محمد بن محمد بن محمد ابن الحاج الفاسي العبدري القيرواني التلمساني المغربي المالكي (المتوفى سنة ١٣٣٦) (انظر ترجمته ص٣٠١، رقم ٣)، وكذلك في مقالته عن العبدري في الموسوعة الإسلامية. ولكن قد يكون الرجل التقي ابن الحاج العبدري ليس هو مؤلف كتاب السحر الخيالي الذي نتحدث عنه. **مخطوطة باريس**، ٢٧٠٩ لكتابنا تقول إن المؤلف هو محمد ابن الحاج بن عامر الغساني (؟) التلمساني.

ينتمي إلى هذه الكواكب السبعة السماوية كائنات روحانية وملوك أرضيون، بالإضافة إلى دعاء كبير يتحكم بهذه القوى المساعدة. ولقد رأيت لهذه الكواكب السبعة دعاءات مختلفة ولكنني لم أر بخصوص سرعة الاستجابة أفضل من هذا الدعاء. وهو يتضمن أيضاً جدولاً سباعياً تعمل في خدمته الكائنات العليا النورانية والأرواح التحتانية. وكل عالم من العلماء المختصين حدّد استعمالاً خاصاً لهذا الجدول. وهناك بصورة عامة اثنا عشر استعمالاً في كتاب «جواهر الشموس» ثم دعاء أخير. ولقد علمني سره ودعاءه أبو محمد عبدون التونسي. ولما حضّرت أرواح هذا الدعاء وجدوله رأيت الملوك المكلفين بمهمة الأيام السبعة والكائنات الروحية السبعة تظهر لي عندما رسمته (أي الجدول). وما أن تشم زائحة البخور المذكور حتى تسارع إلى تلبية كل رغبة يتمنّاها الإنسان سواء أكانت خيّرة أو شريرة. ولذلك امنعه عن الحمقاء وعلمه للأتقياء لعلهم يدعمون به الخير ويتجنبون الشر في كل ما يبتغونه. أعرّفه إذاً واجعله يفعل مفعوله، علمّه للآخرين وادرسه أنت بنفسك لأن فيه السر الأعظم والكبريت الأحمر والترياق الأكبر. وهذا هو، كما ترى (يلي ذلك جدول مشابه لجدول البوني: في الصف الأول الخواتم السبعة، (٢) السواقط، (٣) أسماء الله الحسنى، (٤) أسماء الملائكة، (٥) أسماء الشياطين، (٦) أيام الأسبوع، (٧) الكواكب). لاحظ أنك على الطريق الصحيح. الله ـ العظيم ـ يعرف هذا خير المعرفة. والآن ها هو الدعاء:

يا إلهي أرجوك بحقّ عظمتك الإلهية وبحقّ أسرار جلالتك.

بحقّ الخاتم ذي الأركان الخمسة[١]؛ المرسومة بأركان[٢] عرشك. وبحقّ الألفات الثلاثة الموحَّدة، أي التي توحد المثنى والوحدة. إذ إن كل مخلوق يؤثر في الأشياء بقدرتك وينتج قدرة مؤثرة حسب نوعه وهيئته هو زوج، فالرجل والمرأة، والسماء والأرض يشكّل كل منهما زوجاً، والجنة والنار زوج، واللوح[٣] وريشة الكتابة زوج، والعرش والكرسي زوج، والروح والنفس زوج، وكل شيء خلقته قدرتك أيها القدير القادر على كل شيء. ولقد كتبت بريشة إرادتك ويد قدرتك ـ وهذا زوج أيضاً. أنت الوحيد في وحدانيتك ووحدتك، أنت الواحد على الإطلاق، ولكنك في الوقت نفسه كل شيء ـ وهذا هو الزوج الحقيقي. وأنا أرجوك بحقّ الألف الموجود فوقها بصيغة قوّة التي تشير إلى كمال قوتك وتفوّق قدرتك على كل كائن. وهذا هو السر الكامن فيها، فهي ظاهرياً سهم عرضاني كالمدّة. بحقّ الميم الطميس التي تكمل دورتها بكل خشوع، لكنها طمست بالسواد المنبعث من الجيم، لأن فيها حبر الزهاد والأتقياء. وأرجوك يا الله، بحقّ السلّم الذي يكمن معناه الخفي في درجات السماوات السبع. وبحقّ الألفات الأربعة التي تشير إلى كائن يمشي على أربعة وإلى رؤوس الأصابع

---

(١) **مخطوطة باريس**، ٢٧٠٩، ٧٧ ب، الستة.

(٢) المصدر نفسه، ٢٧٠٩، بأنوار.

(٣) ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البُرُوج: ٢٢].

الأربعة وما تحتويه من التوراة والإنجيل والزبور والقرآن. وبحقّ الخاتم الذي له ثمانية أركان والذي يشير بتطريز معناه الخفي إلى سر حملة العرش الثمانية، أي إلى: أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظخ. وبحقّ الهاء المحنية التي تقف في مركز السور: فهي تشير بأسرار معجزاتها الغريبة وبدوائرها إلى المعنى الخفي للألوهية. وهي تسمو وتدور من الأعلى إلى الأسفل كما تسمو في الملأ الأعلى[١]، وتدور في تصوينة علمك وأمرك الذي يخترق المخلوقات كما وأرجوك، يا الله، بحقّ **الفاء**[*] من الفردانية وبحقّ **الجيم** من الجمال وبحقّ **الشين** من الشهادة وبحقّ **الثاء** من الثناء على كمال صفاتك الإلهية الجليلة وعلى الباب الأعلى، باب غفرانك، وبحقّ **الظاء** من الظهور لأنك أنت تظهر في كل شيء، وسر فعلك يتجلى في معجزات أسرارك، وبحقّ **الخاء** من الخافيات يا عالم الأشياء الخفية ويا خالق المخلوقات، وبحقّ **الزاي** من الزكاة أرجوك أن تصب علي بخوراً من علم قدسيتك تتلاطم أمواجها فوق معارف قلبي التخيلية بحيث إن كل عضو من أعضائي يستطيع النطق بواسطة سر فردانيتك. إذ إنني أرجوك بحقّ اسمك الفرد: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾[٢]، وبحقّ

---

(١) أي بين الملائكة، انظر: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨﴾ [الصَّافات: ٨]؛ ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۝٦٩﴾ [صَ: ٦٩].

(*) هذه الحروف السبعة: تسمى السواقط وهي:
ف ج ش ث ظ خ ز. [المراجع].

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٨٩.

اسمك الجبار أن لا تسلط علينا جباراً ظالماً ولا شيطاناً وقحاً، يا جابر العظام المكسورة أعد سفينة ظروفي الحياتية إلى طريق الصواب لأنها غرقت في بحور أخطائي وذنوبي ولأنها تحطمت بفعل ما هبّ عليها من ريح شريرة لأفعالي وأقوالي. وبحقّ جودك يا جواد، هبني شيئاً من كمال جودك وكرمك كنت قد خصصته لي قبل أن أوجد بين الكائنات. كن سخياً في غفرانك وأرسل إلى خطاياي وإلى سفينة ظروفي الحياتية الشريرة هبوب الرياح ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾[1]. لا أمل لي فيما عداك، يا شكور، ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾[2]، لكي أشكر لك، كما ينبغي، فضائلك وصفاتك الجليلة. وأرجوك، يا غفور، أن تغفر لي جميع ذنوبي وتوافق على أفعالي وأن تدعني أحقق هدف آمالي ورغباتي. لقد رأيت كثيراً من الناس الذين جعلتهم يحققون هدف آمالهم، ورفعتهم من الأسفل إلى الأعلى من بين مخلوقاتك وأخضعت لهم الرقاب وقلدتهم بسيف عونك وألبستهم ثياب مهابتك وخشيتك. ووضعت على ألسنتهم حكمتك وتنحني بفضلك أمام علو مقامهم الرقاب وتنتشر شهرتهم في البلدان. وبحقّ ما يربطك بأولئك، وبحقّ ما يربطهم بك أعطني ما أعطيتهم ودعني أصل إلى ما أوصلتهم إليه. وارفع يا ربي مقامي كما رفعت مقامهم

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٥.

(٢) سورة النمل، الآية: ١٩.

وأخضع لي الرقاب كما أخضعتها لهم. وقلدني بسيف حمايتك وعونك كما قلدتهم. وألبسني ثياباً بحجم الضوء النابع من جمال جلالتك وهيبتك بحيث تنحني لي نتيجة لذلك رقاب المخلوقات. ولسوف أشنُّ بعونك وبقوة قدرتك وجبروتك هجمات على مناخات الأرض حتى أرى في مكان عظمة ألوهيتك كل شيء موجود الآن في أخبار مخلوقاتك ويطغى على الحواس. بعدئذ سيفاجأ الناس بالتكريم الذي منحتني إياه وبما مددتني به من حكمتك بحيث إن نجوم عيوني تصعد إلى الأعلى بفضل نعمتك، وبرفعك لمنزلتي ستخضع لي الجباه والرقاب وسيسرع الناس إلى مكاني بفضل رحمتك. وجّه يا ربي خطوات المخلوقات إليّ ودع الحب والاحترام اللذين وهبتهما لي يسكنان في قلوب الناس في العالم أجمع. أنت، يا من تعرف ظروفي الحياتية وأفكاري إليك بتوجه رجائي. يا ظاهر، أظهر لي فائدة أسمائك وكيف أناديك وكيف أتحدث إليك سرّاً بمعجزة أنوار المستقبلين الأتقياء لأسرارك، أظهره يا ربي للناس بعد أن خضعوا لك وهبني، يا وهاب، حكمتك. رأيت شخصاً يقف على باب الملك ويطلب السماح له بالدخول. ثم نادى بخشوع وخضوع باسم الملك فاقتاده الوزراء وسادة قصر الملك إلى صاحب السمو وقدموه للخليفة حسب رغبته. وأنت أسمى من أن نناديك ونذكر اسمك. وها أنا أقف على أبوابك منادياً باسمك. أنت، يا من فعله ظاهر في كل شيء، اجعلني واحداً من أهل الوحي وساعدني على تحقيق رغبتي واستجب لدعائي يا من تستجيب لدعاء المهموم عندما يناديك.

إنني عبدك الذي يحتاج إلى ما لديك، رجل فقير إلى أفعال الخير يمد يد الشقاء والبؤس، رجل اسمه غير معروف بين الناس. اجعلني واحداً من الكبار، من أصحاب المناصب الرفيعة، المقربين من الملك المعظم. أرجوك أن تمنحني مقاماً رفيعاً في الدنيا والآخرة كما علمتنا وكما وعدتنا ووفيت بوعدك بقولك ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]. أنت المجيب المقتدر على تلبية الدعوات، أنت يا من ﴿بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾[2]. أرجوك بحقّ كل اسم من أسمائك وبحقّ كيانك السامي ووجهك الجليل أن تضع في خدمتي الكائنات الروحانية المكلفة بمنطقة الشمس ترسل إلى الشمس سر أسمائك فتنتشر على تلك المخلوقات أشعة أسرارك لتملأها بالسرور والبركة. وهم يقضون معها كل ليلة إلى أن تركع تحت قائمة العرش أمام عظمة ملكك وجلالك. ألست القائل في كتابك العزيز: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾[3]، وبحقّ «العين الحمئة»[4] التي تغرب فيها الشمس نتيجة السر، وبحقّ القطب الوحداني الذي يتوقف عند جوهرك النوراني عند شروق الشمس إلى الأبد، وبحقّ

(١) سورة آل عِمرَان، الآية: ٢٦.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٨٨.

(٣) سورة يس، الآية: ٣٨.

(٤) انظر: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾﴾ [الكهف: ٨٦].

الذي موجود في دائرة الوحدانية، والمختصون من خدمك الذين اخترتهم من زمرة أوليائك حاضرون عنده، فهم «الأوتاد» الأربعة، أولئك الذين أرسيت بواسطتهم . . .[1] مخلوقاتك وتهدّىء بهم خشيتهم وتجيب بواسطتهم في أركان الأرض الأربعة على صلوات عبادك. وبحقّ «الحرس» و«الغوث» اللذين تطلبهما جميع مخلوقاتك في حالات الشدة والضيق، وبحقّ الرجال السبعين الذين يكونون حاضرين كل يوم عند شروق الشمس على مخلوقاتك في المجال الرابع والذين يذكرون اسمك «القوي» خلف صفوف الكائنات الروحانية والملائكة النورانية من حرّاس الجنة والذين تمنحهم أنت بعد ذلك قوة هذا الاسم بحيث إنهم يعبرون مدار الشمس في الجوّ بسرعة فائقة تقديساً لاسمك. يا قوي، امنحني قوة من لدنك وسخّر لي عالم أرواح الشمس سيدة الأكوان ورئيسهم **روفائيل** عليه السلام[*] وسخّر لي، يا الله، عالم أرواح

(١) ضياجيج.

(*) الملائكة السبعة:

١ ـ روفائيل (الأحد).

٢ ـ جبرائيل (الاثنين).

٣ ـ شمائيل (الثلاثاء).

٤ ـ ميكائيل (الأربعاء).

٥ ـ إسرافيل (الخميس) أو حرفائيل.

٦ ـ عنيائيل (الجمعة).

٧ ـ عزرائيل (السبت) هو كسفيائيل.

كلمة الملائكة تُكتب الملوك أحياناً كجمع لكلمة ملاك. [المراجع].

القمر ورئيسهم جبرائيل، إذ إنني أرجوك بحقّ النور الذي وضع وأضاء في مقرّ القمر والذي أُخذ من نور حبيبك المختار سيدنا محمد خاتم الأنبياء ﷺ في تلك الليلة التي نزل فيها القمر من السماء استجابة للصلاة الموجهة إليك والتي أقيمت تمجيداً لك حيث انشق[1] إلى نصفين بعد أن استمد من نور قلبه (أي قلب النبي) الضياء والسطوع بحقّ هذا النبي الكريم وبحقّ آله وصحبه وجميع الذين يسيرون على طريقه إلى يوم القيامة، وبحقّ كل رسول ونبي من أبناء آدم قبل سيد العالَمِيْن (محمد)، أن تضع تحت إمرتي، يا الله، الكائنات الروحانية العليا والدنيا، الذين يخدمون الكواكب السبعة وأن تجعلهم يفعلون كل ما أريد. أين هي الكائنات الروحانية لمجال المريخ ورئيسها **سمسمائيل**؟ استجيبوا إلى ندائي وهيئوا أنفسكم أنتم والكائنات الروحية لمجال عطارد ورئيسها **ميكائيل**، والكائنات الروحية لمجال المشتري ورئيسها **صرفيائيل**. والكائنات الروحية لمجال الزهرة ورئيسها **عنيائيل**. والكائنات الروحية لمجال زحل ورئيسها، رئيس الملوك العليا وسيد المجال السابع والعلم الجامع، الأمير **كسفيائيل** عليه السلام. أرجوك، يا إلهي، بحقّ المقدمين السبعة وبحقّ من معهم من أرواح عالم الأرواح والجيوش الخادمة ـ وهؤلاء يتألفون من جميع من لهم روح ونفس ـ أن تمنحني ثياب وصفات أحد عبادك وأوليائك الصالحين. بحيث إنني لا أحتاج إلا أن أقول للشيء

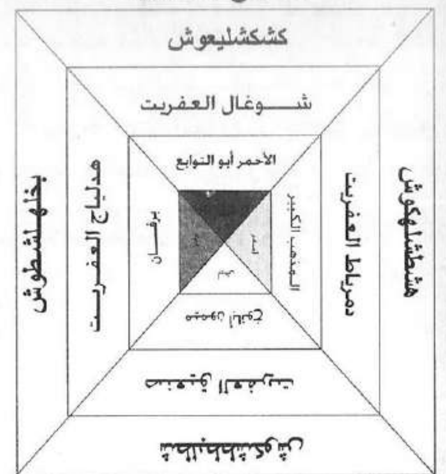
(1) انظر: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ①﴾ [القمر: ١].

«كن» فيكون بفعل قدرتك ومشيئتك، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾[1](*). تقدم من مجلسي يا أمير مُذْهَب، يا صاحب الرداء الأصفر والراية الصفراء والحصان الأصفر، تقدم إليّ يا أمير مُرّة، يا صاحب الرداء الأبيض والراية البيضاء والحصان الأبيض، أنت ومساعدوك وافعل ما آمرك به. تقدّم إليّ أيها الأمير الأحمر، يا صاحب الرداء الأحمر والراية الحمراء والحصان الأحمر، أنت

(1) سورة يس، الآيتان: ٨٢ ـ ٨٣.

(*) التقسيم الرباعي للجن (الأملاك) وأعوانهم

العلاج بالجن



والجموع من أتباعك المطيعين، وافعلوا ما آمركم به. تقدّم إليّ يا أمير برفان، يا صاحب الرداء الأزرق والراية الزرقاء والحصان الأزرق، أنت والشعب الخاضع لسلطتك وأطيعوا أوامري. تقدم إليّ يا أمير شمهورش، يا صاحب الرداء الأخضر والراية الخضراء والحصان الأخضر، أنت وشعب بساطك، وسارعوا إلى ما أدعوكم إليه. تقدم إليّ أيها الأمير الأبيض، يا صاحب الرداء **الرمادي**، الذي رداؤه مزيج من اللونين الأبيض والأسود، والذي رايته رمادية وحصانه رمادي، قف أمام مجلسي واستمع إلى ندائي أنت ورؤساء قبائلك. تقدم إلي يا سيّد الدائرة وملك الملوك السبعة، يا صاحب الرداء **الأسود** والراية السوداء والحصان الأسود والجيش الأسود وافعل ما آمرك به، أنت ووزراؤك وسادة بلاطك ومن يخضع لطاعتك وسلطتك من القوات والجيوش التي لا حصر لعددها والتي توحّد سلطنتك وخلافتك من العفاريت الطائرين. أستعيذ بكم يا أيتها الأرواح العليا والسفلى بحقّ يوم الأحد وبحقّ ما فيه وما سيكون. وأستعيذ بكم بحقّ يوم الاثنين

= **الشكل الآخر لسبعة ألوان:**
الذهبي أو الأصفر
الأحمر
الأزرق
الأخضر
الأبيض (أسود وأبيض ← رمادي)
الأسود (ملك الملوك).

[المراجع]

وبحقّ ما يخلق فيه وما يموت وبحقّ كل شيء من الأعمال الخيّرة التي تؤدي فيه وتصعد إلى الأعلى. وأستعيذ بكم بحقّ يوم الثلاثاء وبحقّ ما أنجبه الله فيه من أعمال الخليقة وأنواعها المتميزة. وأستعيذ بكم بحقّ يوم الأربعاء وبحقّ ما خلق الله فيه من الأمور الخفية وما أظهر فيه من المعجزات. وأستعيذ بكم بحقّ يوم الخميس وبحقّ ما أنزل الله فيه على أوليائه من علم وما أعارهم فيه من معرفة. وإني أستعيذ بكم بحقّ سيد الأيام، يوم الجمعة، وبحقّ ما أرسل الله فيه من خير للمؤمنين من عباده ومن عقاب للظالمين من مخلوقاته. وبحقّ يوم السبت والتوجه إلى الله في عليائه بعد اكتمال الخلق[1]. بحقّ غضب وقوة وسلطان سيدنا على العرش المجيد، وبحقّ عظمة العرش ومهابته، وبحقّ كل ما استعذتكم به، أنتم يا سادة أناس الجدول ودعوة النجوم السيّارة، أينما كنتم، سيجعلكم الله تأتون جميعاً عندما تُدعون، يا أيتها الأرواح الطاهرة انهضوا لتلبية ندائي بحقّ هذه الكواكب السبعة. أين هي الأرواح العليا التي تخدم طريق الشمس القويم، سادة الفلك الرابع[*]؟ تقدموا إليّ واصطفوا أمام

(1) ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [البَقَرَة: ٢٨].
(*) المجالات هذه تسمّى الأفلاك أيضاً.
المجال الأول: طريق القمر.
المجال الثاني: طريق عطارد.
المجال الثالث: طريق الزهرة.
المجال الرابع: طريق الشمس القويم.
المجال الخامس: طريق المريخ. =

مجلسي. أين هي الكائنات الروحانية التي تخدم طريق القمر القويم، سادة الفلك الأول؟ اصطفوا على مكاني هذا. بارك الله فيكم وعليكم. أين هي الكائنات الروحانية التي تخدم طريق المريخ القويم، شعب الفلك الخامس؟ أين هي الكائنات الروحانية لعطارد، شعب الفلك الثاني؟ أين هي الكائنات الروحانية للمشتري، سادة الفلك السادس؟ أين هي الكائنات الروحانية للزهرة، سادة الفلك الثالث؟ أين هي الكائنات الروحانية لزحل، سادة الفلك السابع؟ قفوا جميعاً أمام مجلسي مع فرسانكم ورماتكم وطبولكم وجيوشكم، واستمعوا إلى خطابي وافعلوا ما آمركم به، افعلوا كل ما أريد، بحقّ الأيام السبعة والنجوم السيارة السبع والملوك السبعة والكائنات الروحانية السبعة والحروف السبعة. تعالوا ولا تبتعدوا ﴿وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[(١)]. ﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ﴾[(٢)].

وهكذا نأتي إلى نهاية الدعاء الذي لا مثيل له. والآن ننتقل إلى طريقة استعماله. تنص هذه الطريقة على أنك يجب أن تذهب إلى العزلة تحت الشروط المذكورة في فصل خدمة الأرواح[(٣)].

= المجال السادس: طريق المشتري.
المجال السابع: طريق زحل.

(١) سورة النحل، الآية: ٧٧.

(٢) سورة القمر، الآية: ٥٠.

(٣) التلمساني، ص ١٣٢.

بعد ذلك استعمل بعد كل صلاة التبخيرة التالية: اللبان الجاوي (صمغ عطر يستعمل كبخور)، صمغ السندروس، بخور رجّالي، كافور، زعفران، صنط[(١)]، مصطقى (مصطكاء). ثمّ اقرأ التعويذة بعد كل صلاة سبع مرات. وعليك أن تصوم عند ذلك كل يوم واكتب الجدول المذكور بماء الورد والزعفران على يدك اليمنى ثمّ الحس الكتابة عند تناول الطعام. انقشه (أي الجدول) أيضاً، قبل أن تذهب إلى العزلة، على لوحة فضية وعلقها أمامك في العزلة. وانظر، يا أخي في الله، أنك سترى في اليوم السابع الجيوش، التي لا تعد ولا تحصى، تسير أمامك ومعها الكائنات الروحانية السبعة[(*)] والملوك السبعة، سيحيّونك فردّ لهم التحية وخذ منهم العهود والعقود، سيعطونك إياها ويضعون شروطهم. تكلّم إليهم بعد ذلك واطلب منهم خادماً من العفاريت الأقوياء لأداء الأعمال

(١) الصنط هو نوع من خشب الأكاسيا نيلوتيكا.

(*) جدول بخورات الكواكب الملائمة لروحانيتها العلوية

زحل	المشتري	المريخ	الشمس	الزهرة	عطارد	القمر
عود	لبان	صندل	صندل	صندل	سُنبل	قسط
لادن	جاوي	أحمر	صبر	أبيض	هندي	أبيض
مسك	عود	لك	سندروس	قرنفل	لبان	لبان
حلتيت	كافور	قرنفل	زعفران	بسباسة	جاوي	ذكر
قسط	صندل	بسباسة			كبابة	عود
أسود	مصطكى				عود	أبيض
مصطكى	قسط				أبيض	كافور
	أبيض					كبابة

مقتبس من ذيل التذكرة. [المراجع].

في كل يوم من الأيام السبعة ولكي يلبّي لك حاجاتك. سيذكرون لك عندئذٍ أسماءهم. سجّل أسماء هذه العفاريت السبعة على ورقة، وكلما أردت تحقيق رغبة من أشياء هذا العالم بخّر تلك الورقة، التي كتبت عليها تلك الأسماء، بـ«التنكار[*]» الموصوف في الفصل المتعلق باستخراج النفائس من مناجم الذهب والفضة[1]. عندئذ سيظهر أمامك خادم اليوم المقصود أسرع من لمح البصر، فاستخدمه واطلب منه ما تريد من فعل الخير واتقاء الشر، وسيكون الله في عونك.

وإنني أقول أيضاً: إن الأحمق لن يفهم هذه الطرق المذكورة في هذا الكتاب ولا المنافق الذي عميت بصيرته. لقد صنعت عن هذه الحروف هذه الأبيات[**] التي سيعود معناها الخفي بالفائدة على أناس الصدق والرجاء الذي تهدى به أماكن السعادة:

لتكن رجل الصدق ولترجُ من أنت بحاجة إليه
إذ إن الصدق والرجاء[2] يوفران للمرء ما يحتاجه
ومن ليس صادقاً فهو أيضاً غير مسلم

(*) أعتقد هذه الكلمة هي (النكتار) وهي من الميثولوجيا اليونانية، وتعني (شراب الآلهة). [المراجع].

(1) التلمساني، ص ٣٥.

(**) يبدو أنها قصيدة بلغة ما على الأكثر عربية وتُرجمت إلى الألمانية ومن ثم إلى العربية. [المراجع].

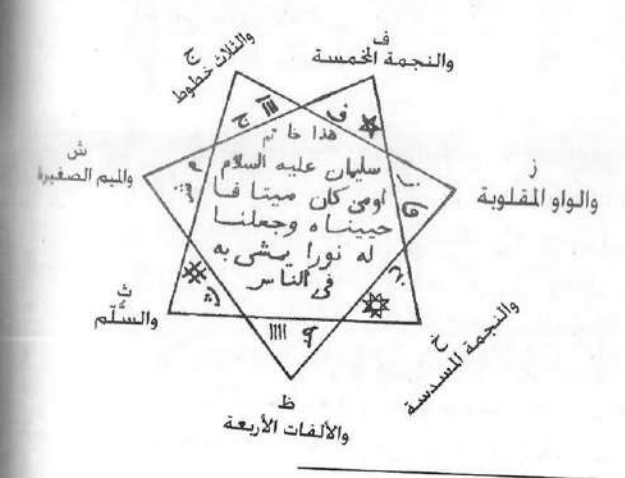
(2) بخصوص تعبيري «الصدق» و«الرجاء» الصوفيين، انظر: ر. هارتمان، عرض القشيري للصوفية، المكتبة التركية، الجزء ١٨، برلين، ١٩١٤، ص ١٣.

بل لديه دافع شرير جاءه من الكفار
لكن ربّ هذا الدين يؤدي إلى الرجاء
والصدق في الخفاء، إلى مَنْ أنت تقدم الهدايا
هكذا يسير رجال العلم في الأثر
ويسقون الحكام والشعب ماء الحقيقة، كل من يشتهيها
الرجاء والصدق يوجهان كل من يريد
فهما ضروريان لكل الهبات في الواقع
لكن الذي لا رجاء فيه، الويل له
لأن النار هي مأوى الأكاذيب
الكافر والمنافق فقط سيتهمان
رجال العلم بالكذب، رجال العطايا».

يذكر التلمساني في كتابه عدداً آخر من الطلاسم والتمائم التي ترد فيها الخواتم السبعة، ومنها، على سبيل المثال، في الصفحة ٩٣ جدولاً عن السحر المتعلق بالحب[1]. وفي الصفحة ١٠٧ جدول للحماية من اللصوص والوحوش المفترسة وغير ذلك من الأخطار. جميع عناصر الجدول المذكورة أعلاه مع الخواتم السبعة والسواقط... والخ، يعاد ذكرها في الصفحة ١٠٨ مرة أخرى كمضمون لتميمة ضد جميع الشرور. وفي الصفحة ١١٧ يظهر الخواتم السبعة في تميمة لحماية المواشي في المراعي من الحيوانات المفترسة. وفي الصفحة ١٣١ تستعمل التمائم ضد أمراض العيون، وفي الصفحة ١٣٢ ضد الحمّى الدورية والآلام الجسدية الدورية

(1) عند دوتّيه أيضاً، ص١٦٤؛ غانان، ص ١٠١.

وغير ذلك من الأوجاع. وفي الصفحة ١٤٧ يظهر الخواتم السبعة في وصفة ضد وجع الرأس، وفي الصفحة ١٦٧ في تميمة ضد الجبابرة. وفي الصفحة ١٢١ يتمّ توحيد الخواتم السبعة مع السواقط المناسبة في مضلّع سباعي يوصف بأنه خاتم سليمان. وفي داخله كتبت الآية: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾[1][2]، تُستعمل هذه التميمة مع تبخير المريض لطرد الجن والشياطين من المسكون بها وهي على الشكل التالي[3][*]:



(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

(٢) لقد اختيرت هذه الآية لأنها تحتوي على السواقط السبعة. كما رأينا أعلاه.

(٣) تم إعداد الرسمة استناداً إلى **مخطوطة باريس**، ٢٧٠٩، ١٢٠ آ.

(*) يرجى ملاحظة أن ما يُشار إليه بالنجمة المسدسة هي ثمانية الأركان ويبدو لي

من غير المفيد لنا ظهور أختام منفردة من الأختام السبعة في كتابات سرّية[1]. ومن الواضح تماماً أن الأمر يتعلق في هذه المواقع بتلاعبات لا معنى لها: أسماء، ووحدات قياس وما شابه من الأشياء ذات الأهمية الحاسمة بالنسبة للعملية تكتب، لكي لا يفهمها العامة من الناس، بطريقة سرية غير مفهومة. ثم تضاف إليها علامات لا معنى لها لكي تبدو وكأنها كتابة سرية دون أن يكون في ذهن كاتبها أي شيء محدد.

أنها النجمة التي ورثها العرب من حضارات ما بين النهرين. راجع هامش الصفحة ٢١٠. [المراجع].

(١) على سبيل المثال، البوني، الجزء الثالث، ص ١١٧ وما بعدها؛ التلمساني، ص ١٦١.

الفصل الثاني:

جدول البوني

سنعود عند معالجة الخواتم المنفردة إلى الأقوال التي قيلت عن الخواتم السبعة في المواقع التي استشهدنا بها. فهل من الممكن أن يعطينا تركيب الخواتم السبعة مع ستة صفوف سباعية أخرى دليلاً أو مؤشراً؟ عند البوني[١]، نجد في الجدول، المؤلف من ٧ × ٧ حقول، في السطر الأول الحروف السبعة غير الواردة في سورة الفاتحة (السواقط)، وفي السطر الثاني في كل حقل أحد أسماء الله الحسنى الذي يبدأ بأحد السواقط، وفي السطر الثالث الخواتم السبعة، وفي الرابع أسماء أيام الأسبوع، وفي الخامس سبعة أسماء من أسماء الملائكة (السبعة)، وفي السادس سبعة أسماء من أسماء الجن (الملوك السبعة، الملوك الأرضيين، الأرواح السفلى)، وفي السابع أمزجة الكواكب السبعة. أما عند التلمساني، ص ٧٥، فالترتيب مختلف[٢]. في السطر الأول توجد الخواتم السبعة

(١) **مخطوطة باريس**، ٢٦٤٧، ٥٧ ب.

(٢) انظر: دوتّيه، ص ١٥٤؛ غانان، ص ٩٥.

وبتسلسل مختلف[١]، وفي السطر الثاني السواقط، وفي الثالث سبعة أسماء من أسماء الله الحسنى، وفي الرابع أسماء الملائكة، وفي الخامس أسماء ملوك الجن، وفي السادس أسماء أيام الأسبوع، وفي السابع أسماء الكواكب. وهناك تراتيب مشابهة أخرى لهذه العوامل السبعة × سبعة، نذكر منها، على سبيل المثال[٢]:

(١) ملوك الجن السبعة، (٢) الملائكة السبعة، (٣) حملة العرش السبعة[٣]، (٤) سبعة أسماء من أسماء الله الحسنى، (٥) الآيات السبع من سورة الفاتحة، (٦) الكواكب السبعة، (٧) السواقط السبعة[٤][*]. يشكّل العدد المقدس سبعة نواة جدولنا وهذا الجدول سبعة × سبعة من العوامل المقدسة، تركّب بهذه الصيغة وتُجمع قدرتها الكونية في الجدول. من أجل تفسير الخواتم السبعة من المهم أن نعرف علاقة السلاسل فيما بينها، ما إذا كانت هنا مركّبة كسبع سلاسل أم إنها بصرف النظر عن ذلك تنتمي إلى بعضها البعض أيضاً.

(١) على الشكل التالي: مضلع خماسي (أو سداسي)، هاء، الخطوط الأربعة، سُلّم، ميم، الخطوط الأربعة مع العرضاني واو.

(٢) **مخطوطة باريس**، ٢٧٣٢، ٧٣ آ.

(٣) سبعة أسماء مشكّلة من حروف الأبجدية طبقاً لأسماء حملة العرش الثمانية المذكورة أعلاه.

(٤) سميت هنا «الحروف المظلمة». [المترجم].

(*) الحروف النورانية تجمعها الجملة (طرق سمعك النصيحة) وهي ١٤ حرفاً، أما الحروف المتبقية فهي الظلمانية وبذلك تكون الحروف السواقط كلها ظلمانية! [المراجع].

لكن العدد سبعة وحده هو الذي جلب في بادىء الأمر السواقط إلى جدولنا. فالعقل البدائي يبحث دوماً بهذه الطريقة عن تطابقات. وهكذا يتمّ الربط بين الـ ٢٨ حرفاً من الأبجدية العربية التي كتب الله ذاته بها قرآنه وبين محطات القمر الثماني والعشرين[١]، وبين الحروف الـ ١٢ في عبارة «لا إله إلا الله» وصور الأبراج الاثني عشر[٢]، ثم بين السواقط السبعة في حالتنا هذه والكواكب السبعة. ثم تُقوّى بعد ذلك هذه السواقط السبعة بسبعة أسماء من أسماء الله الحسنى التي يبدأ كل منها بأحد هذه الحروف[*]. وبالطريقة نفسها يجري الربط في إحدى المرات الأخرى بيد أحرف البسملة واسم من

(١) البوني، الجزء الأول، ص ١٠.

(٢) المصدر نفسه، ص١٤.

(*) تقسم الحروف رباعياً حسب نظرية الطبائع والأركان وسباعياً حسب الكواكب السبعة

الطبائع و الأركان	الحروف الصامتة	الحروف الناطقة	
	حروف السعد	حروف ممتزجة	حروف النحس
	حروف مهملة	حروف بنقطة واحدة	حروف بنقطتين أو ثلاث
نارية - صفراوية حارة - يابسة سبعة أحرف ملاكها مالك	أ هـ ط م	ذ ف	ش
هوائية - دموية حارة - رطبة سبعة أحرف ملاكها إسرافيل	س ك	ج ز ظ	ق ث
مائية - بلغمية باردة - رطبة سبعة أحرف ملاكها ميكائيل	ح ل ع د ر	خ غ	لا حروف نحسة في الماء
ترابية - سوداوية باردة - يابسة سبعة أحرف ملاكها عزرائيل	و ص	ب ض ن	ت ي

[المراجع]

أسماء الله الحسنى. في مثل هذه الحالة يُسمّى الحرف «مفتاح» الاسم المعظم[١].

السلاسل التالية ترتبط ببعضها بصورة أوثق ويشكّل نواتَها عدد الكواكب السبعة ويأتي بعده مباشرة عدد أيام الأسبوع السبعة، ثم عفاريت الكواكب السبعة، وأخيراً الملائكة السبعة ذات المرتبة الأعلى من مرتبة عفاريت الكواكب. ينشغل الساحر أكثر ما ينشغل بعفاريت الكواكب، فهم يظهرون كثيراً جداً على مسرح الأحداث، وهو يتوجه إليهم بطلباته وتهديداته، وأن ينظر إليهم على أنهم من عفاريت الكواكب فهذا ما تشهد عليه أسماؤهم أيضاً. وشأنهم شأن جميع العفاريت أو الجن في السحر الإسلامي فهم في هيئة عائمة جداً، قوة متصورة أكثر منهم أفراد. وهم مع أتباعهم كائنات روحانية أساسية. ويبدو أن أربعة من الملوك السبعة لهم علاقة خاصة بالجهات الأربع. إذ يروى[٢] أن النبي سليمان قد وهب كل واحد من الوزراء الأربعة الذين اختارهم من الجن - وهم حملة عرشه - ربع الكرة الأرضية. يحصل على الربع الأول سيد الأحد، المُذْهَب، ويُسمّى أيضاً دمرياط[٣]، ويحصل على الربع الثاني سيد الثلاثاء الأحمر، العفريت، ويُسمّى أيضاً بوغال، ويحصل على الربع الثالث سيد الخميس شمهورش،

(١) البوني، الجزء الثاني، ص٥٥.

(٢) **مخطوطة باريس**، ٢٧٣٢، ٧٢ ب، ٧٣ آ.

(٣) أو طمرياط، حسب **مخطوطة باريس**، ٢٦٤٨، ٥٠ آ؛ **مخطوطة باريس**، ٢٦٤٩، ٥٤ آ؛ أيضاً البوني، الجزء الثاني، ص ٦٦.

العفريت، ويحصل على الربع الأخير ميمون العفريت[*]. وحسب مصدر آخر[1] عيّن سليمان الأحمر ابن إبليس، الذي يسكن في بحر الروم، وزيراً على الفراعنة (فصيل من العفاريت) وعلى الأبالسة، وعيّن أخاه زوبعة الأكبر وزيراً على جن الريح الذين يسكنون في الهواء بين السماء والأرض، وعيّن أخاه الآخر دهيش[2] وزيراً على الجن المتمردين في البحر الذين يسكنون في الغرب ويغرقون السفن، وعيّن أخيراً أخاه الأصغر، الملك أبيض، وزيراً على «الغائمين» وحسب البوني[3] يُسمّى وزراء الجن الأربعة: الدمرياط، صنعيق، هدلياج، شوغال. ويوصف دمرياط بأنه السيد ويُسمّى الطاؤوس[4]. ويعتبر هذا الطاؤوس نوعاً من أمير الجن الرفيع المستوى، وهو شخصية واسعة الانتشار. وكانوا يعتقدون أنه تموز الأصلي[5]؛ أي أن مُذْهَب - دمرياط يجب أن يكون هو نفسه. إلا أن هذه التطابقات لا تقوم على منهج ثابت[6].

(*) راجع الشكل ص١٥١. [المراجع].

(١) **مخطوطة باريس**، ٢٧٠٠، ٥ آ.

(٢) في **مخطوطة باريس**، ٢٧٠٠، ٣٨ آ يظهر «بنو دهيش» كقبيلة للعفاريت.

(٣) المصدر نفسه، ٢٦٤٧، ٦٠ ب.

(٤) التلمساني، ص٤٢. ويعرف ر. باريت من كتاب **سيرة سيف بن ذي يزن** هانوفر، ١٩٢٤، فهرس أسماء الأشخاص، الدمرياط بأنه ابن الدمرجاد، ويعرف «دمرياط» آخر هو ابن نصر وطاوسة. ويتعلق الأمر هنا بأشخاص من البشر وهكذا نرى أنها مجرد أسماء لا تعابير، ومضمون هذه الأسماء متغير جداً.

(٥) M. Lidzbarski, **Ein Exposé der Jesiden**, ZDMG, Bd. 51, 1897, S. 598.

(٦) في بعض الأحيان يظهر «المذْهَب»، «الأحمر»، «برقان»، «ميمون»

يظهر الملوك السبعة تحت أسماء مختلفة. وتشكيل الأسماء متأرجح فون فلوتن يعرف **الملك الأول** من الجاحظ، «كتاب الحيوان»[1]. تحت اسم مُذْهِب (ومُذْهَب). ويظهر هنا كشيطان حقيقي يريد إغواء الناس وحرفهم عن طريق الصواب. كما أن فستر مارك، الذي يعدد السلسلة كاملة، يقرأ الاسم أيضاً «مُذْهِب» ويترجمه «من يطلي بالذهب» لكن دوتّيه، الذي يعالج أيضاً السلسلة بكاملها، لا بل والجدول كله، يؤكد عدم صحة الترجمة. وهناك مخطوطة تركية فاخرة تعود لسنة ١٥٨٢ تسمية «مُذَهِّب». وأخيراً غانان اسمه من (المستطرف في كل فن مستظرف) لمؤلفه الأبشيهي بأنه «مُذَهِّب». وأخيراً غانان يقرأه «مَذْهَب». ويشكّله **مخطوط باريس** ٢٦٤٩ للبوني «مُذْهَب» (٥٤ آ). ويعرف كلونزنغر التشكيل نفسه من صعيد مصر[2]. وبما أننا نجد في سلسلتنا للملوك السبعة مراراً وتكراراً أسماء مستمدة من الألوان فقد يكون الاسم «مَذْهب» هو المفضل هنا. في الصورة الصغيرة التي تعود لسنة ١٥٨٢ يظهر جالساً واضعاً ساقيه تحته ووجهه الأبيض مع الأذنين الطويلتين اللتين تشبهان قليلاً أذني القطة محاطة بهالة

كعفاريت الساعات تحت «دمرياط»، «شوغال»، «هندلياح»، «صنيق»، كعفاريت الأيام. **مخطوطة باريس**، ٢٦٤٧، ٦٠ ب، ٦١ آ؛ انظر أيضاً: البوني، الجزء الثاني، ص ٦٦.

(١) غ. فان فلوتن، G. Van Vloten **العفاريت والأرواح السحرة، عند العرب القدامى**، ص ١٨٧.

(٢) سي. بي.. كلونزنغر، C. B. Klunzinger **صور من صعيد مصر والصحراء والبحر الأحمر**، شتوتغارت ١٨٧٨، ص٣٩٦.

نورانية، وعيناه متقدتان ونابا السفليان معقوفان إلى الأسفل. وبكلتا يديه يمسك أفعى وهو يبتلعها. وعلى يمينه ويساره يجلس عفريتان لهما قرون وأنياب بارزة والشرر يتطاير من عيونهما. ومما يلفت الانتباه بشكل خاص أن «خاتمه» نجمة سداسية مع حروف في زواياها. أما الاسم الذي يطلق عليه فهو أبو عبد الله المُذْهب[1] وعبد الله المُذْهب[2]. وفي علاقته مع الشمس يُسمّى «صاحب ديوان الشمس»[3].

أما **الملك الثاني** فيُسمّى في أقدم مخطوطة للبوني «مُرّة»[4]. ويقرأه دوتيه متشككاً «قرّة»[5]، ونجد القراءة نفسها عند فستر مارك[6]. وأما غانان فيقرأه «مُرّة»[7]. ولعلّ الاسم «مرّة» قد جاء من اسم الشيطان «أبي مرّة». ففي إحدى المرات أطلق على عفريتنا نفسه اسم «أبي مرة»[8]. ومما يعبّر عن قرابته الخاصة مع الشيطان هو أيضاً اسمه الآخر «أبو مُرّة الحارث»[9]. ذلك أن «الحارث» اسم للشيطان متكرّر كثيراً. ويصف القزويني مرة ابن

(١) **مخطوطة باريس**، ٢٧٠٠، ٨ ب.
(٢) المصدر نفسه ٩ آ
(٣) المصدر نفسه، ٢٧٣٢، ٨٥ ب.
(٤) المصدر نفسه، ٢٦٤٧، ٥٧ ب.
(٥) دوتيه، ص ١٦٠.
(٦) فستر مارك، ص ١٢٠.
(٧) غانان، ص ٢٢، ٧٢٣ ٩٥.
(٨) **مخطوطة باريس**، ٢٧٠٠، ٢٠ آ.
(٩) المصدر نفسه، ٢٧٣٢، ٦ ب، ١٨ ب.

الحارث بأنه في هيئة قرد له مخالب كالمناجل تمسك آلة موسيقية تشبه الجنك، ويقول إنه هو الذي جلب للبشر الآلات الموسيقية ومنحهم موهبة[*] تذوق الموسيقى[1]. وفي علاقته مع القمر يُسمّى «صاحب ديوان القمر»[2]. ومن أجل العلاقة نفسها يُسمّى أيضاً في كثير من الأحيان «الأبيض»، وهو اسم يستعمل كثيراً لعفريت الزهرة مع الصفة «أبي النور الأبيض»[3].

الملك الثالث يُسمّى «الأحمر»، وهو يشغل إلى أبعد الحدود خيال السحرة. وعند توزيع الأرض على وزراء الجن من قبل النبي سليمان يُسمّى أيضاً شوغال[4]. ويعرفه باريت[5] تحت اسم «الملك الأحمر» وكذلك تحت اسم «الأحمر ابن عطارد»، وهذا أمر مستغرب جداً بالنسبة لعفريت المريخ ويلقي الضوء مرة أخرى على عدم وضوح هذه الشخوص. وفيما عدا ذلك يُسمّى أيضاً الأحمر ابن إبليس، وأيضاً أبا مُحَرِّز (التشكيل غير أكيد) ابن إبليس[6]، أو أبا محرِّز الأحمر[7]، أو الأحمر أبا التوابع[8]،

(*) هذه مكتسبة من الميثولوجيا الإغريقية بشخصية (بان PAN). [المراجع].
(١) آنسباخر، ص ٢٤.
(٢) **مخطوطة باريس**، ٢٧٣٢، ٨٥ ب.
(٣) البوني، الجزء الأول، ص ١١٤.
(٤) **مخطوطة باريس**، ٢٦٤٦، ٥٤ آ.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) **مخطوطة باريس**، ٢٧٠٠، ٥ ب.
(٧) البوني، الجزء الثاني، ص ١٠٨.
(٨) المصدر نفسه، ص٦٦؛ **مخطوطة باريس**، ٢٦٤٧، ٦٠.

والتوابع هن طبقة خطيرة من العفاريت الأنثوية. وفي إحدى المرّات يُسمّى أبا مخزوم، حيث إن ملاحظة هامشية تقول إنه يُسمّى أيضاً شمردل[1]. وهذا الشمردل هو في حكايات ألف ليلة وليلة صاحب كنز كبير من كنوز السحر[2]. وعند باريت[3] عصفور ناطق[4]. وفي مرة أخرى يُسمّى أيضاً الأمير أبا يعقوب الأحمر[5]. وهناك صورة صغيرة (منمنمة) في إحدى المخطوطات العربية تعود إلى سنة ١٢٤٠ يظهر فيها الملك الأحمر جالساً واضعاً ساقيه تحته، مرتدياً ثياباً حمراء وعلى ركبته سيف في الغمد، ورأسه أحمر اللون مع أذني حيوان وأنياب حيوان، وعيناه بلون الذهب، وهو يجلس على أرضية زرقاء ملتهبة. وفوق هذا الرأس الأول ينبثق رأس قط أحمر مع أنياب وقرن واحد يصعد نحو الأعلى من منتصف الرأس بصورة عمودية، وهناك في الأعلى على هذا الرأس، على اليمين واليسار، رأسان بشريان ملتحيان ومتوّجان ومتناظران وتحتهما على يمين ويسار رأس القط، رأس دب (؟) في كل جانب وتحتهما رؤوس زرقاء صغيرة لحيوانات خيالية، وتحتها، على يمين ويسار الرأس الأول، رأس فيل في كل جانب. وعلى يمين ويسار كل هذا شخوص

(١) **مخطوطة باريس**، ٢٧٠٠، ٢٩ب.

(٢) ليتمان، حكايات ألف ليلة وليلة، الجزء الرابع، ص ٣٩٧.

(٣) باريت، ص ٢٨.

(٤) شمردل هو بالمناسبة اسم عربي قديم.

(٥) مخطوطة باريس ٢٧٣٢، ٨٥ ب؛ التلمساني، ص ١٣٦.

بهيئة بشرية حمراء اللون ذات مخالب في أيديها وأرجلها ولها رؤوس خيالية ذات خراطيم خنزير وأسنان مفترسة كبيرة وآذان ذئب، وفوق الكتف سيف[1]. ولكن بعد هذا التصوير بهيئة وحش مرعب هناك تصوير للملك الأحمر في مخطوطة فارسية تعود إلى سنة ١٢٧٢. فقد صُوِّر بهيئة رجل واقف ملتحٍ له جناحان ويمسك رمحاً بيده اليسرى[2]. وهناك مخطوطة تركية من عام ١٥٨٢ تصوّره راكباً على فيل ومتوجّهاً نحو اليمين. النصف الأعلى من جسمه وساقاه عارية. ويمسك بيده اليمنى سيفاً وبيده اليسرى رأس إنسان، وهو ينفث النار من فمه وعيناه متوهجتان، وعلى رأسه تتقد شعلة أيضاً، وخلفه عفريتان وأمامه عفريت واحد[3].

الملك الرابع يُسمّى بَرْقان حسب قراءة كانان[4]. أما دوتّيه وفستر مارك[5] فيقرآنه بُرقان ويترجمانه «ضوء البرق» و«اللمع». وهو الأقل ظهوراً من بين الملوك السبعة. وفي بعض الأحيان يُسمّى «بَرْقان المتوَّج»[6]. كما أن حكايات ألف ليلة وليلة تعرف

(١) **مخطوطة باريس**، ٢٥٨٣، ٣ ب.

(٢) E.Blochet, **Les Enluminures manuserits orientaux tures**, arabes, persans, paris, 1926, Tafel 18.

(٣) Blochet, **Peintures**, Tafel 74

(٤) كانان، ص ٢٢، ٢٣، ٩٥.

(٥) دوتيه ص١٦٠؛ فستر مارك، ص١٢٠.

(٦) **مخطوطة باريس**، ٢٧٠٠، ٥٢ ب.

ملك أرواح اسمه برقان[١] يحمل عصاً غليظة من الذهب كسلاح[٢]. وعند باريت[٣] هو ملك في جبل قاف[٤].

أما **الملك الخامس** فهو الأكثر تطوراً من بين الملوك السبعة جميعها. وهو يثير انتباهاً خاصاً حتى باسمه المظلم وغير العربي. فهو يُسمّى شمهورِش حسب كانان[٥]. وهذا التشكيل يرد أيضاً في مخطوطة باريس[٦]، وفي الكتابة التابعة للصورة الصغيرة (المنمنمة) المذكورة (أدناه). في شمال إفريقيا يظهر تحت اسم شمهورَش[٧]، وفي المغرب غالباً اسم شمهارُش أيضاً[٨]. وفي مخطوطة للبوني يرد الاسم شمهورِش[٩]. وبين حين وآخر، ولربما نتيجة إهمال من الكاتب، نجد الصيغة سمهورَس. وفي "آرابيا بتريا يُسمّى شَمْهُرُس.

ويُسمّى أيضاً أبا الوليد شمهورِش[١٠] ولكن أيضاً ابن

---

(١) الجزء الرابع، ص ٥٦٦.

(٢) الجزء الرابع، ص ٥٨٧.

(٣) **الفهرس**.

(٤) في مخطوطة إغريقية عن السحر تعود إلى القرن الخامس عشر يظهر كعفريت الساعة الأولى من يوم الأربعاء.

(٥) كانان، ص٢٢، ٢٣، ٩٥.

(٦) **المخطوطة**، ٢٦٤٩، ٥٤ ب.

(٧) دوتّيه، ص ١٦٠؛ فستر مارك، ص ١٢٠.

(٨) فستر مارك، ص ١٢٠ وفي أماكن أخرى متفرقة.

(٩) **مخطوطة باريس**، ٢٦٤٨، ٥٠ ب و٥٤ آ.

(١٠) **مخطوطة باريس**، ٢٧٣٢، ٧٣ ب.

الوليد شمهورِش[١]. ويُسمّى "قاضي الجن"[٢]. وبينما يظهر العفاريت الآخرون بهيئة ظلال شاحبة أو كوجوه خيالية مشوهة فإن هيئة شمهورش تنحدر من عالم آخر. وهو يعد قاضياً للجن وحاكماً عليهم. وتكتسب صورته لحماً ودماً بالملاحظة القائلة بأنه قد توفي وخلّف ابناً وابنة. وهذا الخبر عنه يسمعه المرء في المغرب[٣] كما في فلسطين حيث قال شيخ من الخليل لكانان إن شمهورش قد توفي قبل إحدى عشرة سنة وأن ابنه يحكم الآن بدلاً منه[٤]. وفي المغرب يذبح الناس للأرواح ماشية سوداء في كهف يُعدّ تابوتاً لسيدي شمهورش[٥]. وفي كهف آخر يحكم شمهورش على الجن المؤمنين[٦]. وعندما ترتفع أسعار المواد الغذائية في السوق يُحمّل شمهورش وجيشه الموجود بين الناس في السوق المسؤولية عن ذلك[٧]. في إحدى المرات أراد رجل عربي الزواج من جنية. فسألت الجنية سلطانها شُمْهُرس عن ذلك وحصلت على الموافقة على شرط أن يقضي الرجل كل عام شهرين تحت الأرض[٨]. ويروي ليجي عن ملك الجن هذا من

---

(١) المصدر نفسه، ٢٧٣٢، ١٠٥ ب.

(٢) المصدر نفسه، ٢٧٣٢، ١٨ ب.

(٣) فستر مارك، ص ٢٣، ١٢٠.

(٤) كانان، ص ٢٣، الملاحظة ٢.

(٥) فستر مارك، ص ٢٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٥.

(٨) موزيل، الجزء الثالث، ص ٣٢٢.

المغرب أنه انسحب إلى أحد الجبال وأنه يسكن هناك في مغارة. وفي كل عام يحجّ السكّان إلى هناك ويقيمون احتفالاً. وبعد ذلك يتعيّن عليهم الابتعاد بأقصى سرعة لأن الأرواح تسيطر بعد الظهر على المنطقة وتلاحق المتأخرين بمطر من التراب والحجارة[1]. وهذا الشمهورش نفسه يُعدّ في جزء من المغرب مفجّر الأنهار ومسيّرها[2]. من الواضح تماماً أنهم يربطون هنا اسم شمهورش بإحدى إلاهات الطبيعة من العصر الوثني. ولعلّ إحدى ذكريات هذا التطور تكمن في قولهم إنّ شمهورش قد انسحب إلى الجبال وأنه قد توفي. كما أن رسامي الصور المصغرة (المنمنمات) قد تناولوا شخصيته. فالمخطوطة الفارسية من سنة ١٢٧٢ تصوّره بهيئة قاتل التنين. إذ يظهر فيها بهيئة ملك ملتحٍ وقور له جناحان راكبٌ على حصان مهاجم التنين الأفعى المطوّقة والنافخة للنار وهو يمسك اللجام بيده اليسرى ويرفع بيده اليمنى سيفاً ضخماً. وإلى جانبه خاتمان - صفوف من الأرقام والحروف[3].

ويعرض بلوخيه أيضاً صورة أخرى لشمهورش. في المخطوطة التركية المذكورة آنفاً لعام ١٥٨٢ يُعبّر عن «سمهورس المسيحي» بهيئة «امرأة مسنّة جداً راكعة على ركبتيها وعلى رأسها تلتف أفعى سوداء اللون وهي تمسك بيدها إنساناً من قدميه ورأسُه نحو

(١) ليجي، دراسة، ص ١٣.
(٢) ليجي، ص ٣٦.
(٣) صور المنمنمة موجودة عند بلوخيه: Blochet, **Étude sur le gnosticisme**.

الأسفل»[1]. وسوف نتطرّق مرة أخرى إلى اسم ووصف شمهورش عند حديثنا عن الخاتم الخامس في سلسلتنا. لعلّنا قد نتمكن من تحديد ملمح واحد على الأقل من ملامح هذا المركب المتداخل المعقد لكي نجعل بحثنا مفيداً.

الملك السادس اسمه الأكثر شيوعاً «الأبيض»، ويُسمّى أيضاً «أبا الضياء الأبيض»[2]. وهو اسم مناسب تماماً لعفريت الزهرة. ويعرف الدميري عفريتاً باسم الأبيض كان يهمس في أذن النبي كلاماً فارغاً (الدميري، جنّ). ولقد سبق ورأينا أن الأبيض اسمٌ يستعمل أحياناً لعفريت القمر، في هذه الحالة يُسمّى عفريت الزهرة «زوبعة» أو «زوبعة صاحب الرؤوس الأربعة»[3] أو «زوبعة صاحب الرؤوس الأربعة المعمَّم بالثعبان»[4]، أو أيضاً «زوبعة رأس الجن»[5]. ويروي الدميري قصة عن جني مؤمن اسمه زوبعة يدخل بهيئة ثعبان إلى خيمة أحد المسلمين فيتوفى عنده ويقوم المسلم بدفنه[6]. في المخطوطة العربية[7]، يظهر زوبعة ذو الرؤوس الأربعة على الشكل التالي: يجلس على مقعد مرتفع واضعاً ساقيه

(١) بلوخيه، المصدر نفسه، ص٧.
(٢) **مخطوطة باريس**، ٢٧٣٢، ٧٣ ب، ٨٥ ب.
(٣) المصدر نفسه، ٢٧٠٠، ٥٢ ب.
(٤) المصدر نفسه، ٢٧٣٢، ١٠٥ ب.
(٥) الديربي، ص ٩٨.
(٦) الدميري، جنّ.
(٧) **مخطوطة باريس**، ٢٥٨٣، ٣ ب حوالي ١٢٤٠

تحته لابساً ثياباً صفراء اللون وعلى عنقه يرتكز رأس أخضر اللون ذو أنياب وأذنا حيوان وقرون، وبين هذه القرون يمتد حتى الفم الرأس الثاني، وهو وجه كريه مخيف ليلكي اللون مغطى بعمامة صفراء. وعلى جانبي هذا الرأس ينبثق رأسان بشريان بلحيتين مدببتين ومغطيان بطربوش أحمر. وعلى يمين ويسار الشكل بكامله يوجد إنسان أخضر اللون له رأس فيل وقرن واحد في الجبهة، وعلى كتفه عصا حمراء اللون[1].

أما الملك السابع والأخير فيُسمّى ميموناً، وفي بعض الأحيان «ميمون السعيد»[2]، وهي تسمية تجميلية مناسبة لعفريت زحل[3] المشؤوم. وهو عفريت منتشر على نطاق واسع. في المغرب يُسمّى أيضاً قديس الجن «سيدي مِيمون» أو «مَيْمون»[4]، أو «سيدي ميمون، ضيف الله، النبيل، الذي ينحدر من النبلاء»[5]. لونه أسود. وهذا ما يؤكد عليه بشكل خاص في المغرب. ويعرفه ليجي أيضاً تحت اسم «سيدي ميمون الجناوي» الذي تقدسه بشكل خاص فرقة «الجناوة»[6]. كما أن أتباع هذه

(١) بلوخيه، اللوحة ٢٠.
(٢) كانان، ص ٢٢، ٢٣، ٩٥؛ دوتّيه، ص ١٦٠؛ فستر مارك، ص١٢٠.
(٣) بالنسبة لزحل أيضاً لا يحبون في نصوصنا استعمال التسمية المألوفة «زحل» وإنما يفضلون استعمال التسمية «المقاتل» أو الاسم الفارسي «كيوان».
(٤) فستر مارك، ص ١٢٠.
(٥) ليجي، ص ١٥.
(٦) المصدر نفسه، ص١٧.

الفرقة يباركون به أطفالهم[1]. خوفاً من عفريتة معادية للأطفال تغطي المرأة المغربية رضيعها بغطاء أسود لكي تضعه بذلك تحت حماية ملك الجن سيدي ميمون الجناوي[2]. ويفعلون الشيء نفسه مع المصاب بالصرع إذ يغطونه أثناء نوبة الصرع بشرشف أسود كبير لكي يضعوه تحت حماية سيدي ميمون[3]. وعندما يقوم شيخ الجناوة بأداء التعويذة يرتدي القبعة السوداء لسيدي ميمون الجناوي ورداء واسعاً أسود[4]. وهذا العفريت غني جداً بالأسماء التي تجعلنا نتعرّف على طبيعته. فهو يُسمّى بلباسه الأسود «ميموناً أبا نوح»[5] أو «أبا الغمام ميمون»[6]. وهو يظهر بألقابه دائماً تقريباً بصفة عفريت الطقس: «ميمون الغمّام»[7]، أو «ميمون الغمامي»[8]، أو «ميمون السحاب»[9]، أو «ميمون السحابي»[10] أو «ميمون الرياحي»[11]، أو «ميمون

(١) ليجي، ص١٠٣.
(٢) المصدر نفسه، ص ١١٧.
(٣) المصدر نفسه، ص١٤٧.
(٤) المصدر نفسه، ص ١٤٧.
(٥) **مخطوطة باريس**، ٢٦٤٧، ٦١ آ؛ البوني، الجزء الأول، ص ١١٦.
(٦) المصدر نفسه، ٢٧٣٢، ٨٥ ب.
(٧) المصدر نفسه، ٢٧٣٢، ٨٥ آ.
(٨) المصدر نفسه، ٢٧٣٢، ٧٤ آ، ٧٥ آ.
(٩) المصدر نفسه، ٢٧٣٢، ٨٥ آ.
(١٠) التلمساني، ص ١٦٣.
(١١) **مخطوطة باريس**، ٢٧٠٠، ٢٩ آ.

الطيّار»[1]، ويُسمّى أيضاً «ميموناً الأسود»[2]، أو «ميموناً الأزرق»[3]. أو «ميموناً السيّاف»[4]. ومما يلفت الانتباه تسميته «ميموناً صاحب السلسلة»[5]، وقد يكون هو نفسه «سيدي أبا سلاسل» الذي يضج في الحمّامات العربية في الأندلس وبسبب عدوانيته يقيّد بالسلاسل[6]. في بعض الأحيان تستدعى هذه الميمونات كعفاريت مختلفة إلى جانب بعضها البعض[7]. وتتحدّث أيضاً المخطوطة التركية لعام ١٥٨٢ عن الملك «الأسود»: مخلوق أسود مشوّه مكوّر الشكل له أنياب معقوفة ينفث من فمه اللهب[8]، الذي قد يكون هو نفسه عفريتنا ميمون. ويتحدث ليجي (ص ١٨١) عن «سلطان أسود» ويعني بذلك دون شك ميموناً. وأخيراً يظهر ميمون كخادم لحلقة سحرية[9]. وهكذا نلاحظ أن شخص ميمون يتحرك على سلم عريض متلبساً شخصيات مختلفة: من عفريت قديس وضيف الله حتى الشبح

(١) التلمساني، ص ١٦٣.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٢، ١٦٣.
(٣) المصدر نفسه، ص ١٣٤، ١٦٣.
(٤) **مخطوطة باريس**، ٢٧٣٢، ٥٩ آ.
(٥) التلمساني، ص ١٦٣.
(٦) ليجي، ص ١٦.
(٧) التلمساني، ص ١٦٣.
(٨) بلوخيه، لوحة ١٠٦.
(٩) **R. Basset, Mille et un Contes, recits et légendes arabes**: الجزء الأول، باريس، ١٩٢٤، ص ٩٨ وما بعدها.

المقيّد بالسلاسل. لكننا نكتشف في هذا المركب المعقد نواة أساسية وهي ارتباط ميمون بالطقس. وكما هو الحال مع شمهورش يبدو أن خلف الاسم ميمون يختبىء أيضاً إله وثني: إله الأنواء والعواصف الذي يقدّم لنا نفسه بألقابه. فعندما يُسمّى أبا السلاسل قد يكون هذا عائداً إلى تشبيهه بالرعد الذي يشبّه صوته بصرير السلاسل. ومن الممكن أن يكون الاسم ميمون «السعيد» تجميلاً لاسم العفريت المخيف جالب النحس والتعاسة. إلا أنه من الممكن أيضاً أن يكون هذا الاسم ميمون قد جاء من كلمة أجنبية أخرى. فقد درس إي. بيترسون[1] العفريت ميموناً بتعمّق وأثبت أنه يعود في الأصل إلى الفلسفة الغنوصية. ويعود آخر جذر له إلى «مامّون» المذكور في العهد الجديد. وهو في «بيستيس صوفيا» تنين الظلمة الدامسة. ولقد بقي العفريت زمناً طويلاً حيّاً في السحر الإغريقي. مخطوطة السحر التي تعود إلى القرن الخامس عشر، والتي سبق ذكرها، تعرف عفريتاً اسمه Μαμουνᾶς وتسمية «عفريت الساعات» إلى جانب جبريل «ملاك الساعات» ولكن ليوم الاثنين[2]. ومن الممكن تغيّر Μαμωνᾶς بكل سهولة إلى ميمون. إلا أن كل هذه التكهنات تبقى في مجال الظن والتخمين، ولكن الخط التالي من التطور يبدو مرجحاً: من مامّون

(١) بيترسون، الجزء ٧٥، (١٩٢٦) ص ٤٠٦.
E. peterson, **Engelä und Dælmonennamen.**
(٢) دوتّيه، ص ٤٣٥، ١٠؛ ٤٣٨، ٣٢.

μαμωνᾶς المذكور في الإنجيل جاء عفريت لقي عناية خاصة لدى الغنوصيين وهذا العفريت الغنوصي جاء أيضاً إلى السحر الإسلامي. واتحد هنا في منطقة شمال إفريقيا مع إله قديم للطقس. ثم ارتبط فيما بعد بكوكب زحل وأصبح عفريتاً كوكبياً.

هؤلاء الملوك السبعة لهم جحافل من الأولاد الذين يملأون الكون. ولقد تعرّفنا سابقاً على ولدين من أولاد شمهورش. ويسمّي فستر مارك ابنه «السلطان الأكحل»[1]. وفي قصص ألف ليلة وليلة يرد ذكر عفريت اسمه «دهنش[2] بن شمهورش» المجنح[3]. وتستدعى بشكل خاص بنات أمراء العفاريت كما يتّضح من النصّ التالي:

أين الياقوتة بنت الأحمر الساكنة في البحر العجاج أين مرية (؟) بنت شرمدال الطيار؟ أين قصورة بنت شمهورش؟ أين الغمامية بنت ميمون السحاب؟ أين شمس القمرانية بنت الأبيض؟ أين قايمة بنت المذهب؟ أين عروبة بنت برقان؟ أجيبوا بحقّ الملك الذي له ألف رأس وفي كل رأس ألف وجه وفي كل وجه ألف فم وفي كل فم ألف لسان وكل لسان يسبح الله تعالى بلغات مختلفات لا يشبه بعضها بعضاً.

(١) فستر مارك، ص ١٢٠.
(٢) يتكرر كثيراً الاسم دهنش أو ابن دهنش. آ. فونان، تعويذة عربية ضد الصرع، ١٩٠٧، ص ٤٠٩. ويتحدّث باريت عن جنيّ اسمه دهنش ابن بلقيس بن إبليس، ويرد أيضاً اسم دنهش، ودنهشة.
(٣) الجزء الثاني، ص ٣٩٢.

وتلفت الانتباه بشكل خاص ابنة الملك الأبيض، عفريت يوم الجمعة، التي تسمى أيضاً «شمس القوامد»[1] أو «شمس القواميد»[2]. فهي كوكب الزهرة الإسلامي. ويستحضرها التلمساني على الشكل التالي: «إنني أستحضر بالقسم السوري تلك التي طولها فارع وشكلها جميل، المرأة المفعمة بالجمال والرشاقة، التي يغطي شعرها كامل جسمها عندما تدعه يتدلى بغنج ودلال، والتي ينبعث من فمها شعاع من النور عندما تبتسم، تعالي إلى حبي وإلى خدمتي، أيتها الحبيبة الهائمة. أين هن رفيقاتك، ميمونة، وياقوتة، وزوبلة، وفاطمة السحابية، ورقيّة بنت الأحمر[3]، ويالوشة بنت سمرديال (أو شمردل)؟ تعالوا إليّ يا بنات ملوك الجن»[4]. ثم يتابع وصف جمالها وجمال خادماتها. وعن أولاد الجن الآخرين نحصل أيضاً على مزيد من المعلومات: هناك أولاد الأحمر الذين يسكنون في المياه أو الوديان ويصيبون النساء بالمرض[5]. وأولاد الأبيض (عفريت الزهرة)! الذين يصيبون بالمرض[6] وأولاد ميمون الذين يصيبون الأطفال الصغار

(١) التلمساني، ص ٤٤.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٣.
(٣) هي حامية وشفيعة الحمّامات الأندلسية التي تقدسها النساء وتطلب منها الحماية في الحمامات، ليجي، ص ١٤، ١١٤.
(٤) التلمساني، ص١٣٣.
(٥) المصدر نفسه، ص١٢٦، ٤٤، ١٢٧.
(٦) المصدر نفسه، ص١٢٦.

بالمرض[1]. وهكذا نرى أنه تحت وحدانية صاحب الجلالة جماعة كبيرة من عفاريت الجن الذين ينشغل بهم المسلم بقدر انشغاله بالله. فهل الملوك السبعة هم في الأصل عفاريت الكواكب؟ بالتأكيد لا[2]. على أرجح الظنّ كان البوني أو أحد قبله أول من تناول سبعة عفاريت من بين الكمّ الكبير من الشخوص غير المحددة التي كانت تعدّ أرواح الغيوم والريح والماء والعواصف وتعيش كشياطين أو عفاريت. وأقام بلباقة صلة بينها وبين الكواكب. في عالم الشياطين ذاك أتحدث عن آثار الروايات القديمة، ومنها، مثلاً، حكاية المريخ في هيئة «الأحمر»، وΜαμωνᾶς في هيئة ميمون، والزهرة في هيئة شمس القراميد - مع عناصر مسيحية - مثلاً في صورة شمهورش كقاتل التنين - وعناصر هندية - مثلاً في التعبير عن العفاريت في المنمنمات بهيئة «الراكصساس[3]». وهذه البقايا من الأشكال الدينية ذات المنشأ

(١) التلمساني، ص ١٢٦.
(٢) بلاكمان، فلاحين، ص ١٩٣، يتحدث عن سبعة من ملوك الجن، من ضمنهم أكثرية الذين ذكرناهم هنا، ويسميهم الملوك السبعة المقيمين تحت الأرض وهم: طارش، وقصورة، وزوبعة ذو الرؤوس الأربعة، وميمون، وبرقان، والأحمر، والأبيض. وهناك أيضاً منمنمة رسم فيها ملك الجن طارش (بلوخيه، لوحة ٢٠). ويرد ذكر قصورة عدة مرات عند التلمساني.
(٣) من الممكن أيضاً أن تكون أشكال العفاريت الكريهة ذات الرؤوس المتعددة التي رسمها رسامو المنمنمات منقولة عن رسومات هندية أو عن رسومات من العصر القديم.

الغريب تختلط مع الأرواح الأساسية الضبابية للمعتقدات الخرافية البدائية للشعوب الإسلامية ولو لم يصب علماء المسلمين كل طاقتهم على الانشغال بالإسلام وعلوم الدين الإسلامية لكانوا قد انشغلوا بهذا العالم من العفاريت والجن والشياطين وطوروا البدايات الأولية غير المكتملة بصورة منهجية. وهكذا كانت أرواح صغيرة فقط هي التي اهتمت بهذه الأمور وحافظت من الناحية الجوهرية فقط على المعتقدات الخرافية القديمة. كما أن فكرة البوني أو سابقيه بإقامة صلة وثيقة بين سبع أرواح والكواكب لم تتطوّر إلى المستوى المطلوب. إذ إن الأرواح المنفردة ظلت محافظة على كيانها الأصلي الذي لم تكن له أي علاقة بالكواكب، بل فقط في التحضير الاحتفالي للأرواح السبع يتذكر الساحر أنه يتوجه إلى الكواكب السبعة ومجالاتها.

هؤلاء الملوك السبعة من الأرواح السفلى يخضعون لسبعة ملائكة من الأرواح العليا. لكن الملائكة السبعة تبقى أقل ظهوراً من الملوك السبعة وفي صورة باهتة. أما أسماؤها فهي بالتسلسل مع بعض التغييرات: (١) روفيائيل، رودفيائيل، وفي بعض الأحيان، ووفيائيل، (٢) جبرائيل، جبريائيل، جبريل، أو جرقيائيل الذي نشأ تحت تأثير الاسم الأول للملاك[1]. (٣) سمسمائيل، شمسمائيل، أو شمشمائيل، أو شمائيل. (٤) ميكائيل، (٥) صرفيائيل، (٦) عنيائيل، (٧) كسفيائيل،

(١) مخطوطة باريس، ٢٧٣٢، ٦ آ.

كفيائيل، أو أيضاً عزرائيل. في البداية نجد في هذه السلسلة رؤساء الملائكة الأربعة موزعين على أيام الأسبوع. حسب هذا التوزيع يحتل جبريل يوم الاثنين وميكائيل يوم الأربعاء، وإسرافيل يوم الخميس، وعزرائيل يوم السبت. وقد تمّ هذا التوزيع لرؤساء الملائكة على أيام الأسبوع اقتداء بالمثال اليهودي. كما أن أسماء الملائكة الأخرى تظهر بكل وضوح كملائكة يهودية لأيام الأسبوع، وذلك على الشكل التالي:

(1) الأحد רפאל = روقيائيل، روفيائيل، (2) الاثنين גבריאל = جبرائيل، جبريل، (3) الثلاثاء סמאל = شمائيل، سمسمائيل... إلخ (4) الأربعاء מיכאל = ميكائيل، (5) الخميس צדקיאל = صرفيائيل، إسرافيل (تحت تأثير שרפיאל؟ Schwab, S. 372)، (6) עניאל = عنيائيل، (7) קפציאל = كسفيائيل.

نرى الآن نوع ترابط السلاسل فيما بينها. لقد انطلق مؤلف الجدول على الأرجح، من السواقط السبعة ثم أضاف لها سبعة من أسماء الله الحسنى، ثم الخواتم السبعة، ثم جاء بعد ذلك إلى أيام الأسبوع السبعة وبالتالي إلى الكواكب وعفاريتها وملائكتها. أي إن الخواتم السبعة أيضاً أضيفت لاحقاً إلى الجدول من مصممه الأول ولم يكن لها في الأصل أي علاقة بالسلاسل السبع الأخرى. نحن نعرف السبعة في الأصل من ديوان علي. ومن هذا المصدر أخذها على أرجح الظن البوني أيضاً وشكّل منها السلاسل السبع. ولم يكن هناك ما يدل على أن الخواتم السبعة

هي علامات للكواكب، كما أن الجدول الذي يمكن أن يوحي لنا بأنها رموز للكواكب لا يحتوي على شيء من هذا القبيل. وبين الأشكال المتعددة التي تقدمها المخطوطات العربية كعلامات للكواكب لا يوجد أي شيء يمكن أن يشكّل جسراً إلى خواتمنا. فالمخطوطات تذكر شعارات ترمز إلى الكواكب. ولكن لا يمكن أيضاً بأي حال إقامة أي صلة بين هذه الشعارات وخواتمنا. وقد ذكر، على سبيل المثال، أن سلاح زحل العظم، وسلاح المشتري التسبيح، وسلاح المريخ السيف، وسلاح الشمس العمود، وسلاح الزهرة العود، وسلاح عطارد «قضيب من ذهب ينقش به الكتب» وسلاح القمر[*] الرمح الديلمي القصير «الزانة».

(*) هذه الأسلحة جاءت من الأساطير الإغريقية. [المراجع].

الفصل الثالث:

مصطلحا «الخاتم» و«الخَتْم» في السِّحر

لا يمكننا إذاً اعتبار الخواتم السبعة رموزاً ولا ممثلين للكواكب ولا للملائكة ولا لعفاريت الكواكب. فقد يوحي جدولنا بين حين وآخر بذلك لكن هذه العلاقة لا تساعدنا على معرفة طبيعتها الأصلية. في بادىء الأمر لا بدَّ من طرح السؤال عمّا يفكر به الساحر المسلم عندما يتحدث عن الخاتم (خاتِم، خاتَم، وفي حالات نادرة: طابَع، طابع). إن الساحر المسلم يسمي أشياء مختلفة «خاتماً»: علامات منفردة غير مفهومة، كما شاهدنا في خواتمنا السبعة، سلاسل من علامات غير مفهومة (حروف نظاراتية وما شابه) تولد الانطباع بأنها كتابة، سلاسل من الحروف والأرقام[*] العربية بصيغة كتابة سحرية، ثم بكل سرور مربعات خلوية (وفق، جدول) من مختلف الأشكال والأنواع، ولكن أيضاً كلمات سحرية، أسماء عفاريت أو أسماء الله الحسنى، ثم آيات قرآنية وتركيبات من الحروف، أي أن «الخاتم» في السحر

(*) ما يسميه المؤلف رموز نظاراتية هي حروف لغة السحر وألفاظها نفس الألفاظ العربية كما في الجدول ص٢٥٥. [المراجع].

الإسلامي هو اسم جامع لعدة أشياء مثلما كان الاسم σφραγίς في العصر القديم[١].

أما استعمال الخاتم فهو متنوع. ففي بعض الأحيان يقدم العفريت خاتمه للمعوّذ ويخضع بذلك له، وفي أحيان أخرى يوضع الخاتم على جسم المريض لكي يشفى من مرضه، وفي بعض الأحيان تكفي كتابة خاتم وحدها لكي تحوّل الحصى إلى أحجار كريمة، على سبيل المثال، وفي أحيان أخرى يحبس سليمان العفاريت بالخاتم أو يغلق القوارير التي حبسهم فيها،

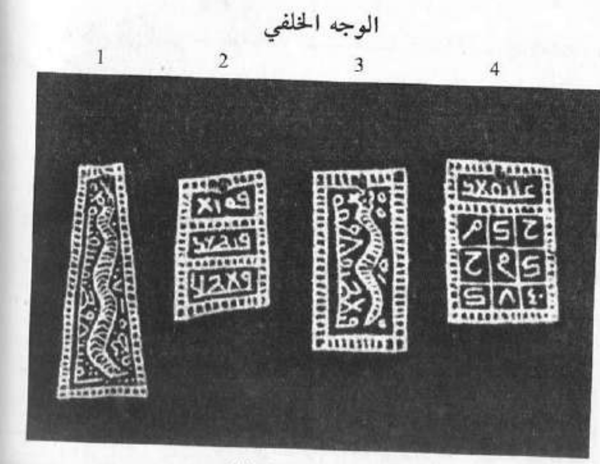
الوجه الأمامي

1 2 3 4

(١) دولغر، F. J. Dœlger, Sphragis **دراسات عن تاريخ وثقافة العصر القديم،** الجزء الخامس (بادربورن ١٩١١)، ص ١٦٢ وما بعدها.

الوجه الخلفي

1 2 3 4



فينكلر، الخواتم والطلاسم.

وفي أحيان أخرى يطلب من الله استناداً إلى آيات معينة في القرآن[1] أن يختم على قلوب الأعداء وعلى أفواههم ويأخذ سمعهم وأبصارهم. وتقوم الفكرة الأساسية لكل هذا على مبدأ العَقْد. ولقد تعرّفنا أعلاه بالأيمان السبعة التي أدّتها أم الأطفال للنبي سليمان على مثال نمطي لمثل هذا العقد يجري التعامل مع القوى الغيبية بالطرائق نفسها المتبعة بين البشر[2]، وبما أن السحرة

(١) الآية ٧ من سورة البقرة؛ الآية ٤٦ من سورة الأنعام؛ الآية ٦٥ من سورة يسٓ؛ الآية ٢٤ من سورة الشورى؛ الآية ٢٣ من سورة الجاثية.

(٢) نجد في النصوص اليهودية والمندائية القديمة رسالة التفريق التي تنسب بشكل خاص للعفريتة ليليت. وهم واثقون بأنها تؤثر على الانفصال بالقوة نفسها كما بين الرجل والمرأة عند البشر.

يحرصون على وجود ضمانات خاصة تجاه ذلك المجتمع القوي الخطير، فهم يؤكدون على صحة إبرام مثل هذا العقد وعلى الالتزام به، ولقد وجد المسلمون عند اليهود، بصورة خاصة، مثل هذه التصورات، لا بل إن علاقة إسرائيل بربه كانت قد اتخذت منذ زمن طويل هذه الصيغة من التعاقد.

لنتفحص قليلاً هذه العلاقة التعاقدية بين الساحر والعفريت وكيف يشتق منها الخاتم بوظائفه العديدة والمختلفة.

يطلب الساحر المسلم من الجني «اسمه وخاتمه» وبذلك يضعه تحت سلطته لأنهما كلاهما شكلان لجوهره[1]. وفي بعض الأحيان يعقد مع الجني نوعاً من الأخوّة[2][3]. في التمائم المكتوبة يذكر أحياناً أن «هذه الكتابة يجب أن تختم» لكي تصبح نافذة. وقد يكون شكل التميمة المكتوبة متأثراً بالممارسة الدبلوماسية عندما تكون التميمة، مثل الوثيقة الرسمية، مصممة على شكل ورقة ملفوفة. من الواضح أن السحر يحافظ على القديم ولعلّ اللفافات السحرية ما هي إلا بقايا لشكل الكتاب المألوف سابقاً على نطاق عام.

كناتج أول ينبثق عن هذا التصوّر للعقد الخاتم كرمز للقوة في صيغة الخاتم الحلقة الذي يقدّمه الجني للساحر والذي لا

[فهي نظيرة لهاروت وماروت الملكين اللذين يفرقان بين الزوج وزوجه. المراجع].

(١) البوني، الجزء الأول، ص ٤٢، على سبيل المثال.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٠.

(٣) انظر: **التحالفات مع الشيطان في بلاد الغرب**.

يحتاج الساحر إلا إلى حكّه بإصبعه وإلى تدويره لكي يخضع الجني الخادم لسيطرته أو لكي يرى جميع رغباته قد تحققت. في هذه الحالات المتكررة كثيراً تشحب بعض الشيء فكرة العقد.

عن هذا يتطور الخاتم الذي له بحدّ ذاته قوة سحرية. لم يعد هناك أي حديث عن العقد ولم يعد للعفاريت أيّ علاقة بالخاتم. وصار يكفي مثل هذا الخاتم، وليكن مربعاً خلوياً على سبيل المثال، عند طمره في مخزون للحبوب لجعله لا ينفد، وعند ملامسته لقصاصات من الورق لتحويلها إلى نقود وما شابه[1].

من ناحية ثانية يشتق من فكرة العقد خَتْمُ الإنسان. فخاصة الإنسان المريض يختم على جبهته أو على يده بأعلى اسم للّه وهو «الله» (المؤلف من السبعة) أو بخاتم سليمان. لكن البيوت والناس الأصحاء يختمون ضد عفاريت الجن للحفاظ على سلامتهم (وخاصة في نصوص مونتغمري والنصوص القريبة منها). في هذا النوع من الختم هناك مفعول لتصورين عن طريق الختم بعلامة أو باسم قاهر العفاريت والجن كالنبي سليمان أو الله يضع المرء نفسه في حماية هذا القوي أو يصبح ملكاً له أو عبده، وبذلك يصبح نتيجة هذه العلاقة التعاقدية مع القوي منيعاً على العفاريت وملوك الجن لا تستطيع الوصول إليه. انتشر هذا الاستعمال للخاتم في مطلع العهد الإسلامي في الممارسات الحقوقية للمسلمين. فقد كان الفاتحون المسلمون يختمون فعلاً الذميين (من المسيحيين

(١) التلمساني، ص ٥٣ وما بعدها.

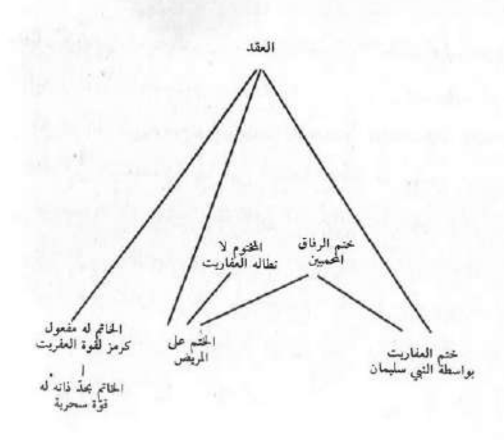
واليهود)، وكانوا يستعملون لذلك التعابير «الختم على الرقبة» أو «ختم اليدين» أو باختصار فقط كلمة «ختم». والتصور الثاني هو أن كل ما هو مقاس ومختوم يصبح منيعاً لا تطاله عفاريت الجن. ولقد جاء في التلمود البابلي أن «كل ما هو محزوم ومختوم ومقاس ومعدود لا سلطة لنا نحن (العفاريت) عليه ولا نستطيع أخذ شيء منه[1]. وجاء في حديث للنبي قوله[2]: «أغلقوا الباب وأوكوا السِّقاء وأكفئوا الإناء. أو حمِّروا الإناء، وأطفئوا المصباح فإن الشيطان لا يفتح غلقاً ولا يحلّ وكاءً ولا يكشف إناءً وإن الفويسقة تُضرم على الناس بيتهم».

أما النوع الثالث للخاتم المشتق من تصور العقد، فهو موجود بصورة خاصة في ختم العفاريت بواسطة النبي سليمان. لا يضع الإنسان ذاتُه نفسه تحت حماية سليمان الجبار، بل يذكّر العفاريت وملوك الجن أن سليمان قد قهرهم في يوم من الأيام وأنه قد طبع خاتمه على أكتافهم ورقابهم وأنه بذلك قد جعلهم، أولاً: عبيداً له ووثق، ثانياً: العقد معهم[3]. وهكذا ينتج عن تحليل تعبير الخاتم الصورة التالية:

(١) فونشه، **التلمود البابلي**، الجزء الثاني ٣/ ٤، ١٨٨٩، ص ١١٧.

(٢) مالك، **الموطأ**، «صفات النبي»، الباب ٢١ (نص الحديث غير حرفي بل مترجم عن اللغة الألمانية).

(٣) انظر: **Salzberger, Salomo sage, S. 104** وينتمي إلى هذا أيضاً أن التعويذات الحبشية يُقال فيها للعفاريت: «ليختمكم الله»، أو «أعوذ منك وأقيدك وأختمك بخاتم الأب والابن والروح القدس، الإله الواحد».



أن يكون ذلك المسلم الذي شكّل سلسلة خواتمنا قد وحّد سبع علامات بالذات فهذا أمر مفهوم تماماً. إذ إن رقم سبعة محبوب جداً في السحر الإسلامي[1]. «سبعة خواتم» هي في الوقت نفسه مجرد تشديد لكلمة «خاتم». وعلى الأرجح كان المنطلق الأول لسلسلتنا دائرة صغيرة ما لبثت أن استبدلت بعد وقت قصير بنجمة خماسية أريد لها أن تمثل تصويرياً الاسم الأعظم. ثم أضيف بعد ذلك لهذه العلامة الأولى ست علامات من نوع مقارب. وكانوا يتحدثون منذ القدم عن سبعة خواتم، وليس مستبعداً أن تكون الممارسات الحقوقية الرومانية قد أثرت بطريقة ما على السحر الإسلامي. ففي العهد القيصري كانت

(١) دوتّيه، ص ١٨٤ وما يليها.

الوصية تحتوي عادة على سبعة خواتم، ستة خواتم للشهود الستة والختم السابع لصاحب الوصية. إلا أن التأثير اليهودي والمسيحي كان أقوى. فالخواتم السبعة(*) لسفر الرؤيا أصبحت حتى بالنسبة لنا من الأقوال المأثورة، وبمثل هذه الكتب الأدبية بالذات يبدي الناس المهتمون بالسحر اهتماماً خاصاً. لكن الخواتم السبعة يرد ذكرها بشكل خاص في ألواح السحر الآرامية، على سبيل المثال: «أنتم مربوطون بالأسحار السبعة ومختومون بالخواتم السبعة»[1]. البيت والعتبة مختومان بثلاث صور للأختام ومحميان بسبعة أختام. وفي إحدى المرات يذكر ٧٠ عقدة و٧٠ قيداً و٧٠ خاتماً ثم يُعدّد بعد ذلك سبعة خواتم بالاسم.

وهكذا نستنتج أن الساحر المسلم الذي جمع خواتمنا السبعة كان بالتأكيد معتاداً على السماع بالأختام السبعة. لكن إنجازه كان أن يضع فعلاً سبع علامات للدلالة على الخواتم السبعة، وهذه العلامات انتشرت بعد ذلك في جميع أرجاء العالم الإسلامي دون تغير يستحق الذكر.

(*) أصل تقديس رقم سبعة، جاء من تقديس القمر (سين) حيث هنالك أربع سبعات في دورته الكاملة، وهذا من الحضارات القديمة (السومرية والآكدية). [المراجع].

(١) مونتغمري، ص ١٣٨.

الفصل الرابع:

أشكال الخواتم السبعة

الجدول التالي يعطينا فكرة عامة عن أشكال الخواتم السبعة:

(1) راينر

(2) ديوان علي

Mordlm (3)

Reinaud (4)

Par. 2647.f.56b (5)

Par. 2647.f.57b (6)

Par. 2648.f.53a (7)

Par. 2648.f.54a (8)

Par. 2649.f.57a (9)

Par. 2649.f.58a (10)

Rehatsek (11)

Littmann (12)

al - banc (Druck) (13)

Canaan (14)

Rehatsek (15)

Par.1216 (16)

al - Tilimsant (17)

al - Tilimsant (18)

Berol. 4125, f. 76 a (19)

al - Bant (Lithagr) (20)

al Bant (Druck) (21)

al - Bant (Lithagr) (22)

Baldensperger (23)

١ ـ حسب الطلسم المطبوع في القرن العاشر أو الحادي عشر من مجموعة الدوق راينر[1]. استناداً إلى رسمة الدكتور

(١) انظر: أعلاه ص ٨٦.

سايف التسلسل غير مألوف[1]. فهو يبدأ بالخطوط الثلاثة التي يمتد خطها العرضاني فوق العلامتين الأخيرتين اللاحقتين، الدائرة الصغيرة والميم. الميم باللون الأبيض على أسود، أو ما يُسمّى (الطباعة الأنثوية). وقد يكون هذا الشكل قد اختير عن قصد حباً بالتناظر مع الخطوط العمودية الثلاثة الأولى. الفراغ التالي يملأه في النسخة الأصلية رأس منمنم بارز هنا. ثم الخطوط الأربعة والواو المقلوبة. أما الزاوية المدببة الصغيرة في اليسار والأعلى فهي لسد الفراغ لا أكثر. العلامات هي خمس فقط؛ إذا ما أضيف لها وردة دائرية على اليمين ونجمة سداسية مع دائرة وكتابة في داخلها على اليسار تحت السلسلة، نحصل على العدد سبعة ولكن يبدو لي أن هذه العلامات هنا لا تنتمي إلى سلسلتنا بل إنها وضعت تحتها لملء الفراغ لا أكثر. ومما يلفت الانتباه غياب الهاء.

٢ ـ الخاتم حسب ديوان علي[2] بخصوص اعتبار الدائرة الصغيرة هاء[3].

٣ ـ حجر كريم[4] على هذه القطعة الأثرية القديمة نجد أيضاً الدائرة بدلاً من النجمة الخماسية أو السداسية. الميم لها

(١) انظر: ص ١٠٥ أعلاه.
(٢) انظر: أعلاه ص١١١.
(٣) انظر: ص١٣٥ أدناه.
(٤) انظر: أعلاه ص١٩٢، رقم ٢.

شكل مختلف، والسُلّم ذو الدرجتين وضعت درجتاه بزاوية معاكسة لما هو متبع عادة. فالزاوية المألوفة للدرجات نشأت دون شك تحت تأثير اتجاه علامات التشكيل الصوتية للكتابة العربية. كما أن الهاء لها أيضاً شكل غير مألوف، وهي تذكّرنا بحرف ألفا[*] شكل حرف α باللغة اليونانية. وهناك أخيراً الواو يميل ذيلها إلى الامتداد فوق السلسلة بكاملها.

٤ ـ حجم كريم[1]. الهاء متناسبة مع الواو ٥ و٦ ـ من مخطوطة البوني من القرن الثالث عشر. ذيل الواو في (٥) يمتد فوق كامل السلسلة ويوحد بذلك العلامات. والسلم يظهر مرة بدرجتين ومرة أخرى بثلاث درجات. في (٦) نلفت الانتباه مطابقة شكل الهاء (العلامة قبل الأخيرة من جهة اليسار) مع شكل السلّم.

٧ و٨ ـ مخطوطة من سنة ٨٤٧ (١٤٤٣) هنا أيضاً يمتد في (٧) ذيل الواو فوق العلامات القريبة منها. أما أشكال الهاء فهي مختلفة.

٩ و١٠ ـ مخطوطة من ستة ٩١٣ (١٥٠٨). لم يحسن الرسام غير الماهر رسم النجمة الخماسية، وهذا ما نلاحظه مراراً وتكراراً هنا أيضاً أشكال الهاء مختلفة. والسلّم المرسوم هنا

(*) يقصد الفتحة والكسرة والضمة والسكون وعلامات التنوين الثلاث. [المراجع].
(١) انظر: أعلاه ص١٩٢، رقم ٣.

مختلف عن السلّم الذي يكون عادة ـ متأثراً بالخطوط العمودية المجاورة ـ أضيق.

١١ ـ منقوشة في معدن[1]. ذيل الواو ممتد فوق كامل السلسلة تاركاً فجوة فوق السلّم فقط. يستشهد ريهاتسك بكتب للسحر تصف هذا الشكل بالذات: «.... حرف الواو المعكوسة التي يمتد ذيلها فوق كامل الجزء العلوي من التميمة، تاركاً فجوة فوق السلّم فقط»[2].

١٢ ـ محفورة في رقاقة حجرية[3]. التسلسل في النسخة الأصلية مختلف قليلاً[4]. الأشكال المضلعة ناجمة عن التقنية الخشنة، الهاء هنا مشابهة للواو.

١٣ ـ النماذج المطبوعة في إصدار القاهرة لكتاب «شمس المعارف». يجب الانتباه إلى الزوايا المدورة للنجمة الخماسية. السلم مطوّر هنا إلى صليب متوازٍ، دون شك تحت تأثير الخطوط العمودية الأربعة التالية المشكلة من أربعة خطوط متصالبة متساوية الطول. النماذج نفسها تقريباً نجدها أيضاً في طبعتنا لكتاب التلمساني.

١٤ ـ محفورة في معدن[5]. استُعيض عن النجمة السداسية

(١) انظر: ص ١٩٢، رقم ٤ أعلاه.
(٢) ريهاتسك، نفس المرجع السابق، ص١٥١.
(٣) انظر: أعلاه ص١٩٢، رقم ١٠.
(٤) انظر: اللوحة ١، رقم ٥.
(٥) انظر: ص١٩٢، رقم ٦ أعلاه.

بنجمة لأن حفر هذا الشكل المبسّط للنجمة كان أسهل الهاء مشابهة للواو إلى حدٍّ بعيد. قد تكون هذه السلسلة منقولة عن سلسلة أخرى، ولتكن السلسلة (١٣) مثلاً.

١٥ ـ منقوشة في معدن، مشابهة للسلسلة (١١)[1]. ولكن أضيفت بين الهاء والواو نجمة سداسية ثانية. وهناك شكل آخر يحتوي على نجمة سداسية أو خماسية في نهايته وعلى واو في بدايته وذلك حباً للتناظر. هنا أيضاً أضيفت النجمة السداسية للسبب نفسه، لكن الواو وضعت في النهاية لكي تشكل بذيلها الطويل خط الوصل فوق الأختام.

١٦ ـ السلم له ست درجات. وبدلاً من الهاء توجد هنا نجمة سداسية ثانية، إما تطويراً لرقم (١٥) أو لرقمي (١٧) و(١٨).

١٧ ـ سلسلة التلمساني حسب مخطوطة باريس ٧٧ ب. أختام الطبعات مثل رقم (١٣) أو مشابهة لها. ويوجد في الطبعات أيضاً ترتيب آخر يتناقض مع التعويذة التي تعرض الخواتم[2]. بدلاً من الهاء نجمة ثمانية متشكلة من مربعين وُضعا فوق بعضهما هي أيضاً المقصودة بالحديث في التعويذة التابعة لها وهي المعنية عند الحديث عن الهاء. ذيل الواو متجه في اتجاه معاكس لما هو معتاد.

(١) انظر: أعلاه ص١٩٢، رقم ٦.
(٢) انظر: أعلاه ص ١٩٣، الملاحظة ١٣ النجمة السداسية.

١٨ ـ السلسلة حسب رقم ١١٩ ب من المخطوطة نفسها، نجمة خماسية. النجمة الثمانية مرسومة بسحبة واحدة على طريقة النجمة الخماسية، الواو شبيهة بالواو في (١٧).

١٩ ـ صيغة اقتبسها البوني عن المخطوطة البرلينية. النجمة السداسية متشكلة بواسطة هاءين متشابكتين بشكل غير مترابط. هذه العلامة مكررة بعدئذ مرة أخرى قبل الخاتمين الأخيرين ـ كما في الرقم ١٥.

٢٠ ـ الصيغة نفسها حسب الطباعة الحجرية. الخط العرضاني فوق الخطوط الثلاثة غير موجود، وكذلك العلامتان الأخيرتان.

٢١ ـ الصيغة نفسها حسب الطبعة. استعيض عن النجمة السداسية الموجودة في البداية والنهاية والمشكلة من هاءين بحرف (لا) المشابه لحرف (هاء) بقية الأشكال مثل (١٣).

٢٢ ـ صيغة أخرى للبوني[1]. بدلاً من النجمة الخماسية أو السداسية وضعت دائرتان صغيرتان. العلامة المتوسطة هي دون شك تشكيل تناظري للواو الموجودة قبلها. تجدر الإشارة إلى تكرر الخطوط العمودية.

٢٣ ـ نقلها بالدنسبرغر عن كتاب للسحر. هذه السلسلة أيضاً تحتوي على سلسلتنا؛ فالخطوط الثلاثة ينقصها الخط العرضاني

(١) البوني، الجزء الثالث ، ص ٧٥ في الطبعة الحجرية.

والميم أصبحت تحت تأثير الهاء اللاحقة هم. والسلالم تنقصها الدرجات، بالمقابل جمعت خطوطها الطولانية مع الخطوط العمودية التالية ثم قسمت هذه الخطوط الستة نتيجة الحاجة إلى التناظر إلى مجموعتين ثلاثيتين. والهاء طورت ذيل الزخرفة نحو الأسفل[1] إلى ميم، أي مرة أخرى هم. ذيل الواو المنحني نحو الأعلى بقي في وضعية أفقية ونقطة فوق الرأس جعلته ف. وفي النهاية تكررت مرة أخرى العلامة الأولى.

وهكذا نجد العوامل المتغيرة نفسها لدى العلامات التصويرية أيضاً والتي سبق ووجدناها لدى صيغة (أهيا شراهيا): الحاجة إلى التناظر والحاجة إلى جعل العناصر متساوية وعلى نمط وسطي واحد. وإذا ما أجرينا مقارنة بين السلسلة الأولى والسلسة الأخيرة فسنرى بكل وضوح هذه العملية: ثم في بادىء الأمر استبدال الهاء بالنجمة الخماسية أو السداسية، ثم صمد بعد ذلك العنصر الأكثر تعبيراً في السلسلة، وهو النجمة السداسية، وظهر بشكل مكبَّر في بداية ونهاية الشكل الأخير لسلسلتنا، كما أن عنصراً مهيمناً آخر في السلسلة الأصلية، وهو الخط العمودي، فرض نفسه وحلّ محل علامات أخرى بحيث إنه طغى، إلى جانب النجمة السداسية، على كامل الصورة.

(١) انظر: ص١٩٣، رقم ١٣.

الفصل الخامس:

ورود النجمة الخماسية والنجمة السداسية في العصر القديم والعصر الوسيط المبكر

كما يتبين من سلسلتنا فإن العلامتين، النجمة الخماسية والنجمة السداسية، لا ينفصلان بل يمكن القول إن عدم التفريق بينهما هو القاعدة وفي الموقع الذي توجد فيه النجمة الخماسية يمكن أن توجد النجمة السداسية والعكس بالعكس. ولكن لعلنا يمكن أن نضيف إلى هذا القول أن الشعوب الإسلامية واليهود يميلون إلى تفضيل النجمة السداسية. ولعل السبب في ذلك يعود إلى التناظر الصارم وإلى سهولة رسم النجمة السداسية.

للأسف لا تُوجد، حسب علمي، دراسة خاصة عن هاتين العلامتين. ولذلك سنكتفي بتقديم بعض الأمثلة عن ورودهما، وخاصة في القرون التي سبقت ظهور الإسلام، لكي نتعرّف على تاريخ هاتين العلامتين بخطوطه العريضة حتى مجيء الإسلام. ولكن لنقدّم أولاً بعض الأدلة على استعمال هاتين العلامتين في الوظيفة التي تهمّنا هنا بشكل خاص وهي: كعلامات سحرية إسلامية.

أقدم الوثائق التي وصلتنا بصيغتها الأصلية عن السحر الإسلامي تعرف أيضاً هاتين العلامتين[*]. في مجموعة إرتسهرتسوغ راينر نجد تميمة من القرن التاسع تبدأ بست نجوم خماسية[١]. وإلى العصر نفسه يعود دعاء سياسي لغرض الحماية موجّه، حسب كاراباتشك، ضد الفرقة العلوية. يتألف هذا الوعاء من آيات قرآنية ويختتم بنجمة سداسية ثم يختم في نهايته بنجمة سداسية أخرى ويصبح بذلك له مفعول سحري[٢].

ومن عصر لاحق، من القرن الثالث عشر، تحتوي المجموعة على تميمة ضد داء الكَلَب[**] والتسرع الجنوني وسوء النية تختتم بنجمتين سداسيتين[٣]. وبذلك نصل إلى عصر البوني الذي يبدأ فيه الموروث الأدبي.

يستعمل البوني النجمة الخماسية كصورة إنسان يعبر فيها عن رأسه وذراعيه ورجليه بواسطة زوايا النجمة. في موقع القلب يكتب

(*) كان الأجدر الرجوع إلى الرياضيات السومرية والآكدية! ومربعه مضروباً بالعشرة أساساً لقياس الدرجات. [المراجع].

(١) **دليل المعرض**، رقم ٧٩١.

(٢) المصدر نفسه، رقم ٨٤٠.

(**) ربط الأكديون ظهور داء الكَلَب بظهور النجم (سيروس) الذي يمثل كلب الصياد في السماء - في الصيف - حيث إن الكلاب لا غدد عرقية لها بجلدها، وعند بداية الحرّ أو الصيف وظهور هذا النجم تكون الكلاب مضطربة، فربطوا المرض بالنجمة. [المراجع].

(٣) دليل المعرض، رقم ١٣٣٦.

حرف الطاء[*]، وهو «حرف ناري جداً أو ساخن جداً أو جاف جداً». ثم يوزع على الصورة ١٦ حرف طاء، ثم تطعن الطاء التي تمثل القلب بسكّين حادة في يوم ثلاثاء في ساعة المريخ. عندئذ سيموت الشخص المقصود من عملية السحر[١]. وعند وضع نجمة سداسية ضمن دائرة وتوزيع سبع هاءات «منفصلة»، أي قابلة للوصل من جهة اليسار ولكنها وحيدة، على زواياها ووسطها وحفرها في خاتم ذهبي في ساعة الشمس، سيمد الله حاملها بالطعام والشراب ويجعله محبوباً لدى الناس[٢]. وكثيراً ما نشاهد نجوماً خماسية مرسومة ضمن دائرتين على تمائم مصبوبة من الرصاص[٣]. وتظهر النجوم الخماسية على ألواح السحر عند ريهاتسك[٤]. كما ونجد نجوماً سداسية على لوحين آخرين من ألواح ريهاتسك[٥].

(*) في المجلد الثاني من كتاب (كشف الأسرار المخفية في علم الأجرام السماوية والرقوم الحرفية) يذكر حرف الطاء فيقول:
(هو حرف ناري يابس في الدرجة الثالثة، وفيه حرارة في الدرجة الأولى، ... وهو أيضاً من حروف الاستعلاء، ... وله سرّ في معالم العلويات... ففي قوله تعالى: ﴿طه ①﴾ [طه: ١] قد سرّه أنك أنت الساري في الأكوان والأكوان عنك وفيك ومنك، والهاء من الإحاطة بما سرى فيه نورك، فأنت مجمع الأنوار). [المراجع].

(١) البوني، الجزء الثالث، ص٤٢ .

(٢) **مخطوطة باريس**، ٢٦٨٩، ١٢٩ آ.

(٣) انظر: ملحق اللوحة الثالثة.

(٤) انظر: ريهاتسك، اللوحة ١.

(٥) المصدر نفسه، اللوحتان الخامسة والثامنة.

ونشاهد نجمة خماسية على حجر كريم عند رايناولد[١]. ويستخدم المسلمون الهنود النجمة الخماسية كطلسم ضد الحمّى[٢]. وفي فلسطين يحمون البيوت بوضع نجمة سداسية فوق باب البيت[٣]. وفي شمال إفريقيا أيضاً توضع النجمة السداسية فوق الأبواب كتميمة أو كرسمة للخواتم الختمية[٤]. وتسمى النجمة السداسية هناك «خاتم سليمان»، وتسمى النجمة الخماسية «بالقَنُوت» (المفرد «قَنْت») أي ذات الزوايا. وهي ترسم أيضاً على الألواح المدرسية للأطفال[٥]. ويجري ربطها في شمال إفريقيا في أحيان كثيرة مع الهلال وصورة اليد وتستعمل كتميمة[٦]. ويقوم الجندي التونسي بنقش نجمة خماسية مع هلال وسيفين على ذراعه لكي يزداد قوة[٧]. وأخيراً تنقش النجمتان السداسية والخماسية على قاع أوعية الشرب لجعل الماء صحياً وشافياً وجالباً للبركة[٨]. وفي بعض الأحيان لا ترسم الرسمة كاملة، كما عند

---

(١) رايناولد، رقم ١٠١.

(٢) جعفر شريف، **قانون**، ص٢٤٣.

(٣) بالديسبرغر، **عادات وتقاليد ريفية**، ص ٢١٧ (Peasant Folklore).

(٤) دوتّيه، ص ١٥٧.

(٥) م. كيدنفلد، **الخرافة والجمعيات شبه الدينية عند المغاربة**، مجلة علم الأعراق، الجزء ١٨ (١٨٨٦).

(٦) انظر: زيليغمان، **النظرة الشريرة وما شابهها**، برلين، ١٩١٠، الجزء الثاني، ص ١٩ و١٨٣.

(٧) هـ. لينغ روت، **تاتو في تونس**، مان، ١٩٠٥، رقم ٧٢.

(٨) إي. دبليو لين، **ألف ليلة وليلة**، الجزء الثالث، ص ١٠٣، الملاحظة ٩٣.

البوني[1]، حيث رسمت فوق زوايا المثلث ثلاث ثاءات (ث) بطريقة تجعل الصورة الكاملة تبدو كنجمة سداسية، أو إن النجمة السداسية تتشكل من خطوط الأحرف الممدودة طويلاً. ومن الأمثلة على ذلك ما يذكره مكدونالد عن «النائمين السبعة» (أسطورة مسيحية عن سبعة أخوة لاحقهم القيصر الروماني فناموا ٢٠٠ سنة في كهف[*]، المترجم) الذين رُتبت أسماؤهم بحيث تشكل منها نجمة سداسية[2].

وتظهر النجمة الخماسية كعلامة تجارية لصناعة الفخار على شظية فخارية تعود إلى أقدم عصور فلسطين قبل الإسرائيلية[**] (إلى حوالي ١٥٠٠ قبل الميلاد). للأسف الصورة غير كاملة على الشظية الفخارية ولكنها باحتمال كبير صورة نجمة خماسية[3].

(١) الجزء الثالث، ص ٣٨.

(*) أصحاب الكهف: ورد في القرآن: الكهف (٢٢)عن عددهم: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾ [الكهف: ٢٢].
لاحظ الأرقام الواردة في القرآن هنا، كلها فردية، فالأربعة لا تكوّن نجمة! والغريب أنَّ الفيروزآبادي يأتي بأسمائهم باعتبارهم سبعة! من ثلاث روايات! في كلمة (كهف)! في القاموس المحيط. [المراجع].

(٢) د. ب. مكدونالد، **وصف التمائم الفضية**، مجلة العلوم الآشورية، الجزء ٢٦ (١٩١٢)، ص ٢٦٧.

(**) النجمة الإسرائيلية الحديثة (السداسية) غير عريقة بالقدم ولا تتجاوز القرن الثالث عشر الميلادي! [المراجع].

(٣) ف. جي. بليس، **تنقيبات أثرية في فلسطين**، لندن، ١٩٠٢، ص ٨٣، اللوحة ٢٩، رقم ٤٢.

وكثيراً ما تشاهد النجمة الخماسية على التماثيل العبرية القديمة. وهناك أوعية تعود إلى أوائل النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد ممهورة بنجمة خماسية أو بنجمة خماسية ذات مركز يشبه القرص[1]. كما أن نجمة خماسية مع نقطة في وسطها وحروف عبرية في زواياها الخارجية وجدت على أذن أحد الأباريق[2]. وهناك ختم يعود إلى القرن السابع قبل الميلاد يحمل في نهايته كتابة تتألف من سطرين باللغة العبرية نجمة سداسية الغاية منها ملء الفراغ. وبعد ذلك بزمن طويل، أي في القرن الثالث الميلادي، تظهر النجمة السداسية على شاهدة قبر يهودي في تارنتو. ولعلها هنا قد استعملت أيضاً لملء الفراغ وعلى شاهدة قبر يهودي آخر مع كتابة باللغة العبرية والإغريقية واللاتينية في تورتوزا نجد نجمتين خماسيتين. وهما هنا ليستا لملء الفراغ وإنما لحماية القبر من الأذى. وبعد انقطاع دام ألف سنة تقريباً تظهر النجمة السداسية في كتب السحر اليهودية وأصبحت منذ الآن تشاهد كثيراً على التمائم اليهودية وفي الأبحاث العلمية السرية. وهكذا أصبحت النجمتان السداسية والخماسية تعدّان منذ القرن الرابع عشر من علامات اليهود واليوم اعتدنا على رؤية النجمة السداسية في المعابد اليهودية وعلى شواهد القبور وكعلامة للجمعيات اليهودية وأصبحت رمزاً لليهود.

(١) ف. جي. بليس، **تنقيبات أثرية في فلسطين**، ص١٢٣، اللوحة ٥٦، رقم ٤٤ و٥٣.

(٢) **استكشاف فلسطين**، ١٩٠٤، ص ٢١١.

في آسيا الصغرى تظهر النجمة الخماسية على ختم فخاري قديم في منطقة كابادوكيا (شرقي آسيا الصغرى). ويعدّ هذا الختم، إلى جانب العلامة التجارية لصناعة الفخار التي عثر عليها في فلسطين قبل الإسرائيلية، أقدم شاهد على النجمة الخماسية على الإطلاق.

وفي العالم الإغريقي تظهر النجمة الخماسية وأيضاً النجمة السداسية في زمن مبكر جداً. فعلى مزهرية من أتيكا (القرن السابع) نجد بين سفينتين متحاربتين نجمتين خماسيتين، الغاية منهما دون شك ملء الفراغ مثل الصليب المعقوف الذي نجده مراراً وتكراراً في مواقع مشابهة. وفي القرن السادس تظهر النجمة السداسية ضمن دائرة مع نقطة في وسطها كختم لمديرية فحص المواصفات على قطع نقدية معدنية من إيجينا. وتظهر النجمة الخماسية على قطع نقدية معدنية من بيتانه منذ القرن الخامس قبل الميلاد وعلى قطع نقدية معدنية من ميلوس تعود إلى القرن الخامس الميلادي، وأيضاً على أوزان للقطع النقدية المعدنية من أثينا. وفي وقت لاحق على قطع نقدية معدنية للإسكندر الكبير ولسلوقس نيكاتور (٣٥٥ ـ ٢٨٠ ق. م). هنا تعتبر النجمة الخماسية علامة لمعمل سك النقود البابلي. لكن النجمة الخماسية تظهر أيضاً على دروع إغريقية في الرسومات على الأواني الفخارية، ومنها، مثلاً: على درع مينرفا على مزهرية من فولسي، وعلى درع أحد المحاربين، وعلى أمفورا (قارورة للنبيذ) قديمة من رودوس مرسومة على درع أحد المحاربين. وفي الأراضي

الإيطالية تظهر النجمة الخماسية إلى جانب سعفة نخيل على وعاء من سويسّولا كعلامة لمعمل لصنع الأواني الفخارية. ثم نجدها على قطعة نقدية معدنية تمّ سكها في حوالي سنة ٨٦ ق. م، وعلى قطع نقدية معدنية أخرى للقناصلة. ونجدها مرسومة في دوموس أوغوستانا في البالاتين (إحدى الهضاب السبع التي بنيت عليها روما). كما أننا نجدها مرسومة على غطاء قبر قديم كعلامة لحمايته. ولقد عثر عليها كختم للأواني الفخارية في تنقيبات أثرية في معسكر روماني قرب نومانتيا في إسبانيا. وهي تظهر في القرن الرابع الميلادي في دفن مسيحي تحت الأرض في روما. ونجدها بين حين وآخر كعلامة للسحر على أوراق البردي السحرية الإغريقية، وعلى الأحجار المقصوصة للغنوصيين. ومن المعروف أن لوكيان يروي أن النجمة الخماسية كانت شعار الفيثاغوريين. وبعد ذلك انتقلت أيضاً من السحر السنسكريتي في العصر القديم المتأخر إلى السحر الإغريقي في العصر الوسيط. ولا شك في أن النجمة الخماسية جاءت مع النقود الإغريقية إلى جنوب شبه الجزيرة العربية حيث نجدها على قطع نقدية معدنية.

وهناك من يعتقد أن الهند القديمة عرفت النجمة السداسية كعلامة للسحر ولكن هذا الاعتقاد يفتقر إلى الدليل.

وكثيراً ما تشاهد النجمة الخماسية على قطع نقدية معدنية للشعوب الغالية (الغاليون سكان فرنسا الحالية في زمن الرومان)، وفي بعض الأحيان تكون رؤوس العلامة موسعة بواسطة دوائر

صغيرة معلقة بها. وفي ألبانيا تظهر النجمة الخماسية كرسمة على خاتم من البرونز عثر عليه في قبر يعود إلى العصر الروماني. وفي وقت لاحق تظهر النجمة الخماسية وأيضاً النجمة السداسية على قطع نقدية معدنية للمملكة الفرانكية (حوالي ٥٠٠ م). كما أننا نجد أيضاً النجمة الخماسية على شظايا فخارية من منطقة كاسلاو في بوهيميا تعود إلى العصر الوسيط وهي مستعملة هناك كختم على الأواني.

وعلى قطع أثرية قبطية قديمة نشاهد النجمة السداسية مع صليب في وسطها على سدادات من طين نهر النيل تعود إلى القرن الرابع وحتى السابع الميلادي، ونشاهد الشيء نفسه على أختام من الخشب. ومن المشكوك فيه أن يكون الختم الزجاجي مع النجمة الخماسية من منشأ قبطي. من الممكن أن تكون هذه القطعة ذات منشأ عربي قديم. والساحر القبطي يستعمل النجمة الخماسية أيضاً.

على القطع النقدية المعدنية العربية، وفي وقت لاحق الإسلامية عموماً، كانت النجمتان الخماسية والسداسية تظهران كثيراً منذ البداية. فعلى أختام رسمية تعود إلى القرن الثالث الهجري تظهر النجمة السداسية. وتظهر النجمة السداسية كثيراً على الأرجل الزجاجية السوداء عادة التي تعتبر في كثير من الأحيان تميمة. وهي تلك الكتل الصغيرة ذات الكتابة، المعروفة كأوزان وكأختام قارورية، لعل الأرجل الزجاجية المرسومة مع نجمة سداسية أيضاً قد كانت في بادىء الأمر أوزاناً أو أختاماً لم

استعملت بعد ذلك كتمائم أيضاً. وكما على القبور اليهودية تشاهد النجمة السداسية أيضاً على شواهد القبور الإسلامية القديمة في مصر التي تعود إلى القرن الثالث الهجري. وهي تحمل هنا دون شك معنى الرمز وليس معنى الزخرفة أو ملء الفراغ. ومما يلفت الانتباه حب النجمة السداسية التي يتمّ توسيعها بواسطة دوائر صغيرة على رؤوس زواياها. ولكنها موجودة أيضاً دون هذه الإضافة. وإلى جانبها توجد نجمة ثمانية متشكلة من مربعين وضعا فوق بعضهما مع دوائر على رؤوس زواياهما. وتستخدم النجمة السداسية لغرض الزخرفة في المنتوجات الحرفية الفنية، على سبيل المثال في زخرفة غلاف للقرآن يعود إلى القرن الثاني عشر الميلادي، وكذلك النجمة الخماسية لتزيين الكتابة بالخط الكوفي. وقد توضع النجمة الخماسية في بداية وصفة طبية عربية تعود إلى نهاية القرن الثامن أو بداية القرن التاسع الميلادي. وقد شوهدت النجمتان الخماسية والسداسية مرسومتين بجميع الأشكال على الصخور في الصحراء، وهي دون شك لغرض اللعب والتسلية. كما أن اللعب نتيجة الملل أسفر عن رسم رسومات بسيطة على كسرات فخارية من سامراء بالإضافة إلى كمية كبيرة من النجوم الخماسية.

لنستعرض باختصار تاريخ هذه الرسومات؛ إذ إننا بإمكاننا أن نتحدث عندها عن «تاريخ» لأنها على أرجح الظن لم تنشأ بصورة مستقلة في العديد من المواقع كما نشأت، مثلاً، في مواقع مختلفة في جميع أنحاء الأرض الدوائر والصلبان المعقوفة. ذلك

أن رسوماتنا (أي النجمتين الخماسية والسداسية) أكثر تعقيداً من تلك. ويمكننا أن ننطلق من أن الموطن الأصلي للنجمتين الخماسية والسداسية هو البلدان الواقعة شرقي البحر المتوسط(*): سورية وآسيا الصغرى واليونان والجزر(١). ومن هنا انتقلت إلى إيطاليا وبلاد الغال ومصر. وقد تلقى الإسلام الرسمتين من مصدرين على الأقل: من الأقباط ومن اليهود.

عند السؤال عن معنى النجمة الخماسية والنجمة السداسية يمكن استخلاص ثلاثة تفاسير من المواد المصممة بهذا الشكل. فإذا ما كانت الرسمتان ترسمان بكثرة على الأوزان والأختام والقطع النقدية المعدنية، فهذا تعبير عن صحة المحتوى كمّاً ونوعاً وعن قانونية الشيء، أي عن العدل والوفاء في القطع النقدية والأوزان الإسلامية. ولعل الشكل التناظري المنتظم هو تأكيد لصحة المقياس.

(*) في الكتابة المسمارية كانت الخطوط الستة أو الخمسة التي تتمركز في نقطة ✳ أو ★ رمزاً للآلهة، وتطورت لتكون نجوماً بالشكل المرسوم بعدئذٍ أو ✵! (ثمانية الأضلاع أو الخطوط الشعاعية تسمى علامة دنكر السومرية وهي رمز للآلهة). [المراجع].

(١) أن تكون النجمة الخماسية قد وجدت في العالم البابلي فهذا أمر يبدو لي مشكوكاً فيه. آيسلر: Eisler, weltenmantel S. 304 يقول استناداً، إلى هومل إنّ أشكال الكتابة المسمارية قريبة من النجمة الخماسية ولكنها ليست نجمة خماسية. وأنا أشكر لآيسلر العديد من الإثباتات الهامة على وجود النجمتين الخماسية والسداسية، لكنني لا أوافق على اعتباره هاتين العلامتين من الرموز الكونية.

أما التفسير الثاني للرسومات فهو زخرفيّ بحت.

وأما التفسير الثالث فهو الثقة بأن للعلامتين قوة شافية. فعلى الدروع الإغريقية، ولربما أيضاً على شواهد القبور اليهودية من تارنت، وبالتأكيد على تلك من تورتوزا، وعند الفيثاغوريين، وفي السحر وعلى شواهد القبور العربية القديمة، يبدو أن للعلامتين بطريقة ما مدلول الحماية والبركة. وأن تعدّ النجمة السداسية على شواهد القبور العربية رمزاً للبركة والخلاص، وليس مجرد زخرفة، فهذا ما يوحي به توسيع النجمة السداسية الملفت للانتباه بواسطة مثل هذه الدوائر الصغيرة الموجودة على زوايا الصلبان الموجودة على شواهد القبور القبطية والسورية. وهكذا يعتقد أن النجمة السداسية وضعت على القبور الإسلامية كبديل مكافىء للصليب المسيحي، إذا ما افترضنا أن ذلك التزيين للصلبان المسيحية كان شائعاً أيضاً قبل نشوء شواهد القبور التي ذكرناها.

وهكذا نجد أن التحليل يظهر ثلاثة مضامين لهاتين العلامتين. ومن المؤكد أن هذه المعاني الثلاثة كانوا يشعرون بها إلى جانب بعضها. فالعلامة (النجمة الخماسية والنجمة السداسية) كانت تعد في الوقت نفسه زخرفة ورمزاً للختم والقطع النقدية وعلامة للبركة والشفاء.

الفصل السادس:

خاتم سليمان

على الرغم من أن النجمة الخماسية والنجمة السداسية تعدّان في ممارسات السحر الإسلامي الحالية، بصورة عامة، خاتم سليمان، فإنه لمما يلفت الانتباه أن أقدم الوثائق الموجودة لدينا عن خاتم سليمان لا تقيم بكلمة واحدة أي صلة بينه وبين النجمتين الخماسية أو السداسية. كان سليمان على الدوام حيّاً في المعتقدات الشعبية كحاكم للجن والعفاريت وكان الناس يروون مئات القصص عن خاتمه، ولكن التلمساني كان أول من حاول الربط بينه وبين الخواتم السبعة[1]. على التمائم التي تحمي من «التابعة»، من «أم الصبيان»، والتي أوردنا مثالاً عليها أعلاه يرد كثيراً ذكر الخواتم السبعة التي تسمى خواتم سليمان. وهناك أول أدلة على وجود مثل هذه التمائم عند السيوطي (توفي ١٥٠٥)[2]. ونحن نتذكر أنه في أقدم تلك النصوص التي يرد فيها ذكر لسلسلتنا بوصف علي بأنه هو الذي يفسرها بأنها الاسم الأعظم للّه. أما

(١) التلمساني، ص ١٢١.

(٢) السيوطي، **كتاب الرحمة في الطب والحكمة**، باب ١٧٤.

الدوائر التي جمعت فيها هذه العناصر المخلّصة من الأذى والشرور فقد كانت أناساً من أمثال البوني، من سكان المنطقة المجاورة للصوفية الذين يغادرون بخطوة واحدة عالم العظمة الإلهية لكي يطبقوا كسحرة على أرض الواقع القدرات الكامنة في تلك المعرفة. كانوا أناساً لا يبحثون عن الخلاص في القرآن والسُّنة وحسب بل كانوا يبحثون عنه أيضاً خارج المصادر الدينية الأرثوذوكسية. فالصوفيون في جميع أرجاء العالم يتمتّعون بسعة الصدر وتنعدم أمام اللانهاية التي يستسلمون لها حدود المذاهب الأرضية. وبالطريقة نفسها يميل الساحر إلى البحث عن قدراته في كل مكان؛ ذلك أن «القوة» التي يرى نفسه في مواجهتها غير شخصية، عالمية، وغير مرتبطة بعقيدة معينة. كان المجتمع في العالم الإسلامي، الذي كان الصوفي والساحر على حدّ سواء يجد فيه تربة خصبة للنمو والازدهار، هو مجتمع الشيعة بجميع ألوانهم وأطيافهم. فعند هؤلاء كانت تلك القوى الأخرى الكونية المبهمة، التي لم يكن لها مكان في دين محمد، معترفاً بها وتلقى العناية. بالنسبة لهؤلاء الناس كان عليٌّ الوسيط والمرجع، ولذلك ينسب إليه أيضاً توضيح سلسلة خواتمنا ومن المفهوم تماماً أن يغفل اسم سليمان ولا يرد له ذكر. إلى جانب ذلك كان يحيا بالتأكيد في المعتقدات الشعبية الربط بين النجمة الخماسية والنجمة السداسية والنبي سليمان، وأيضاً في الحكاية التي تتحدث عن التقاء النبي سليمان مع الجنية التي تقتل الأطفال والتي لم يكن في القصص الإسلامية شواهد على وجودها أقدم من السيوطي. التلمساني

حاول بالمثال الذي أوردناه أعلاه نسب الخواتم السبعة جميعها إلى سليمان والتي كان البوني وتلاميذه قد نسبوها إلى علي. وحتى ذاك الحين كانت، على أرجح الظن، النجمة الخماسية والنجمة السداسية فقط تعتبران خاتم سليمان، واعتباراً من الآن صار خاتم سليمان يظهر بصورة متزايدة بواسطة عوامل الخلاص الستة المضافة.

ماذا يروي لنا المؤلفون والمؤرخون واللاهوتيون ورواة الحكايات والسحرة عن سليمان وعن خاتمه؟ يتوفر لدينا معلومات كافية عن هذه المسألة بواسطة عملين اثنين للمؤلف غ. زالتسبرغر وسلسلة من المقالات للمؤلف ب. باسّيه[1]. لنستعرض باختصار ما كان المسلمون يروونه عن خاتم سليمان فلربما نتمكن من إيجاد آثار تثبت وجود صلة قديمة بين النجمة الخماسية والنجمة السداسية من جهة وخاتم سليمان من جهة أخرى وتساعدنا على فهم هذه العلامة في سلسلتنا.

يدور الحديث دوماً عن خاتم الختم بحيث إن التشديد يكون في بعض الأحيان على الخاتم وفي أحيان أخرى عن الرسمة الموجودة على حجر الخاتم. وقد حصل سليمان على الخاتم من الله[2] كدليل على سلطته المطلقة على جميع الكائنات الحية. وتبعاً لهذا المنشأ الإلهي فإن الخاتم له سطوع الشمس الذي يعمي

(١) G. Salzberger, **die Salomonsage in der semitischen Litertur**, 1912, 1; B. Basset, **soleiman dans les legendes musulmanes**, 1888, S. 353, 503, ...

(٢) Salzberger, **Salomonsage**, S. 117 ff.

الأبصار. فقط بعد النطق بشهادة ألا لا إله إلا الله الإسلامية يصبح النظر إليه محمولاً[1]. لكن الخاتم هو أكثر من علامة للقوة والسيطرة إنه القوة ذاتها. فقط بامتلاك الخاتم يصبح سليمان سيد الإنس والجن والطيور والحيوانات البرية والرياح، وبفقدان الخاتم يفقد أيضاً قوته وسلطته[2]. إنه إذاً خاتم سحري كالخاتم الذي نعرفه من الأساطير لكنه هنا له قوة جبارة لا مثيل لها في أي أسطورة، فهو مرسل من الله ذاته.

بخصوص شكل الخاتم يقول البعض إن فيه أربعة أحجار وعليها كتابة، وكل حجر له مفعول ضد نوع من الشرور: الأول ضد الشياطين الهائجين، والثاني ضد حيوانات البحر والضفادع والحيوانات المفترسة في البوادي والصحاري، والثالث ضد ملوك البلدان في الشرق والغرب، والرابع ضد الأشجار والنباتات وسكان الجبال والبحار[3]، أو يحكى فقط عن الوجوه الأربعة للخاتم وعما تحمله من كتابات[4]، أو عن كتابة وحيدة محصورة في مثلث[5]، أو يُقال إن الخاتم مؤلف من جزأين: جزء من

(١) نحن أيضاً نتحدث عن النار المنطلقة من الجوهرة. ولقد وجدت فكرة التأثير الضوئي القوي، التي تفترض عند كل تصوّر للظهور الالهي، تطبيقاً مناسباً بشكل خاص في خاتم سليمان. انظر: ليتمان، **ألف ليلة وليلة**، ص ٨١٧.

(٢) زالتسبرغر Salzberger, **Salomonsage**، **أسطورة سليمان**، ص ١١٦ . . .

(٣) زالتسبرغر، المصدر نفسه، ص ١٢٠ وما بعدها.

(٤) زالتسبرغر، المصدر نفسه، ص ١٢٣.

(٥) M. Gruenbaum, **Neue Beitraege Zur Semitischen Sagen Kunde**, Leiden, 1893, S. 251, Anm. 4.

النحاس وجزء من الحديد، وأن النبي سليمان كان يختم بالجزء النحاسي الأوامر الموجهة إلى الجن الطيبين، وبالجزء الحديدي الأوامر الموجهة إلى الجن الأشرار[1]. ولعلنا يجب أن نتذكر النجمة الخماسية كشكل من أشكال خاتم سليمان، عندما يوصف ثغر إحدى الفتيات في حكايات ألف ليلة وليلة بأنه مثل خاتم سليمان. فمن تقوّسي الشفة العليا وزاويتي الفم وتقوّس الشفة السفلى يتشكّل فعلاً مضلّع خماسي الزوايا. بخصوص الكتابات الموجودة على الخاتم تقدم لنا روايات متعددة. يُقال غالباً إنها تعظيم للخالق أو شهادة ألّا إله إلا الله[2]. ويُقال أحياناً إنّ البسملة مكتوبة على جبهة آدم، وعلى جناح جبريل، وعلى عصا موسى، وعلى لسان عيسى، وعلى خاتم سليمان[3]. ولكن في أغلب الأحيان يُستغنى عن وصف تفصيلي لمحتوى خاتم سليمان ويُكتفى بالقول إن الاسم الأعظم لله مكتوب عليه، الاسم الأعظم الذي كان في يوم من الأيام مكتوباً على قلب آدم[4]. وبذلك تمّ اختيار القوة التي تؤثر في كل شيء والتي تتجلى في جميع المعجزات ألا وهي الاسم الأعظم للّه، وهي القوة التي لا يوجد شيء أكبر منها. ولكن بذلك تخلى أيضاً الساحر المسلم عن كل

(1) E. W. Lane, **Arabian Society in the Middle Ages**, London, 1883, P. 39.

(2) زالتسبرغر، **أسطورة سليمان**، ص ١٢١، ١٢٣، ١٢٧؛ البوني، الجزء الثاني، ص٦٥.

(3) البوني، الجزء الأول، ص٣٤.

(4) المصدر نفسه، الجزء الثاني، ص٦٧.

محاولة للبحث عما يمكن أن يكون مكتوباً على خاتم سليمان. فهو يكفيه أن الاسم الأعظم كان مع سليمان. لا بل إن الخاتم نفسه يفقد بعض أهميته كحامل لهذه القوة وبعدئذ يصبح مقرّ هذه القوة، هذا «الاسم» بساط سليمان الذي تحمله الرياح وتطير به في الأجواء[1]، وفي بعض الأحيان نرى هذا الاسم منقوشاً على ياقة ردائه[2].

وهكذا يصبح خاتم سليمان مجرد تعبير عن أعظم قوة يمكن تصورها[3]. وبهذه القدرة يعمل الساحر دون أن يفكر بالأساطير القديمة التي أدت إلى رفع مقام خاتم سليمان إلى هذه الدرجة. ولذلك يذكر مع رموز أخرى لهذه القوة العظمى. في تعويذة ضد الأفاعي والعقارب والديدان السامة يُقال: «الله، جل جلاله، قبض عليك بكلمته، وموسى، عليه السلام، بعصاه، وسليمان، عليه

(1) التلمساني، ص ١١٧؛ **مخطوطة باريس**، ٢٦٤٧، ٦٠ آ؛ البوني الجزء الثاني، ص٦٦.

(2) **مخطوطة باريس**، ٢٦٤٧، ٥٩ آ؛ البوني، الجزء الثاني، ص ٦٥.

(3) يفكر السحرة بخضوع عالم الأرواح للنبي سليمان عندما يعلقون خاتم سليمان على مريض أو يكتبونه على يده (التلمساني، ص ١٢١ و١٢٢)، أو عندما تختتم تعويذة طويلة ضد جميع القوى الشريرة بما يلي: أختم هذه التميمة بخاتم سليمان بن داود، عليهما السلام، وبخاتم محمد، عليه السلام (الديربي، ص ٩٩). ثم في تعويذة ضد الأفاعي عندما يطلب من الأفاعي بحقّ القسم الذي أدته لنوح وسليمان أن تنسحب إلى أوكارها (الدميري، حيّة). انظر أيضاً: أيوب أبيلا، مقالات لمعرفة العادات الخرافية في سورية، **مجلة الجمعية الألمانية** لفلسطين، الجزء السابع، ١٨٨٤، ص ٨٢، ٨٣.

السلام، بخاتمه»[١]. ولقد سبق وتعرّفنا على التعويذة ضد الملوك والحكام التي تقول بعد ذكر الملائكة الأربعة كحماة للجهات: «... وعصا موسى[٢] في يدي بحيث إن من يراني يطيع أوامري. وخاتم سليمان على لساني، بحيث إن من أتكلم معه يقضي لي حاجتي. ونور يوسف على وجهي بحيث من يراني يحبني»[٣]. وفي تعويذة أخرى يهدد الناس المعادين والأرواح والشياطين بالقول: «خاتم سليمان بن داود على أفواهكم، وعصا موسى على عظام أكتافكم، وخيركم بين عيونكم (أي أمامكم) وشرّكم بين أرجلكم (أي تحتكم)»[٤]. مما يلفت الانتباه خاتم سليمان على اللسان والفم. في الحالة الأولى يعطي النصّ تفسيراً بأن المتكلم سيطاع بعدئذ، وفي الحالة الثانية يغلق الفم بواسطة خاتم سليمان.

(هناك خاتم سحري آخر يجعل حامله غير مرئي عندما يضعه في فمه)[٥].

في التعويذات السورية اللاحقة أيضاً يظهر خاتم سليمان إلى

(١) السنوسي، ص ٧٣.

(٢) حسب الروايات اليهودية كان الاسم الأعظم مكتوباً أيضاً في عصا موسى، زالتسبرغر، **أسطورة سليمان**، ص ٦٦. وحسب الأسطورة الإسلامية كانت عصا موسى في يد النبي سليمان. المصدر نفسه، ص ٧٢.

(٣) السنوسي، ص ٤٧ وما بعدها.

(٤) البوني، الجزء الأول، ص ٩٤؛ الديربي، ص ١٠٠، هنا تختتم التعويذة بالقول «وشركم تحت أقدامكم».

(٥) ر. باسّيه، **ألف ليلة وليلة**، الجزء الأول، باريس، ١٩٢٤ ص ٩٨.

جانب عوامل خلاص أخرى. وهكذا نقرأ في نصوص سورية متأخرة: « .... وكل شيء سيطرد بواسطة عصا موسى، وبواسطة خاتم سليمان»[١]. والعقارب «تربط»: «.... بعصا موسى النبي، وبمعطف إيليا، وبخاتم سليمان»[٢].

(١) F. Macler, **Formules magiques de orient** ... (1908), P. 21

(٢) المصدر نفسه.

الفصل السابع:

خاتم سليمان
في أدب القيامة الإسلامي

هناك أهمية بالغة بالنسبة لبحثنا ظهور خاتم سليمان إلى جانب عصا موسى في قصة تتعلق بـ«دابة الأرض»، إحدى علامات ساعة القيامة. يذكر في هذه القصة أن «دابة الأرض» ستنطلق ومعها عصا موسى وخاتم سليمان. بالعصا ستضرب المؤمن وتكتب على وجهه «مؤمن» وبالخاتم ستختم الكافر وتكتب على وجهه «كافر»[1]. أو يُقال، إنها ستصقل وجه المؤمن بعصا موسى وستختم أنف الكافر بخاتم سليمان[2]. وأن تكون عصا موسى قد تقدّمت هنا على خاتم سليمان واستخدمت لتعليم المؤمن فإن السبب في ذلك يعود دون شك إلى أن عصا موسى قد ذكرت أيضاً في القرآن. مع ذلك فإن عصا موسى في هذه القصة بكاملها هي عنصر ثانوي ولم تدخل إلا عندما أريد تعليم كلا فريقي يوم

---

(١) الدميري، دابة.

(٢) الترمذي، **جامع تفسير القرآن**، سورة ٢٧؛ أحمد بن حنبل، مسند، الجزء ٢، ص ٢٩٥، ٤٩١.

القيامة؛ إذ في الأصل لم تكن لتوضع علامة إلا على المؤمنين الذين سينجون من عذاب جهنم وكانت هذه العلامة خاتم سليمان.

لقد اعتدنا جميعاً، الغربيون والشرقيون، على الاعتراف بسليمان كسيد على جميع الأرواح وعلى الرياح والحيوانات. ولقد اعتدنا جداً على هذا التصور إلى درجة أننا تجاهلنا المشكلة الواقعة هنا والتي تكمن في السؤال عن كيفية توصل سليمان في خيال الشعوب إلى هذه المكانة الجبارة. آمل في أنني سأتمكن في موقع آخر من عرض عملية التطور التي مرّت بها شخصية سليمان والتي تفسر هذا الدور المتميز للنبي سليمان في المعتقدات اليهودية والمسيحية والإسلامية. تلك القصة عن التقاء سليمان مع العدوّة الشيطانية للنساء والأطفال وقهر هذه المخلوقة الشريرة المشوهة، التي تعرّفنا عليها أعلاه، موجودة بصيغ مختلفة عند غالبية شعوب الشرق وشعوب شبه جزيرة البلقان، وعند الشعوب السلافية والجرمانية. هذه الأسطورة بالذات تظهر بكل وضوح قدرة سليمان وسلطته. أقدم الآثار التي تظهر لنا سليمان بهذا الدور هي تمائم معدنية من منتصف الألف الأول بعد الميلاد عثر عليها في أماكن مختلفة في الشرق. وهناك أثر أقدم هو «إنجيل سليمان» الذي يظهر فيه سليمان كسيد على العفاريت. خلال الفترة الممتدة من القرن الثالث حتى القرن السادس الميلادي حافظ سليمان على هذه المكانة. وكان اليهود هم الذين أوقعوا بين سليمان بن داود، والمسيح المنحدر من نسل داود، ووضعوا مقابل المسيح قاهر العفاريت سليمان سيد العفاريت واعتبروا علامة المسيح، النجمة

الخماسية، علامة سليمان. في ذلك الوقت ولهذا الغرض ربطت النجمة الخماسية باسم سليمان. وكما يتحدث المسيحيون عن خاتم الله يوم القيامة الذي يحمي الممهورين به من عذاب جهنم، فقد أصبح في الدوائر اليهودية خاتم سليمان مثل هذه العلامة المخلّصة من العذاب. وما خاتم سليمان في يد «دابة الأرض» إلا انعكاس لهذا التصور في المعتقدات الإسلامية.

الفصل الثامن:

النجمة الخماسية
في سلسلة الخواتم السبعة

لقد تعرّفنا على الخواتم السبعة من سبعة مصادر أدبية. كان أقدمها كتاب لم يحدد تاريخه بصورة دقيقة وهو مجموعة من القصائد والأمثال المعروفة باسم «ديوان علي». ولعل هذا الكتاب ذاته له تاريخ طويل، تاريخ قديم شكّلت قصص تعود إلى عهد الخلفاء قاعدة له ثم تراكمت فوقها مع مرور الزمن عناصر نسبت إلى عليٍّ. ومن الطبيعي أن تكون الدوائر الشيعية قد ساهمت في هذا التراكم. ومما يدل على ذلك أن ديوان عليٍّ قد ظهر مراراً بترجمة فارسية ومع كثير من التوضيحات والإضافات. ومن الممكن أن نورد بالنسبة للمقطع الذي يعالج خواتمنا الحجر الكريم الذي نشره مورتمان. فهو يظهر لنا الخواتم السبعة مكتوب عليها أسماء الأئمة الاثني عشر. وكما سنرى بعد قليل يتخذ هذا التمثال الصغير شكلاً قديماً جداً للخواتم السبعة، يحظى فيه الأئمة الاثنا عشر في مجتمعهم باهتمام رفيع. يذكر ديوان عليٍّ أن مصدر معلوماته بالنسبة للعلامات السبع هو الإمام أبو علي

الطبرسي، المتوفى سنة ١١٥٣ أو ١١٥٧، والذي دافع شخصياً في كتاباته عن الأئمة الاثني عشر، وها نحن نرى أن الأئمة الاثني عشر مذكورون على حجر مورتمان إلى جانب العلامات السبع. وهكذا نستطيع أن نقول عن أقدم تاريخ لسلسلتنا ما يلي:

يقودنا أقدم تمثال تظهر عليه العلامات (مجموعة إرتسهرتسوغ راينر، الدليل رقم ٩٤٨) إلى القرن العاشر أو الحادي عشر، وهو تمثال من مصر. لا يمكننا استخلاص أي شيء من التمثال عن الدوائر التي نشأ فيها. يقدم لنا ديوان عليّ تاريخاً محدداً عن طريق ذكره للطبرسي، وحجر مورتمان كان محاطاً بأسماء الأئمة الاثني عشر. فنحن نرى إذاً على تمثالين لا صلة لأي منهما بالآخر أن أتباع الشيعة الاثني عشرية يعرفون سلسلتنا ويقدسونها ويعلقون عليها. وقد تكون مجرد صدفة أن الاثني عشرية يقدمون لنا الخواتم السبعة على شواهد قديمة جداً. ولذلك سنبتغي الحذر ونقول بصورة عامة إنّ الخواتم السبعة في أوائل الزمن الذي ظهرت فيه كانت تلقى العناية والاهتمام في الدوائر الشيعية. ويمكن أن نضيف في معرض الظن أنها جُمعت أيضاً من قبل الشيعة وهم الذين نشروها. وإلى هذه الفرقة ينتمي أيضاً البوني والتلمساني أو إنهما كانا قريبين منها. ينقل البوني (توفي سنة ١٢٢٥) في كتابه الفقرات المتعلقة بالخواتم السبعة من ديوان عليّ حرفياً تقريباً. أما التلمساني فيقدم تفسيراً مستقلاً للعلامات.

من المفاجيء أنَّ أقدمَ دليل على سلسلة خواتمنا ليس النجمة

الخماسية أو النجمة السداسية اللتين كانتا تظهران في وقت لاحق بصورة منتظمة، لا بل واللتين انتشرتا على حساب العلامات الأخرى، وإنما دائرة صغيرة. وعند البوني أيضاً تظهر هذه الدائرة بين حين وآخر كخاتم أول[1]. علاوة على ذلك لنتذكر أن العلامة الأولى لم ترسم في ديوان عليّ ولا عند البوني[2] على شكل مضلَّع له خمس زوايا أو ست زوايا، بل إن كلا الكتابين يتحدثان عن «الخاتم» أو عن «خاتمنا». في وقت لاحق (؟) يقوم التلمساني بوصف هذه العلامة كخاتم له خمس أو ست زوايا. فما الذي تعنيه هذه الدائرة الصغيرة؟ إنها الرقم خمسة في الأعداد العربية، لكن الهاء العربية المنفصلة يمكن أن تكتب هكذا. وهكذا فإن القيمة العددية للحرف هاء = ٥. وهذا يعني أن العلامة الأولى تعني هاء وخمسة على حدّ سواء. وأن يكون تفسيرنا هذا صحيحاً، أي أن تكون العلامة لا تعبّر هنا عن دائرة أو حلقة أو خاتم، فهذا ما يثبته لنا البوني؛ إذ إن هناك دعاء يستند إلى الخواتم السبعة يقول: «يا الله، أناديك بحقّ الهاء من اسمك الأعظم»؛ أي إن العلامة الأولى سُمّيت هنا هاء. إلا أن الهاء لم تعد تُرسم في الموقع المذكور بل إن النجمة الخماسية حلّت محلها بينما بقي النصّ محافظاً في المعنى على العلامة القديمة. لكن البوني حافظ على الهاء بصيغة أخرى أيضاً. فقد سبق وتعرّفنا على

(١) انظر: أعلاه، ص ١٩٣، رقم ٢٢.

(٢) مخطوطة باريس، ٢٦٤٧، ١٩ ب.

الصيغة لا كخاتم أول[1] وهذه العلامة هي في الأصل ୪ وهي شكل آخر لا لُبس فيه للهاء المنفردة التي قُرئت خطأ ثم طُورت إلى ୪. وقد تكون هذه الهاء قد ضوعفت تحت تأثير النجمة الخماسية والنجمة السداسية لتصبح هاء مزدوجة ☧[2]. فما الذي تعنيه هذه الهاء؟ لقد قرأنا للتو: «أناديك بحقّ الهاء من اسمك الأعظم»: إنها جزء من وصف الله، من «هو» القرآنية. وهذ المعادلة هو = هاء = ه[*] معروفة أيضاً ومستعملة خارج كتب السحر. كما أن الحرف هاء هو أيضاً في الوقت نفسه آخر حرف في كلمة «الله». يقوم البوني بتفكيك[2] هذه الكلمة إلى ه، له، لله، الله ويُلاحظ أن السمة المميّزة لهذا الاسم الأعظم للّه أن معنى «الله» لا يطرأ عليه أي تغيير نتيجة هذه التشويهات. التحليل نفسه نجده في وقت لاحق عند المتصوف الجيلي[3]. ويقدم الديربي توزيعاً آخر ه، ال، اه، اله استناداً إلى المتصوف القديم أبي يزيد البسطامي[4]. هذه الهاء ذات القيمة العددية خمسة تمَّ تعويضها بعد ذلك في عصر البوني بعلامة أكثر تعبيراً هي المضلَّع الخماسي الذي كان معروفاً كخاتم سليمان والذي استطاع الحلول في هذا الموقع بصورة أسهل لأن خاتم سليمان أيضاً كان

---

(1) انظر: أعلاه، ص١٩٣، رقم ٢١.

(2) انظر: أعلاه، ص١٩٣، رقم ١٩ و٢٠.

(*) هو = هـ + و = ٥+٦=١١. [المراجع].

(3) R. A. Nicholson, **Studies in Islamic Mysticcism**, Cambridg, 1921, p, 96.

(4) الديربي، ص ٥٦.

ينبغي له أن يعبر عن الاسم الأعظم. وبعد ذلك، وفي زمن مبكر جداً، تمَّ تعويض النجمة الخماسية بالنجمة السداسية. بناءً على ملاحظة أشرنا إليها أعلاه كان الميل إلى تعويض النجمة الخماسية بنجمة سداسية أكثر قوة عندما يظهر الشكلان إلى جانب بعضهما.

بذلك يمكننا اختتام كلامنا عن الخاتم الأول. فالادعاء بأن الخواتم السبعة تعبر عن الاسم الأعظم للّه هو إذاً ادعاء صحيح. فالعلامة الأولى، الدائرة الصغيرة. كانت فعلاً اسماً مختصراً للّه مركّزاً ومحوّلاً إلى خاتم. ونحن سنكون على الطريق الصحيح إذا ما اعتقدنا أن العلامات الأخرى أيضاً هي تعابير تصويرية لأسماء الله التي تمَّ تجميعها بغية الوصول إلى العدد سبعة. هذا التراكم للعوامل هو نمطي بالنسبة للساحر، إذ إن كل اسم وكل علامة تمثل قدرة بالنسبة له يضعها في خدمة غرضه، وكلما ازدادت القوى الموضوعة تحت تصرفه كان الأمر بالنسبة له أفضل. مع العلم بأن العدد سبعة يضع أمامه حداً طبيعياً، إذا صح التعبير، فعند بلوغ العدد سبعة يكون الوعاء قد امتلأ، أي أن قوى العالم تكون قد توحدت.

مثل هذه التراكمات لعوامل الخلاص تصادفنا مراراً وتكراراً. فهناك، مثلاً، تميمة إغريقية مسيحية قديمة تنتهي بالقول:

Αμην. α+ω ☧ Α☧ω Ιχθυς

وهناك تمائم مسيحية قبطية تذكر الأسماء السبعة لمريم

وتمائم يهودية وإسلامية تذكر أسماء الملائكة السبعة. ولقد تعرّفنا من السحر الإسلامي على تركيب تسميات الله التوراتية في صيغة أهيا شراهيا أو التوراة والإنجيل وكتاب المزامير والقرآن إلى جانب بعضها. وأفضل مثال على ذلك تعرّفنا عليه في جدول البوني المؤلف من ٧ × ٧ حقول مع السواقط السبعة، وأسماء الله السبعة، والخواتم السبعة، وأيام الأسبوع السبعة، والملائكة السبعة، والشياطين السبعة، والأحوال السبعة للكواكب. ويذكر الديربي[١] تراكماً مشابهاً للسلاسل السبع: «واعلم أن هناك توزيعاً لسورة يسّ الكريمة (السورة ٣٦) على الأيام السبعة وعلى الملوك السبعة الفوقانيين والتحتانيين، وعلى سورة الفاتحة الكريمة (سبع آيات) وعلى التهاطيل[٢][*] السبعة». ونجد جمع خاتم سليمان مع علامة أخرى من علامات الخلاص في نصوص السحر الأثيوبية: «... إنني ألعنكم وأختمكم بخاتم الملك سليمان وبحقّ الملكة إليني»[٣]. و«.. أسحركم بسحر سليمان وبخاتم الملكة إليني»[٤]. خاتم الملكة هيلينا، أمّ قسطنطين، هو

(١) الديربي، ص ٢٢.

(٢) لا أعرف من أين جاء هذا الاسم ولا أعرف معناه.

(*) الهياطلة: جاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي: الهياطل والهياطلة: جنس من الترك أو الهند لهم شوكة!
وفي اللسان كذلك مع بعض التفصيل الذي لا يمت بصلة بموضوعنا هنا. [المراجع].

(٣) مجلة العلوم الآشورية، الجزء ٢٣، ص١٨٣.

(٤) المصدر نفسه، الجزء ٢٩، ص ٨٩.

من أعظم علامات الخلاص على الإطلاق. هذا ما يشير إليه المسعودي[١] بقوله إنه يوجد في كل كنيسة (يزعم أن هيلينا هي التي بنتها) الاسم Ελένι = هلاني إلى جانب الصليب. ويعبر عن اسم القديسة بعدد الحروف الإغريقية المجموعة، أي: $5+(E)+30\,(\Lambda)+5(E)+50(N)+10(I)=100=P$ [*] وعند وصلنا بالصليب نحصل على ⳨. من الطبيعي أن المسعودي حصل على معلومته من المسيحيين الذين كانوا قد توصلوا لهذا التفسير لمونوغرام المسيح (الأحرف الأولى المتشابكة من اسم المسيح) في كنائسهم. لا شك في أننا لن نجد هذا الرمز، الذي يذكره الأثيوبيون إلى جانب خاتم سليمان[٢]، في سلسلة خواتمنا السبعة ولكننا يمكننا أن نكون مستعدين لظواهر مشابهة. كان مونوغرام المسيح كما الصليب من الرموز المسيحية الظاهرة جداً

(١) المسعودي، مروج الذهب، الجزء الثاني، ص ٣١٢.

(*) هنا يعطي حرف (Λ) الذي هو (EΛENI) حرف (L) قيمته (٣٠) ويعطي هيليني (اليني) القيمة نفسها لحرف (N)، كما يلي:

$$
\begin{aligned}
E &= 5 \quad \times 2 = 10\\
\Lambda &= 30\\
N &= 30\\
I &= 10
\end{aligned}
$$

⳨

فيكون المجموع (١٠٠) لديه، في حين أن المجموع حسب أرقام الأعداد تكون قيمة N تساوي (٥٠) وهي نفس قيمة حرف النون العربية! [المراجع].

(٢) الذين يفهمون تحته النجمة الخماسية أو السداسية. الحاكم الأثيوبي يمنح وسام خاتم سليمان، وهو نجمة سداسية ذهبية.

للعيان إلى درجة أن المسلمين لم يكن في وسعهم تبنّيها. أما أن يتعين علينا البحث عن تفسير لبقية الخواتم في هذا الاتجاه، فهذا ما يحثّنا عليه البوني عندما يقول إنّ ست (!) علامات، الخطوط الأربعة والهاء والواو، جاءت من التوراة، والسلّم والميم من الإنجيل، والنجمة الخماسية والخطوط الثلاثة مع الخط العرضاني من القرآن[1]. ليس فقط الساحر، بل وأيضاً المتصوف القريب منه في بعض الجوانب، لديه ميل إلى قبول دروب الديانات الأخرى أيضاً وإلى السير عليها بين حين وآخر.

(١) البوني، الجزء الأول، ص ٨٤.

الفصل التاسع:

الخطوط العمودية الأربعة

أتاح لنا الخاتم الأول الإمكانية لمعالجة مستفيضة لأن له، كنجمة خماسية ونجمة سداسية، أيضاً قبل الإسلام، تاريخاً طويلاً ولأنه قد أصبح ملكاً لأشهر شخصية أسطورية في تاريخ البشر في الشرق الأدنى وأوروبا وهي سليمان. وما يتوفر عنه من كمٍّ كبير من المواد يسمح لنا بأن نرسم الخطوط بصورة أكيدة إلى حدّ ما. إلا أن الأمر مختلف تماماً بالنسبة للأختام الستة الباقية. فهي غير موجودة إلا ضمن سلسلتنا أو مرتبطة بها ومختزلة إلى علامات لا معنى لها لكتابة سرية لا تعني أي شيء. كما أن المعلومات التي يمكن أن نحصل عليها عنها من المصادر الأدبية شحيحة جداً إلى درجة أن تفسيرها يبقى افتراضياً بعض الشيء ولربما سيبقى كذلك على الدوام.

تبقى دراسة الخاتم الخامس، الخطوط العمودية الأربعة، الأسهل بين الخواتم الأربعة. فقد وصفت هذه الخطوط في ديوان عليّ بأنها «أربعة مثل الأصابع صُفّفت تشير إلى الخيرات من غير معصم»، وبهذا الشكل يصف البوني العلامة، أو كـ«الأربعة

المصطفين من أجل (ضد) قاتلنا»، وأخيراً أيضاً ببساطة «كأربعة ألفات». ثم يصف التلمساني الخاتم باختصار قائلاً: «وبحقّ الألفات الأربعة التي تُشير إلى كلّ ذي أربع وإلى الأنامل الأربعة وما تحتويه (أي الخطوط الأربعة) من التوراة والإنجيل والزبور والقرآن». مما يلفت انتباهنا في هذا الوصف التشبيه بالأصابع الأربعة. فنحن معتادون على اعتبار الخمسة السمة المميزة لليد، والشرقيون أيضاً يرون في الخمسة تعبيراً عن جوهر اليد وفي بعض الصيغ يعبّر هذا العدد عن المفعول السحري الوقائي لليد[١]. وفي بعض الأحيان نجد هذه الخمسة أيضاً مقسّمة إلى أربعة وواحد كلعنة سحرية واقية[٢]. وهناك تعويذة أرمنية تبدأ بالقول: «بحقّ الأصابع الأربعة والسبابتين، وبحقّ عرف حصان القديس سرجيوس، وبحقّ عصا النبي موسى . . اقبضوا عليه، اربطوه»[٣]. في هذه الحالات لم يزل العدد خمسة لأصابع اليد هو القضية الرئيسية وبسبب الحالة غير المألوفة للتعبير عن هذه الخمسة يزداد إبراز هذا العدد. ولكن من الملفت للانتباه أن «الأصابع الأربعة» نجدها في السحر في أحيان كثيرة، وبما أن ما نريد معرفته لا يقتصر على ما تعنيه في نهاية المطاف الخطوط الأربعة في خاتمنا، وإنما أيضاً ما الذي كان يفكر فيه ويشعر به الرجل الذي سماها

(١) كانان، ص ٩٤؛ دوتّيه، ص ١٨٣، ٣٢٧.

(٢) دوتّيه، ص ٣٢٧.

(٣) A. Tchobanian, **Chants populaires arminiens...**, Paris, 1903, P. 142.

«الأصابع الأربعة»، فإنه يتعين علينا تقفّي أثر هذه التصورات باختصار. يصف مسلمو البنجاب، على سبيل المثال، الجن بأنهم كائنات بدون عظام في أذرعتهم ولهم فقط أربعة أصابع بدون سبابة[١]. وعلى دينار روماني مرسوم رجل رافع يده اليسرى، ويده اليمنى مضغوطة إلى الجانب، وساقاه أفعيان[٢]. في كل من يديه يوجد أربعة أصابع، في اليد اليسرى السبابة وثلاثة أصابع وفي اليمنى أربعة أصابع طويلة جداً على شكل عصا وبدون السبابة. وعند الشعب الإيوي (في غرب إفريقيا) «ليس للساحر سوى أربعة أصابع»[٣]. وفي سيبيريا نجد البورنية، وهو عفريت عند الشعوب الساموييدن، وله ثلاثة أصابع في كل يد[٤]. وعند شعوب التريميوغان يظهر هذا الكائن بهيئة عفريتة، بارنيه، تتزوج مع البشر أيضاً، وأولاد البارنيه لهم في كل يد ستة أصابع وفي كل قدم ستة أصابع[٥]. وعلى ثياب المشعوذين الياقوتيين (في سيبيريا) نشاهد شارات مصنوعة من الحديد على شكل أيدٍ لها ستة أصابع[٦]. وحسب المعتقدات الشعبية الألمانية يكون للأقزام في بعض الأحيان أقدام صغيرة

(١) جعفر شريف، ص ٢٣٢، الملاحظة ٣.

(٢) **Zeitschrift fuer Numismatik**, Bd. 9 (1882), S. 7

(٣) Spieth, **die religion der Eweer**, S. 251.

(٤) Karjalainen, **Religion der Jugra - Voelker**, Bd. 2, S. 379

(٥) المصدر نفسه.

(٦) Nioradze, **Schamanismus**, S. 66 - 68

كالأطفال ولكن كل قدم ينقصها إصبع[1]. وعند الكرواتيين ليس للساحرة سوى أربعة أصابع في قدميها، الإصبع الكبيرة غير موجودة[2]. وهناك تعويذة في الديانة الهندوسية يرد فيها ذكر عفريت خيالي لا أصابع له[3]. وتشاهد الأيادي ذات الأربعة أصابع على التمائم المصرية القديمة وإلى جانبها أيادٍ ذات ستة وسبعة وثمانية أصابع. كما ونجد أياديَ ذات سبعة أصابع على الأختام الأسطوانية البابلية. وحسب المعتقدات العربية[4] للطائر الأسطوري الكعرب ثلاثون إصبعاً. وبالمقابل تكون أصابع يد الغول في الصحراء العربية غير منفصلة عن بعضها[5]. ولذلك عندما يعتبر المؤلفون الخطوط العمودية الأربعة كأربعة أصابع فإنهم يشعرون بالقشعريرة التي يحس بها الإنسان البدائي عندما يرى يداً ليس لها خمسة أصابع، ولذلك كان وصفنا لخاتمنا بأنه أربعة أصابع مناسباً للنص السحري. ولكن بالتأكيد ليس هذا هو المعنى الأصلي للخطوط الأربعة.

لكننا وجدنا الخطوط الأربعة معتبرة ببساطة أربعة ألفات. من الطبيعي أن الألف حرف مهم جداً، ففيه تبدأ

(1) A. Wuttke, **derdeutsche vólksg laube der Gegen Wart**, Dritte Bearbeitung von E. H. Meyer Berlin, 1900, S. 41.

(2) F. S. Krauss, **Volksglaube und religioeser Brauch der Suedslaven**, Muenster, 1890, S. 117.

(3) K.F. Geldner, **Vedismus and Brahmanismus**, Tuebingen, 1928 5.86.

(4) الثعلبي، نقلاً عن زالتسبرغر، **أسطورة سليمان**، ص ٧٩.

(5) M. Doughty, **Travels in Arabia Deserta** Cambridge, 1888, p. 53.

الأبجدية[1] الأمر الذي يعتبر ذا أهمية فائقة عند السحرة، لأن الحروف ذاتها تمثل بالنسبة لهم قدرات، أجزاء من الكون. علاوة على ذلك فإن حرف الألف ملفت للانتباه كونه له كحرف شكل رقم قيمته العددية نفسه وأن العلامة نفسها تبدأ بها سلسلة الحروف وسلسلة الأرقام على حدّ سواء[2]. لكن الألف هو قبل كل شيء الحرف الأول من كلمة الله. ونحن نعرف من التعويذات الصيغة «بحقّ ألف ألف»[3]، الأمر الذي يعني «بحقّ الله»، ولعل هذا تقليد للطريقة اليهودية في التعبير عن اسم الله بتكرار الحرف الأول من اسمه مرتين. والعادة في أخذ حرف من إحدى الكلمات وتركيز معنى الكلمة في هذا الحرف محبوبة جداً في نصوصنا. فقد جاء عند البوني، على سبيل المثال، ما يلي[4]: «يا الله، أرجوك بحقّ القاف من القدرة . . . وبحقّ اللام من اللوح واللطف وبحقّ الهاء من الهيبة والهداية وبحقّ الواو من الولاية . . .»[5]. ولا يؤخذ دوماً الحرف الأول من الكلمة، على سبيل المثال: «أرجوك بحقّ قاف فوقيتك وبحقّ حاء إحاطتك»[6]. وهذا يعني أن الألف

(1) البوني، الجزء الثاني، ص ١٤.

(2) المصدر نفسه، الجزء الثالث، ص ٣٦.

(3) المصدر نفسه، الجزء الأول، ص ١١٠.

(4) المصدر نفسه، الجزء الأول، ص ١٣٠.

(5) نشير بهذا الخصوص أيضاً إلى الرمز عين (علي) ميم (محمد) سين (سلمان) الذي يستعمله النصيرية.

(6) البوني، الجزء الثالث، ص ٩.

وحده يمكن أن يستعمل بكل بساطة للتعبير عن اسم الله، ولكننا هنا لدينا أربعة ألفات. وصحيح أن كلمة الله تتألف من أربعة حروف وهذا العدد الرباعي يشدد عليه في بعض الأحيان ويشبه بالاتجاهات الأربعة وبالملائكة الأربعة[1]، ولكن من غير المحتمل أن تكون خطوطنا العمودية الأربعة أو الألفات تعويضاً عن الحروف الأربعة للكلمة الله. فإذا ما كان اسم الله يعبّر عنه بحرف واحد من الحروف الأربعة أو بمجاميع القيم العددية للحروف فإن مثل هذا التوصيف سيكون له المفعول الذي ينشده الساحر، ولكن تعويض الحروف الأربعة المعروفة والمستعملة دوماً لاسم الله بأربعة خطوط سيكون غير مبرر على الإطلاق.

لكننا سبق ورأينا بأي حماس يعتني بتسميات الله التوراتية في معادلة «أهيا شراهيا». ولذلك أودّ أن أرى في الخطوط العمودية الأربعة تسمية تصويرية للإله في العهد القديم: تتراغرام (رباعي الحروف). وهذا الاسم بالذات كان في العصر القديم مشهوراً تحت اسم «الاسم المؤلف من أربعة حروف». ومن المؤكد أن السحرة المسلمين كان لديهم رسومات مسبقة نقلوا عنها عند رسمهم خاتمنا. أحد أطباق السحر عند مونتغمري تحتوي مراراً عديدة على اسم الله المعبر عنه بأربعة خطوط. فالخطوط الأربعة هي إذاً خاتم الاسم الأعظم.

لقد سبق ورأينا أن السلاسل السبع لجدول البوني قد تمّ

(١) البوني، الجزء الأول، ص ٣٢ وما يليها.

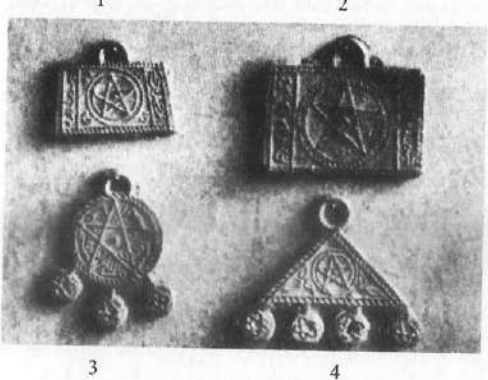
وضعها بصورة اعتباطية بعض الشيء. فالسواقط السبعة وأسماء الله التابعة لها هي بالتأكيد عنصر لم يربط مع قدرات الكواكب إلا في الجدول. كما أن أسماء الملائكة الكبار «والملوك التحتانيين» تظهر مستقلة عن العلاقات مع الكواكب وعن العلاقات مع السواقط أيضاً. وعلى أي حال فقد حرص مؤلف هذا الجدول، قدر الإمكان، على ترتيب مكوناته المؤلفة من سبعة × سبعة (المسبع) بصورة منسجمة. وهكذا جاءت نجمة النجمة السداسية في حقل الشمس وكذلك العفريت مذهب. والعفاريت بالذات موزعة بشكل جيد: الأحمر على المريخ، والأبيض على الزهرة أو القمر، وميمون على زحل. وهل هناك أيضاً صلة بين عفريت المشتري وخاتم الخطوط العمودية الأربعة، أي التتراغرام (رباعي الحروف) اليهودي؟ فما هو الجواب الذي كان سيتلقاه المسلم إذا ما سأل يهودياً عن كيفية نطق التتراغرام؟ كان اليهودي سيجيبه: «هشّيم» أو «شيم همّ فورَش». وألم يكن المسلم قد تلقى هذا الاسم المعبر واختصر الكلمة الصعبة الطويلة إلى «شمهورش»، «شمهورَش»، «شمهورِش»، «شمهورِش»؟ وأن يكون هذا الشمهورش قد أصبح ملكاً للأرواح وعفريت كوكب المشتري فإنه أيضاً ليس غير مناسب، لأن المشتري كان الحاكم الأكبر الذي كان الإله التوراتي يمكن أن ينسب إليه قبل غيره. ونحن نلاحظ أن الغنوصيين كانوا يساوون بين إله اليهود وكوكب المشتري[1].

(١) C. Schmidt, **Koptisch - gnontische Schriften**, Bd. I, S. 239, 240.

وعلى أي حال فقد تعرّفنا أيضاً على الصيغة القديمة لسلسلتنا التي وضعت خاتم الخطوط العمودية الأربعة كآخر علامة، وبذلك نكون قد جئنا إلى يوم السبت «سابات» وهذا هو ترتيب للتتراغرام بين الأختام السبعة مناسب أكثر من غيره للعقيدة اليهودية[١].

الوجه الأمامي

1 2

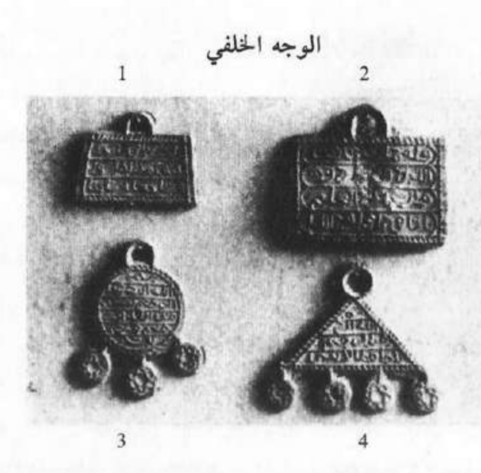


3 4

(١) أود تفضيل هذا التفسير للاسم شمهورش على التفسير الذي قدمه بلوشيه.
(Blochet, **Études Sur le gnosticisme musulman**, P. 10)
يستند بلوشيه بصورة رئيسية إلى منمنمة فارسية يظهر فيها شمهورش المجنح على ظهر حصان وهو يضرب بسيفه تنيناً يهاجمه وينفخ عليه النار. يرى بلوشيه في هذا الشمهورش قاهر العفاريت الفارسي تهمورس، ويقول إن الاسم شمهورش جاء بعد ذلك من سمهورس الذي جاء بدوره من تهمورس (طهمورس، طهمورث). إلا أنني أرى أن الاشتقاق اللغوي والتصويري لشمهورش من تهمورس يبدو قسرياً، لا سيما أن تصوير شمهورش كقاتل عفاريت هو صورة منفردة لا يمكن الاستناد إليها لتفسير طبيعته واسمه.

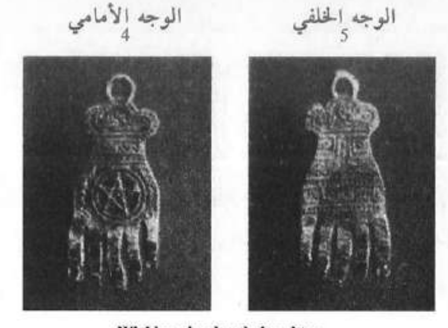
الوجه الخلفي

1 2



3 4

الوجه الخلفي 5 — الوجه الأمامي 4



Winkler, siegel und charaktere

الفصل العاشر:

الهاء والواو

لننتقل الآن إلى العلامتين الأخيرتين من السلسلة. تسميتها هاء وواو تذكرنا على الفور بالتسمية القرآنية للّه «هو» وتدعونا إلى التعامل مع العلامتين مجتمعتين. ومن الممكن أيضاً أن نجد حرفي «هو» في هذه السلسلة من التعابير التصويرية لاسم الله، اللذين سبق أن تعرّفنا عليهما مختزلين في الدائرة الصغيرة من العلامة الأولى. كما أن هذه الهاء أيضاً، شأنها شأن تلك الهاء الأولى، توصف بأنها خاتم. وإذا ما كان الحرفان هنا هما فعلاً هاء وواو فسيكون لهذا مغزى خاص لأنه في هذه الحالة سيأتي بعد الخطوط الأربعة الحرف الخامس في التسلسل الأبجدي ثم الحرف السادس. لكن كلا العلامتين توصفان في نصوصنا بطريقة متميزة جداً ما يدعونا إلى الاعتقاد بأن المقصود هو شيء آخر غير الحرفين المكونين للاسم «هو».

يصف البوني الهاء بأنها الحرف المنشق، المنفصل، وهو تعبير لا دلالة له ولا نستطيع الاستفادة منه. لكن إلقاء نظرة على العلامة يدعونا إلى الافتراض أن المقصود بذلك الهاء بالشكل

الذي تظهر عليه عندما تكون متصلة من جهة اليسار، أي وكأنها مقتطعة من إحدى الكلمات. وأن يكون الخط الختامي للعلامة قد تحوّل إلى ذيل محدب نحو الأسفل فهذا يعود إلى كون ذيل الواو المجاورة له محدباً نحو الأعلى. هذا الشكل يصفه المسلمون الهنود بأنه منفاخ الحدّاد ذو الفوهة المعقوفة نحو الأسفل[١]. وعندما تكون الهاء في بعض الأحيان[٢] في شكل تبدو فيه بكل وضوح أنها متصلة من الجهتين، فإن هذا يشكّل استثناء منفرداً لا قيمة له بالنسبة لتفسير العلامة. ومما يلفت الانتباه شكل الهاء في نسختنا من ديوان عليٍّ حيث إنّ الذيل محدب نحو الأعلى[٣]. وبما أنه يوجد في هذا الموقع هاءان اثنتان إلى جانب بعضهما ـ الهاء المنفردة والهاء المعدّة للاتصال من جهة اليسار ـ فأعتقد أن الهاء الثانية هنا هي ربط للهاء مع الواو. هذا الموقع بالذات، الذي يحتوي على هاء معبّر عنها بدائرة صغيرة في بداية السلسلة وكذلك إلى جانب هذه الهاء هاء أخرى تنوب عن الواو مع ذيل محدب نحو الأعلى، تظهر، من ناحية أخرى، أنهم كانوا يعتبرون العلامة الأولى والعلامة قبل الأخيرة (حسب الترتيب البوني) الشيء نفسه، أي هاء. وأنا أعتقد أن هذا التحديد، أو هذا التطابق، يسمح بتفسير ظاهرة أخرى ألا وهي: تعويض الهاء في هذا الموقع الثاني كما في البداية بنجمة سداسية كالتي تعرّفنا عليها

---

(١) Rehatsek, **Eight Arabic Talismanic Medicine - Cups**, P. 151.

(٢) انظر: أعلاه، ص ١٩٢ رقم ٨.

(٣) انظر: أعلاه، ص ١٩٢، رقم ٢.

أعلاه[1]. ثمّ تمَّ بعد ذلك تحويل هذه النجمة السداسية إلى نجمة ثمانية، بوضع مربعين فوق بعضهما أو برسم علامات ثمانية الزوايا بسحبة واحدة[2]. ثم قام بعد ذلك التلمساني الواسع الخيال بربط هذا الخاتم الثماني الزوايا بحملة العرش الثمانية[3]. وأسماء حملة العرش هؤلاء ليست سوى كلمات تعبّر عن حروف الأبجدية العربية. لقد سبق ورأينا مراراً وتكراراً كيف أن السحرة المسلمين، شأنهم شأن زملائهم اليهود، قد رفعوا الحروف إلى قدرات كونية، وهي طريقة كانت محبوبة جداً لدى الدوائر الطائفية المتفرقة لأنهم بهذا التفسير للحرف المنفرد استطاعوا نسف الأساس الجامد للإسلام، أي القرآن، تحت قناع المعرفة العظمى.

أما الواو فقد وصفت أيضاً في النصوص كعلامة تشبه الواو، كعلامة مقوسة أو محنية. وأما الشروحات والتفاصيل التي يذكرها التلمساني عند تفسيره للخواتم السبعة[4] فلا تقدم لنا أي مساعدة. وأنا أشك في أن التلمساني كانت لديه أفكار واضحة عن المكانة التي أعطاها للخواتم السبعة في العالم الكوني. وعلى

(١) ص ١٩٣، رقم ١٦.

(٢) ص ١٩٣، رقم ١٧ ورقم ١٨.

(٣) حملة العرش الثمانية موجودون أيضاً عند النصيريين. انظر: ر. دوسّو، **تاريخ ومذهب النصيرية**، باريس، ١٩٠٠. أما المرجع فهو الآية ١٧ من سورة الحاقة: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾. وفي نهاية المطاف فإن حملة العرش يعودون في الأصل إلى الديانة البابلية، فهناك نجد آلهة أقل شأناً يقولون حمل العرش.

(٤) ص ١٠١. علاه.

أي حال فإن هذه التلميحات الغامضة هي إضافات له وليس لها أي علاقة بالمعنى الأصلي للسلسلة. وإلقاء نظرة على تركيبة أشكال الخواتم السبعة تبين لنا بكل وضوح كيف يمكن أن نفهم هذه الواو «المقوّسة»: ذيل الحرف يتقوس فوقه نحو الأعلى ثم يمتدّ في كثير من الأحيان فوق السلسلة بكاملها ـ شاملاً لها، أو يمتدّ حتى فوق الخطوط العمودية الأربعة، والخط الحائم فوق العلامة الثانية من السلسلة، أي فوق الخطوط العمودية الثلاثة، يمتدّ بدوره فوق العلامات المجاورة. هذه الصورة الأخيرة يراها المسلمون الهنود أمام أعينهم عندما يصفون حرف الواو الواقفة على رأسها وذيلها ممتد فوق كامل السلسلة تاركاً ثغرة فوق السلّم فقط[1]. لكن هذا التمديد هو تطوير لاحق وإن كنّا نجده في أوقات مبكرة جداً؛ إذ إن وصف العلامات في ديوان علي وعند البوني يتضمن ذكر هذا الشكل.

لذلك سنسمح لأنفسنا باعتبار الشكلين ﻫ ٥ الشكلين الأكثر قدماً وأصالة.

فما هي العلامات المخلّصة، المعبّرة عن اسم الله، التي تختبىء خلف هذه الحروف العربية؟ لنتذكر أن البوني قد اعتبر التوراة والإنجيل والقرآن المراجع التي جاءت منها هذه العلامات، وأن هذه الملاحظة هي أكثر من مجرد تقديس لاحق، وأننا كنا قد وجدنا في الخطوط الأربعة التتراغرام التوراتي. فما الذي رآه مسلم ذلك الزمان فيما عدا ذلك كرمز إلهي مقدس؟ لقد جمعنا

(1) Gabrol, **Dictionnaire I**, 1, SP. 18.

الحرفين، الهاء والواو، معاً لعلّنا نجد علامتين تعبران عن «اسم الله». وبالفعل هناك مثل هاتين العلامتين، وبدون بذل كثير من الجهد يمكننا اكتشافهما في الهاء والواو الموجودتين في خواتمنا السبعة وهما: A وω المسيحيتان. قد يعترض أحدهم ويقول إن أوميغا بالشكل الذي كان من الممكن أن يكون قد نقلت عنه العلامة الموجودة في خاتمنا: ω، كان من الممكن أن يعبر عنها بصورة أفضل بالحرف سين العربي. هذا صحيح، لكن صوت الصفير في حرف السين حال دون هذه المساواة بين أوميغا والسين، أما الواو فهي صوت قريب جداً من أوميغا. وأن يكون قد تمّ تعويض ألفا بالهاء فهذا أيضاً أمر منطقي لأن ألفا والهاء حرفان غير بعيدين إطلاقاً عن بعضهما. ولكن كان من الممكن تحويل A بكل بساطة إلى ⊲ وتحويل ω بواسطة خط يصل بين النهايتين الأخيرتين إلى ϖ نائمة. وبالمناسبة فإن هذه التغييرات قد نجمت بالضرورة تقريباً عن أشكال مناسبة لهذه الرموز المسيحية. في سورية نجد الأمثلة التالية:

Aω, Aω, Aω, Aω.

وفي طبرق في شمال إفريقيا نجد ϖ α[1]. وإذا ما كانت العلامات في سلسلتنا لا ترد بالتسلسل نفسه الذي كان يراه المراقب المسلم عادة على التماثيل المسيحية فإن هذا دليل على أنه لم يكتف بنسخها بل قام بتفسيرها أيضاً كحرفي A وω. وعندما أراد كتابتها بالحرف العربي تعين عليه عكس اتجاهها.

---

(١) Gabrol, **Dictionnaire I**, 1, SP. 22.

الفصل الحادي عشر:

الخطوط العمودية الثلاثة
مع الخط العرضاني الممدود فوقها

لننتقل الآن إلى العلامة الثانية من السلسلة. تسمى هذه العلامة عادة العصي الثلاث الواقفة مع سنان أو ألف ممدود فوقها عرضانياً. عندما توصف الخطوط الثلاثة بأنها عصي والخط العرضاني بأنه سنان فإن التفكير يتوجه إلى كونها وسائل للدفاع. وألم يزل الناس حتى اليوم يحملون سلاسل معلّقاً عليها نماذج صغيرة من مختلف أنواع الأسلحة، من المسدسات والهراوات والبلطات والسكاكين والمقصات، كتمائم[1]. ولكن لا شك في أن هذا ليس المغزى الأصلي للعلامة. ومن الملفت للانتباه المعنى الذي يعطيه التلمساني للعلامة عندما يقول إنها توحد الزوجية والوحدة. ولقد سبق ورأينا في بعض الأحيان أن التلمساني يعبر عن وجهات نظر متأخرة. فنحن لا نتعلم عنده الأفكار التي كانت مرتبطة في الأصل بهذه العلامات وإنما

---

(١) كانان، اللوحة ٢، رقم ٣.

المضامين التي نسبتها الأجيال اللاحقة للعلامات التي وصلتها من الأجيال السابقة. هذا التفسير للخطوط الثلاثة كرمز لزوجانية الخليقة في وحدانية الله يذكرنا بأفكار مشابهة عند الصوفيين الذين يتحدثون عن الثالوث المؤلف من الخالق والخليقة إلى جانب «جوهر» الله(١)(*). بعد أن فسرنا الخاتمين الأخيرين كعلامتين مسيحيتين A وω، فإنه لمن المغري أن نرى في الخاتم الذي أمامنا رمزاً للثالوث المسيحي لأن المسيحيين كانوا، على عكس المسلمين، في جميع الأزمان يؤمنون بالثالوث الإلهي. لكن الثالوث لم يعبر عنه أبداً بعلامة مؤلفة من ثلاثة خطوط عمودية وفوقها خط عرضاني. إذا ما علمنا أن ׀׀׀׀ اليهودية كان يعبر عنها بأربعة خطوط عمودية وأن و كانا قد طوّرا إلى حروف عربية، وأن الهاء في بداية السلسلة قد تمَّ استبدالها بنجمة خماسية، فإننا نتلمس إمكانية حدوث تغيير يمكن أن تكون الخطوط الثلاثة قد خضعت له أيضاً. عندئذ يبدو مرجحاً أنها يجب أن تعني ثلاثة حروف أجنبية، والخط العرضاني فوقها يرمي إلى جمعها. أما ما هي الحروف التي تعبر عنها فهذا أمر يبقى خفياً علينا فقد يتعين علينا التفكير مرة أخرى بالرموز المسيحية، فالاختصارات مثل $\overline{\mathrm{IHC}}$ أو XMΓ - وهي منتشرة بصورة خاصة في سورية - كان في وسع المسلم رؤيتها بما فيه الكفاية. بعدئذ

(١) Nicholson, **Studies in Islamic Mysticism**, P. 86, 138, 151.

(*) $\overline{\mathrm{III}}$ ١+٢ = ٣. [المراجع].

كان أقرب إلى ذهنه ربط مثل هذه الاختصارات بالثالوث المقدس (الأب والابن والروح القدس) ثم ربط هذا الثالوث بأفكار صوفية. لكن كل هذا ليس سوى تخمينات غير مؤكدة.

الفصل الثاني عشر:

الميم والسلّم

من الصعب أيضاً معرفة معنى العلامتين الأخيرتين المتبقيتين وهما الميم والسلّم. الميم توصف بأنها «طميس» و«أبتر»، وأما السلّم فهو في الحقيقة ليس سلّماً. لكن التسمية «سلّم» مناسبة جداً لعلامتنا. مع التطوير المتلاحق تمَّ تطويل الدرجات، التي تمَّ قصرها على اثنتين فقط، فوق القائمتين، وتم اختيار المسافات والأطوال بحيث يشكّل الشكل الجديد صليباً متوازياً ومتناظراً. جميع الأشكال السابقة يمكن تسميتها سلّماً. لكن تسمية الميم طميس وأبتر فهذا أمر غير مفهوم. جميع أمثلتنا تظهر لنا الشكل العادي لحرف الميم المنفرد. على الأرجح تمَّ تعويض الشكل الأصلي للعلامة في وقت مبكر جداً بميم عادية وظل النص يصف لنا الخاتم بالمقدار الذي يجعلنا نفهم منه بكل وضوح أن العلامة لا يمكن أن تكون في الأصل ميماً. وأن يكون حرف الميم قد تمكن بكل سهولة من دحر حرف سحري مشابه له يصبح مفهوماً عندما نرى المكان الواسع الذي خصصه كتّاب السحر لهذا الحرف بالذات[1].

(١) على سبيل المثال، البوني، الجزء الأول، ص ٤١.

أما أهم خاصية له فهي أن اسم محمد يبدأ به ثم يتكرر مرة أخرى في وسط الكلمة. يضاف إلى ذلك، كما رأينا، أنه حرف يقرأ اسمه من كلا الجهتين (من اليمين إلى اليسار ومن اليسار إلى اليمين) بالقراءة نفسها، شأنه شأن النون والواو[*]. ليس واضحة أبداً الشروحات والتفاصيل التي يقدمها التلمساني عن الميم. فهو يتحدث عن جيم أثرت بطريقة ما على شكل الميم. الفقرة بكاملها عند التلمساني تبقى بالنسبة لي غامضة وغير مفهومة. وكنت سأتجاهل ملاحظاته لو لم يرد في مخطوطة البوني، وبصورة مفاجئة، في موقع مناسب ذكر لحرف الجيم. فقد جاء في مخطوطة باريس رقم ٢٦٥٠، ٧٧ آ ما يلي: «اللهم، إني أناديك بحقّ الهاء المنشقة عن أعظم أسمائك، وبحقّ العصي الثلاث بعدها، وبحقّ الألف المقوس (بدلاً عن المقوم)، وبحقّ الجيم والميم الطميس الأبتر، وبحقّ السلالم... وإلخ». من غير المحتمل أن تكون الصيغة المذكورة صحيحة وأن يكون هناك إلى جانب الميم جيم أيضاً. إذ إن أقدم الشواهد لا تعرف شيئاً عن ذلك، والأهم من كل هذا أن إضافة حرف الجيم ستؤدي إلى اختلال العدد سبعة. الافتراض الأكثر احتمالاً هو أن بعض شارحي السلسلة في شمال إفريقيا ذكّرهم حرف الميم م بحرف الجيم ج. هنا بالذات يتشابه الحرفان إلى حدّ كبير.

(*) ميم = م ي م. نون = ن و ن. واو = واو. [المراجع].

فريد من نوعه أيضاً وصف التلمساني للسلّم بأنه رمز للسلم الصاعد إلى طبقات السماء السبع. فحسب المعتقدات الإسلامية ترتفع فوق الأراضي السبع سبع سماوات. لكن التلمساني يفكر على الأرجح بطبقات خاصة للعالم الأعلى يقدمها لنا في الصفحة ٢٣ وما يليها بطريقة أكثر تفصيلاً. بعد مقدمة تحضيرية زاهدة باستعمال اسم «ذي الجلال والإكرام» يصعد الساحر عبر طبقة النوراني، فالرباني، فالملكوتي، فالصمداني، فالجبروتي، فالوحداني، إلى مكان الله صاحب الجلالة والعظمة. ولعلَّ ذكريات الغنوصيين من العصر القديم المنصرم قد استمرت حية في هذه التصورات.

لكن هذه التسمية لعلاماتنا كميم وسلّم لا تساعدنا. فخلف هذه الخواتم أيضاً يجب أن يكون متخفياً التعبير التصويري لاسم الله الأعظم لدى جماعة دينية ما، لكنني لا أجد أي شيء يمكن أن يُقال عنه، باحتمال كبير أو باحتمال صغير، أنه يشكّل المضمون الأصلي لهاتين العلامتين[1].

---

(١) على تماثيل في جنوب شبه الجزيرة العربية نجد مراراً وتكراراً هذين الرمزين بصيغ مختلفة يحاول البعض التكهن بأن هذه المجموعة تعبّر عن ميمنا وسلّمنا. وإذا ما كان هذا التفسير مسموحاً سيكون في إمكاننا أن نفهم لماذا وصفت الميم بأنها طميس وأبتر. في سلسلة الخواتم السبعة أيضاً في إطار جدول البوني سيجدان لهما مكاناً مناسباً إذا ما اختيرت العلامة اليمنى كخاتم ليوم الثلاثاء، المريخ، والعلامة اليسرى كخاتم ليوم الأربعاء، عطارد. لكن فترة زمنية طويلة تفصل تاريخ الظهور الأول للخواتم السبعة عن الزمن الذي نقشت فيه في الحجر هذه الرموز العربية الجنوبية، بالإضافة إلى أن معناها في أواخر العصر

ولذلك نحن مضطرون للتخلي عن البحث عن معنى أو تفسير لهما.

الوسيط كان قد نُسي منذ زمن طويل. وأخيراً فإن خواتمنا السبعة ليست علامات للكواكب.

الحروف النظاراتية

الفصل الأول:

الحروف النظاراتية في كتب السحر الإسلامية

تحتلّ الخواتم السبعة التي تعرّفنا عليها مكانة خاصة بين العلامات السحرية الكثيرة والمتنوعة التي نجدها في كتب السحر. فهي علامات لكل منها شخصية فردية متميزة وتميزها يبقى محافظاً عليه ويجري تأكيده مرة بعد أخرى. وعلى الرغم من أنها تسمى بين حين وآخر «حروفاً» وترمي بمجموعها إلى تشكيل اسم الله الأعظم، فهي ليست علامات بأي حال يراد منها التعبير عن قيمة صوتية ما(*)، وإنما رموز يعبر عنها أيضاً بالتسمية المنسوبة لها

(*) **جدول القلم الطبيعي**

القلم العربي	أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي
القلم الطبيعي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
القلم العربي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر
القلم الطبيعي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
القلم العربي	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	لا	لو
القلم الطبيعي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

ملاحظة: للحروف في القلم الطبيعي نفس قيم حروف القلم العربي والحرفان الأخيران (لا = ٣٠ + ١) و(لو = ٣٠ + ٦)

«خواتم». إلى جانب هذه العلامات الفردية السبع تغص أبحاث العلوم السرية العربية بالطلاسم الخيالية المتنوعة التي تظهر كأسماء لعفاريت الجن أو كتعويذات سحرية أو كنصوص مبهمة تتضمن تعليمات تقنية. فهي تؤثر علينا كما تؤثر على الإنسان الشرقي المؤمن بالسحر، وهي تأسر نظرتنا وتثبتها، وهذه هي أهم وظيفة لها. الباحث الأوروبي سيحاول في الحالات المناسبة بصورة خاصة فك رموزها، أما الشرقي فيكفيه غالباً تأثيرها الغامض، وبذلك تقيم من ذاتها اتصالاً بالعالم السري لعفاريت الجن والقوى السحرية، وتصبح جزءاً أساسياً من ذلك العالم. وهي غالباً علامات مجعدة ترمي فقط إلى توليد الانطباع بأنها «كتابة» وتكشف بالتغير الطفيف والفقير للفكرة ذاتها عن منشئها الاعتباطي المصطنع. في بعض الأحيان تطغى الأشكال ذات الزوايا الحادة، وفي أحيان أخرى ذات الزوايا القائمة، وبعد حين الأشكال الدائرية ثم الأشكال المختلطة، وفي بعض الأحيان نراها مخلوطة مع حروف وأرقام عربية. ولكن أي مراقب سيلفت انتباهه التكرار الكثير لمبدأ تشكيلي محدد لا يمكن أن يتولد عن خيال عبثي غير هادف. فمنذ قديم الزمان تظهر في كتب السحر العربية سلاسل تتألف علاماتها من خطوط وصلبان ونجوم ومثلثات...وإلخ،

= الجدول يثبت القيم الصوتية والرقمية للقلم الطبيعي الذي أسماه المؤلف بالحروف النظاراتية. (الشكل مأخوذ من كتاب ذيل التذكرة، لاحد تلامذة داود الأنطاكي). [المراجع]

تتميّز بتعليق دوائر صغيرة على نهاياتها وتعطي بذلك هذه الكتابة شكلاً متميزاً يلفت النظر على الفور. وقد سميت هذه العلامات، بصورة صائبة، «الحروف النظاراتية»(١). ويقدم دوتّيه، على سبيل المثال، أمثلة على هذه العلامات(٢). وإذا لم تطبع بطريقة الطباعة الحجرية (ليتوغرافيا) وإنما بنماذج طباعية، فإنها تتخذ أشكالاً فنية مبسطة نوعاً ما(٣). وفي بعض الأحيان يعبر عنها بحروف عربية، عندئذ تظهر، مثلاً في طبعة ما السلسلة التالية(٤):

مثل هذه العلامات المشكلة من ميم وهاء نجدها مكررة مراراً كثيرة جداً. ولكن حروفاً عربية أخرى أيضاً نجدها في سلاسل الحروف النظاراتية كما يتبين من الأمثلة التالية أدناه. نجد الحروف النظاراتية في طلاسم وتمائم مكتوبة لمختلف الأغراض: لربط ألسنة الملوك والحكام، أي للحيلولة دون إعطائهم أمراً وخيماً(٥)، لإجبار شخص ما على اللحاق بالساحر أينما ذهب، لتقوية الذاكرة، لإجبار عدوّ أو جارٍ مزعج على الرحيل، لكي

(١) M. Schwab, **Le Ms. NR. 1380 du jonds hébreu á La Bibl**, Nat, Notiees et Extraits des Manuserits de la Bibliothéque Nationale, tome 36, I, Paris, 1899 S.293.

(٢) Doutté S. 158.

(٣) Doutté a. a. O.

(٤) al - Tilimsäni S. 114.

(٥) al - Büni II S. 72, 89, 90.

أصبح رامياً ماهراً لا أخطىء الهدف، لإزعاج رحلة لشخص ما، للكتابة للحب، لسحر شخص بعيد وجعله يعود، للسير على الماء أو للطيران في الهواء، ولجعلك غير مرئي[1]، لا بل ولجعل الله يلبي رغبات الساحر.

يروي لنا البوني عن هذا الطلسم ما يلي[2]: «ذهبت مرة إلى أحد الجوامع كي أصلي. التقيت هناك بأحد رفاقي في الأخوّة حيث كنت أجتمع معه عند شيخنا أبي عبد الله، الشيخ عبد الحقّ السبتي، أي أنه كان ينتمي إلى مدرستنا. عندما رأيته في ذلك اليوم في الجامع اقتربت منه لكي أسلم عليه. فوجدته متوجهاً نحو القبلة وكان ينظر مرة إلى السماء ومرة إلى راحتي كفيه الممدودتين. فاقتربت منه وسمعته يقول: «يا الله، يا مجيب الدعوات، ويا قاضي الحاجات، يا من تبدد الأحزان من مكانك فوق سبع سماوات، يا من تفتح كنوز الشرف، يا من تقضي حاجات المحتاجين، يا من تسمع الأصوات وتغفر الهفوات وتعفو عن الأخطاء، يا من تنزل البركات يا الله، يا من وسع علمه كل شيء، أرجوك أن تبارك سيدنا محمّداً وتمنحه السلام وتبارك آل سيدنا محمد، وأن تقضي لي حاجاتي وهي كذا وكذا بحقّ هذه الأسماء: ها ها هي هي هو هو ياه ياه آه آه. تبارك اسمك وجل قدرك، يا ربي ورب الملائكة والروح، أرجوك يا ربي بحقّ ما في

(١) al - Büni II S. 90. 96.

(٢) al - Büni II S. 97.

هذه الورقة من أسماء وبحقّ ما تحتويه هذه الدعوات من بركات، أن تقضي لي حاجتي. بعدئذ التفت إلى الوراء ورآني، ثم تقدم نحوي وحياني. بعد ذلك اعتذر مني وقال: لقد طلبت من الله أن يقضي لي إحدى حاجاتي ولقد استجاب لدعائي ومنحني الرحمة والعفو. عندئذ قلت له: يا أخي العزيز، لقد سمعت دعاءك ولكنني رأيت كيف كنت تنظر إلى هذه الورقة. فما الذي مكتوب عليها؟ عندئذ قال الرجل: سأروي لك القصة. لقد كانت هكذا. لقد خدمت زمناً طويلاً شيخنا، الشيخ نفسه الذي ننتمي أنا وأنت منذ زمن طويل إلى مدرسته. فقال لي مرة: هل لديك أي أمنية؟ فقلت: نعم، فسألني: وما هي هذه الأمنية؟ فقلت له: أتمنى أن تعلمني دعاء أدعو به الله في حاجاتي الهامة فيستجيب لدعائي. فقال لي: سألبي لك طلبك بكل سرور. فوفاؤك لنا وعملك في خدمتنا خلال هذا الزمن الطويل يلزمنا بأن نؤدي لك هذا الواجب. بعد ذلك أعطاني تلك الورقة وكانت مكتوبة عليها هذه الأسماء النبيلة:

«﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ (ذي النون) وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨٨.

يا إخوتي خذوا هذه الدعوة، ولا تستهتروا بها عندما تريدون قضاء حاجاتكم الهامة، فهي تستدعي الجواب بسرعة كبيرة، عليك ألا تستعمل هذه الدعوة إلا في أفعال الخير عند ذلك سيستجاب دعاؤك وإلا فلا. فالله تبارك وتعالى يعرف هذا وهو أفضل العارفين».

تلعب الحروف النظاراتية دوراً مهماً في سحر مشهور تحت اسم «خنقطريّات»(*). يخصص البوني لهذا السحر فصلاً كاملاً مقسماً إلى أحد عشر مقطعاً («مقالة»)، ويتضمن وصفات قام بوضعها الحلاج. ينتمي إلى هذه الوصفات ثلاثة أشياء: أولاً: الرماد الناجم عن حرق حيوان في مرجل مغلق بعد ذبحه حسب تعليمات معينة. ثانياً: علامات سحرية، وثالثاً: أقوال سحرية. أما المقالات الإحدى عشرة فهي كما يلي[1]:

«**المقالة الأولى**، مقالة الكتابة بالشيفرة. تأخذ جلد غزال وتصنع منه قبعة وتكتب عليه ما يلي (أدناه) بشيء من الحبر ثم تضعه على رأسك وتدعو بهذا الدعاء - هذا هو دعاء الخنقطريات -: يا الله، أرجوك بحقّ اسمك الأبدي، يا دائم، يا أبديّ، يا واحد يا أحد، يا فرد يا صمد، يا من لم تلد ولم تولد، ولم يكن لك كفواً أحد، يا رب الأرباب، يا قدير، يا وهاب في اليقظة، كن حامياً في أهوال يوم الحساب. أرجوك أن تضع تحت تصرفي

(*) انظر: ص٢٧٥. [المراجع].

(١) البوني، الجزء الثالث، ص ١١٧ وما بعدها.

واحداً من خدام اسمك وأن تجعله يفعل ما أريد وأنت القادر على كل شيء.

ينبغي على المرء أن يحضّر نفسه لهذا بواسطة تمارين طويلة مع الشروط المناسبة لذلك. بعد ذلك ارمِ أمامك شيئاً من الرماد المذكور ثم اقرأ الخنقطريّات عشر مرّات حتى يختفي ظلك عندما تكون واقفاً تحت الشمس. عندئذ إذا ما مرّ أمامك أحد من الجن(*) أو البشر فإنك ستراه لكنه هو لن يراك. وسيحصل الشيء نفسه عندما تمر أمام وحوش برية فهي لن تراك ولن تسمع صوت خطواتك. وهذا هو ما يجب أن تكتبه على القبعة بالحبر المذكور، إنه أربعة خطوط:

وهذه هي التعويذة التابعة لها، قل: واه ٢ هواه ٢ هيوه ٢ لهلو ٢ لهلوه ٢ هلولياه ٢ يوش ٢ وش ٢ ألواش ٢ أيوش ٢ ألوش ٢ شلش ٢ شاكس ٢ أيش ٢ أهدان ٢ أوطَف ٢ لَططَفَ ٢ لَوَطائف ٢ طائف ٢. أجيبوا، أنتم يا خدام هذه الأسماء وأخفونا عن الأنظار بحقّ الله الواحد الأحد، القادر على كل شيء، فوراً، فوراً. عندئذ سيحدث هذا في أقرب وقت. انتبه، فأنت على طريق الخير.

(*) طاقية الإخفاء. [المراجع].

المقالة الثانية، مقالة العون والمؤازرة. تنتمي إلى هذه المقالة أسماء مختلفة وأسماء مشفرة. تكتب على ورقة ....[1] وترميها مع الرماد المذكور وتمسكها (؟) بيدك. عند ذلك سيرتمي ساقطاً كل من تشير إليه بإصبعك. فإذا ما أشرت إلى امرأة حامل ستطرح جنينها، وإلى حيوانات ستفقد ما في بطنها، أو إلى عربة أو آلية فسوف تنقلب، أو إلى خيّال فسوف يسقط من على ظهر جواده، أو إلى سهم فسوف يرتد إلى الرامي، والشيء نفسه عندما يضرب أحدهم أو يسرق، سيحدث كل ما تريده على الإطلاق. وهذا هو ما تكتبه[2]:

وهذه هي التعويذة التابعة لهذه المقالة، قل: أبداه ديواه ألواه آه أهياه لَهَه آ آ آ لا لا ٣٦٤ وَ وَ وَ أياش أشمواش أياش، فوراً، بسرعة، على الفور، اظهروا يا خدام هذه الأسماء، أجيبوا وأسرعوا في هذا الشيء بحقّ من يقول للشيء: كن فيكون.

المقالة الثالثة، إنها أعمال ... (كتابة بالشيفرة). عندما

(١) تكتب في ورق ما سلى (؟).

(٢) بين علامات الطباعة والطباعة على الحجر هناك في كثير من الأحيان فروق جوهرية.

تريد خذ شظايا غير محروقة ... (كتابة بالشيفرة) وزَبَد البحر واخرج إلى الصحراء وانثر أمامك شيئاً من الرماد وكذلك على كلا الجهتين وراءك وأمامك، وليكن الغبار (الذي من الواضح أنه قد أشير إليه في الكتابة المشفرة أعلاه) على يمينك ويسارك، ثم اقرأ سبع مرات دعاء الخنقطريّات عندئذ سينشأ في هذا المكان بحر وأمواج، وسيبقى هذا قائماً إلى أن تلغي أنت بنفسك ما فعلته. وهذا ينتمي إلى أعلى قوانين السحر. بهذه الطريقة سُحرت المياه فوق الكنوز[1] وما شابه. وعندما تريد أن يصبح الماء برّاً وبالعكس، انثر الرماد ... (كتابة بالشيفرة) في الماء والغبار وزبد البحر على اليابسة ـ هذا غير ممكن إلا على سفح ضفة نهر ـ عندئذ سيبدو للمشاهدين أن الماء قد أصبح براً. وعندما تريد إعادة الأشياء إلى ما كانت عليه اقرأ القول التابع لذلك سبع مرات. عندئذ سيتشكل عمود من الدخان (وهذا يعني جنّي) فاطلب (منه) تبديد هذا الوهم وهكذا سيتبدد. وهذا هو ما تكتبه على الشظايا:

وهذا هو القول التابع له، قل: أياه أياه أهيه صبيا أَنَنا أَذْنَيا أَدَد لهيون ١٢٥١ أهدانا هواه، اهتموا بهذا الشيء وهذا الشيء، يا خدام هذه الأسماء.

(١) الافتراض بأنه يوجد كنوز تحت الماء وأن الماء يحجبها عن الأنظار ويحميها موجود كثيراً جداً.

المقالة الرابعة، تستخدم لتحريرالمساجين والأسرى وكل من يتعرض لوضع حرج. ارسم لهذا الغرض . . . (كتابة بالشيفرة) صورة تماماً حسب العدد. ألقِ الصورة في الغبار على أرضية السجن ودسّ عليها واقرأ الخنقطريّات سبع مرات وانثر أمامك شيئاً من الرماد المذكور ثم مدَّ يدك إلى جهة الخادم (جني ظاهر)، فهو سيحملك ويطير بك إلى أي مكان تريد. وإذا لم تستطع الوصول إلى غايتك خذ آنية أو وعاء واسعاً مليئاً بالماء واقرأ الخنقطريات(*) مرة واحدة وهكذا سيصبح تحريرك ملك يديك. انثر شيئاً من الرماد (في الماء)؟ وادخل فيه عندئذ تصبح محجوباً عن أنظارهم لا يستطيعون رؤيتك. اذهب حيث شئت فأنت حرّ طليق، هذا هو ما تكتبه:

وهذا هو القول التابع له، قل: إيداه ياه ياروه لَوَاه آه آه آه آه لَهَه ليهلوه، أجب مطيعاً وافعل كذا وكذا. عندئذ سيحدث ما تطلب.

المقالة الخامسة، خذ شمعة ملونة بالزنجار (أي صدأ(**) النحاس). ثم خذ قطعة قماش من الكتان واكتب عليها هذه الأسماء واصنع منها فتيلاً، تسلح بهذه الشمعة الخضراء وخذ آنية

(*) انظر: ص٢٧٥ . [المراجع].

(**) الزنجار: الصدأ عموماً. [المراجع].

نحاسية مملوءة بالماء وضع فيها الشمعة ثم أشعلها. قف في مكان بعيد عنها وانثر عليها شيئاً من الرماد واقرأ الخنقطريات حتى ترى طواويس خضراء تأتي إليك من جميع الجهات، تلعب وتصفق بأجنحتها وتصرخ بأصوات عالية. يستمر هذا حتى يحترق الفتيل بكامله. وهذا هو ما تكتبه على الفتيل:

وهذا هو القول التابع له، قل: أطياش طياش طياش يوه بُيوه، أجيبوا وأسرعوا، بارك الله فيكم جميعاً.

المقالة السادسة، خذ . . . (كتابة بالشيفرة) قطعة من الخشب واحفر عليها هذه الأسماء ثم بخّرها بـ . . . (كتابة بالشيفرة) واقرأ التعويذة سبع مرات ثم ضعها في المكان الذي تريد حراسته، عند كنز أو بيت أو حديقة . . . كل من يجتاز حدود هذا المكان المحروس سيرى رجلاً واقفاً هناك وفي يده شعاع من نار. وعندما تريد إلغاء السحر خذ قطعة الخشب من مكانها وامحُ عنها ما كان مكتوباً (محفوراً) عليها. هذه هي الكتابة التي تراها:

وهذا هو القول التابع لها، قل: بحقّ أهيا شراهيا أدوناي أَطَيوش، أجب، بارك الله فيك.

المقالة السابعة، اكتب هذه الأسماء على ورقة وعلقها . . .

(كتابة بالشيفرة) واقرأ الخنقطريات. فمن يمر بعدئذ من جانبك سيراك فيلاً أو أسداً مخيفاً ولن يساوره أي شك في ذلك بل سيولي هارباً أمامك. هذه هي صورة الكتابة على الورقة:

ى ح ح ١١١٩ ١١١٩ ٤ ١٥ ٥ ى
٩٩ ٣٣ ١١١ ١١١١ آ ٩٩٩ اك ا

وهذا هو القول التابع لها، قل: بهدا أبا وهولاه ٧٥ أهواه ٢، أجب وأسرع، بارك الله فيك.

المقالة الثامنة، اكتب هذه الأسماء على ورقة وعلقها . . . (كتابة بالشيفرة) مع الرماد المذكور والتعويذة (القول) التابعة لها. ثم ارمها في النهر، عندئذ سيتجمع على سطح الماء جميع ما في النهر من سمك. فخذ منه ما تشاء.

حرف العين الموجود في وسط السطر الثاني يجب أن يكون مقابل حرف العين الموجود في السطر الأول، بهذا الشكل:

١١ ٧ طط ع ١١ط
ه ٧ ١١ ط ع ١ط٩
٩٩٩ ١١١ ٧ ٧ ١
٩١١ ١٤ ١١١ ط٢

وهذا هو القول التابع لها، قل: جميا للهيوها، أجب وأسرع بهذا الشيء وهذا الشيء. بارك الله فيك. آمين.

المقالة التاسعة، اخرج إلى الصحراء وارسم حولك دائرة واجلس فيها ثم انثر أمامك شيئاً من الرماد نحو الخارج حول

الدائرة واقرأ التعويذة واكتب الأسماء على الورقة وعلقها على الطريق. عندئذ سيتجمع عندك كل ما في الصحراء من حيوانات برية وزواحف ولن تلحق بك أي أذى. خذ من هذه الحيوانات ما تشاء واترك ما تشاء. ولكي تطلق سراح الحيوانات المتجمعة أبعد الورقة عن الطريق. وهذه هي كتابتها، كما ترى:

وهذا هو القول التابع لها، قل: آه آه إيه إيه أهْبَدا، فوراً، بسرعة، على الفور، بارك الله فيك.

المقالة العاشرة، خذ سكّيناً واكتب عليها الأسماء بالرماد. ثم خذ أنبوباً واعطه لمن تشاء لكي يفلقه بهذه السكين، عندما يمسك الشخص الأنبوب اقرأ التعويذة ومُرْهُ بأن يجر عليه السكين وبأن ينثر على الأنبوب شيئاً من الرماد وبأن يرميه من يده. عندئذ سيطير إلى السماء مثل الديك الذي يصيح ويرفرف جناحيه. سيثير هذا المشهد كل من يراه. وهذا هو ما يجب أن تكتبه على إحدى جهتي السكين: ١١٩٩٦١١١٠١١ ١١ ١٩١١ ک وهذا ما تكتبه على الجهة الأخرى ٩٩طع لا ١١١ ٥٥ اوح.

وهذا هو القول التابع لها: قل بعد نثر الرماد المذكور: يا شار شار أشار شارابَس أسَ أشالِش، أجب وأسرع بهذا الشيء وهذا الشيء، بارك الله فيك، آمين.

المقالة الحادية عشرة، خذ قارورة من النحاس واحفر عليها

هذه الأسماء ثم املأها بالماء واقرأ عليها هذه التعويذة، عندئذ يتحول الماء إلى زيت، وإذا ما أردت . . . . (كتابة بالشيفرة) دراهم بيضاء صِفْ هذه الدراهم واقرأ التعويذة فتتحول إلى دراهم أميرية (عالية القيمة) . . . (كتابة بالشيفرة) وافعل الشيء نفسه. . . (كتابة بالشيفرة) من الجلد الأحمر (لكي تصنع منه دنانير).

هذه هي الكتابة على الدراهم والدنانير:

الجهة الأمامية: ٩٢ـ٥.

الجهة الخلفية: [illegible].

وهذا هو ما تكتبه على القارورة النحاسية:

١١١١ح ١١ ١١ ١١ ١١١ د٣حط٣ ١١١١ ٩ح٥.

وهذا هو القول التابع له، قل: صا صَيا لَصْ أصْ، أجب وأسرع ثم انثر عليها الرماد، عندئذ سيحدث كل ما ذكرناه.

هذه التعليمات تتميز بها حقاً الإنجازات الأدبية للسحرة شبه العلماء فهي بمجملها غير واضحة، والعلامات والأقوال السحرية تتغير تغيراً كبيراً في النشرات المختلفة، وبالكتابة المشفرة، التي لا معنى لها على الإطلاق، يصيب المؤلف عصفورين بحجر واحد: فهو يبهر القارىء الساذج، من جهة، ويجعل تجريب الوصفة غير ممكن، من جهة أخرى. إنه غش مقصود ما نراه هنا. مع ذلك فإن تعليمات البوني ليست عديمة القيمة بالنسبة لنا، لأنه يجمع فيها عناصر تستعمل أيضاً في السحر ولأن الخنقطريات

اكتسبت بعض الشهرة وخاصة عند المسلمين في شمال إفريقيا. أود إبراز شيئين في التعليمات المذكورة أعلاه: الأول هو صيغة التعبير «اقرأ (ناد) الخنقطريات»، والثاني هو الظاهرة المتمثلة في أنه إلى جانب علامة السحر يظهر هنا دوماً قول السحر («الكلام»). فإذا ما كان من الممكن قراءة (نداء) الخنقطريات، فهي يجب أن تكون كلمات. فهل يمكن أن تسمى الأقوال السحرية خنقطريات؟ لكنها لا تسمى في أي مكان هكذا وإنما دوماً «كلام»، قول، وبالتحديد «الكلام عليه»، الأمر الذي يتعلق كما يبدو بعلامات السحر. وهكذا نتوصل بهذه الطريقة إلى الاعتقاد أن علامات السحر تعبر عن صيغ سحرية بكتابة أجنبية وأن «كلام» السحر العربي هو كتابتها باللغة نفسها ولكن بحروف عربية. فالعلامات السحرية والأقوال التابعة للتعليمات الإحدى عشرة، على حدّ سواء، هي تشكيلات اعتباطية تماماً ولم يكن أبداً هنا للطلاسم ولا للأقوال أي معنى منطقي، المهم بالنسبة لنا هو فقط أن الكتابة السحرية تظهر هنا مرتبطة بالكلمات السحرية وأن التعليمات مع هذه العناصر تسمى «خنقطريات»، ونحن نجد ارتباط علامات السحر بكلمات السحر بطريقة مشابهة في مواقع أخرى أيضاً. ففي كتاب أندهريوش نتعرف، على سبيل المثال، على عفاريت يتوزعون على ساعات كل يوم[1]. العفريت الأول يوم السبت يُسمّى يشهنكور، وهو يكون في أقوى حالة في ساعة زحل

(١) **مخطوطة باريس**، ٢٦٣٠، ٣٧ ب.

وكلماته السحرية («كلام») هي: شططهش طهطلش بركش هالش هيطلش، وينتمي إلى ذلك سلسلة من الحروف النظاراتية («حرف»). هنا أيضاً لا نجد أي معنى للكلمات ولا للعلامات. في وصفة سحر للحب تتألف من حرق سبع ورقات، مكتوبة غالباً بالحروف النظاراتية، في أيام الأسبوع السبعة، نجد نداء لخدام «هذه الأسماء والقلفطريّات[*]». إلا أن كلمات السحر غير موجودة في المكان المحدد. فقط بعض الحروف النظاراتية تذكر على أنها «الأسماء»[1]. وبما أننا سنرى لاحقاً أن القلفطريات تعني علامات سحر، ذكرنا في هذا الموقع أيضاً الكتابة السحرية والكلمات السحرية إلى جانب بعضها. ولعل صلة مماثلة بين الكتابة والكلمة تستشف، عندما يذكر مؤلف «غاية الحكيم» علم القلفطيريات إلى جانب السحر بالتعويذات[2].

لقد تعرّفنا أعلاه[3] على مجموعة الأبجدية التي ألفها ابن وحشية فقد استعمل في تخيلاته بسخاء كبير مبدأ الحروف النظاراتية، فهي لا تخلو تقريباً من أي أبجدية من أبجدياته. لا بل

(*) خنقطريات: (انظر: هامش ٢٧٥).
قلفطريات: كلمات أو كتابة سحرية، نسبة إلى الحكيم (قلفطريوس) معلم السيمياء والطلاسم والسحر الأبيض والأسود. وآخر (قلفطير القبطي) تُنسب إليه عدد من أنواع الكتابة. [المراجع].

(١) البوني، **الجزء الثاني**، ص ٩٢.
(٢) المغريطي، **غاية الحكيم**، ص ٨٠.
(٣) ص ٧٢.

إن عدداً قليلاً من أبجدياته يتألف حصراً من الحروف النظاراتية، ونحن هنا تستحقّ اهتمامنا بصورة خاصة أبجدية «قلفطريوس الحكيم معلّم السيمياء والقلفطريات والطلاسم والسحر الأبيض والأسود». وهناك أبجدية أخرى من الحروف النظاراتية نجدها في مخطوطة باريس[1]، منسوبة إلى رجل اسمه قلفطير. نقرأ هناك: «كتابة قلفطيرية أخرى، فهي من أنواع الكتابة لقلفطير القبطي. كان هذا الرجل حكيماً وإليه ينسب عدد من أنواع الكتابات. كان في بلاد مصر وفي غيرها من المناطق». في مجموعة الأبجديات لهذه الكتابة اليدوية فإن أبجدية قلفطير هذه هي الأبجدية الوحيدة المؤلفة من حروف نظاراتية.

(١) **مخطوطة باريس**، ٢٥٩٥، ٥١ آ، ب.

الفصل الثاني:

وصف الحروف النظاراتية في الأدب الإسلامي

من المؤكد أن كلمة قلفطريّات، التي اختلقت الأسطورة الحكيمين قلفطريوس وقلفطير حباً بها، استعملت مراراً وتكراراً كتعبير فني للحروف النظاراتية. فما الذي تعنيه هذه الكلمة؟ لقد جمع فلايشر بعض المواد عن ظهورها واستعمالاتها[1]. من هذه الاستعمالات يهمنا بشكل خاص موقع في كتاب ألف ليلة وليلة حيث تذكر ساحرة ترسم على خط دائري «أسماء بالخط الكوفي والقلفطريات»[2]. وفي معجم البستاني[3] تفسّر القلفطيرات بأنها علامات السحرة. ويذكر حاجي خليفة في معجمه الفهرسي تحت رقم ١٩٨٩[4] علم الفلقطيرات ـ الذي هو نفسه القلفطريات ـ ويصف الفلقطيرات بأنها خطوط طويلة تتشابك عليها حروف

---

(١) H. L. Fleischer, **Kleinere Schriften**, Bd. II, Leipzig 1888, P. 733.

(٢) **ألف ليلة وليلة**، طبعة دريسدن، الجزء الأول، ص ٢٤٩.

(٣) **محيط المحيط**، ١٧٥٤ آ

(٤) إصدار فلوغل Fluegel. الجزء الرابع، ص ٤٦٣.

وأشكال، أي حلقات ودوائر، مع بعضها: وهذا وصف واضح للحروف النظاراتية.

جاء أقدم تصريح عن هذه الكلمة الغريبة على لسان دو ساسي[1]، الذي فكر، في حديثه عن مجموعة الأبجدية المنسوبة لابن وحشية والتي أصدرها هامّر، فكر بكليوباترا. لكن هذا التفسير غير ممكن. يرى راينو، وغرونباوم، وفولّرس، أن كلمة قلفطريات، قلفطيريات، قلفطيرييات، ناجمة عن خطأ في الكتابة لكلمة «فلقطيرات» التي وردت عند حاجي خليفة. مهما بدا هذا التحسين محتملاً فإنه غير صائب. فلقد سبق ورأينا أن القلفطريات، وخاصة الفلقطيرات التي جاءت عند حاجي خليفة، تعنيان نوعاً من الكتابة. هناك كلمة قديمة جداً هي «قَلَقَتِريَات» بدلاً من قلفطريات، وردت في كتاب «غاية الحكيم» المذكور أعلاه، للدلالة على سلاسل الحروف النظاراتية التي لها علاقة بالكواكب. لا ريب في أن مخطوطات الكتاب الأخرى تحتوي على كلمة «قلفطيريات» وما شابهها. لكن دراسة عبرية للكتاب تقرأها أيضاً קלקטירנאה. وأنا أود تفصيل الصيغة العربية «قلفطريات»، المدعومة بالصيغة العبرية، وبذلك إيجاد الطريق لتفسير مرضٍ للكلمة، لأننا في «قلقطريات» نتعرف بكل سهولة على الكلمة العبرية χαρακτῆρες.

لكن χαρακτῆρες لم تدخل إلى اللغة العربية بصيغة

---

(١) S. De Sacy, **Notice de L'ouvrage intitulé: Ancient Alphabets**, 1810, P. 21.

«قلقطريات» فقط وإنما أيضاً بالصيغة المعروفة لدينا «خنقطريات». وهذا ما أثبته ف. مارسيه الذي أعار اهتمامه مراراً عديدة لهذه الكلمة.

هذه الكلمة موجودة في اللغة العربية بصيغ عديدة: خلقطير، خنقطيرة، خنطقيرة[1]، خنقنطريات[2]. أما معنى الكلمة فيضعف من تعويذة سحرية إلى، تصرف سحري، إلى وهم، إلى خدعة[3]. وتهمنا بصورة خاصة صيغة وردت في كتاب «شمس المعارف». فقد سبق وتعرّفنا هناك على التعليمات الإحدى عشرة للخنقطريات. طبعتنا القاهرية تقرأها بلا شك ولا تردد «خنفطريات»، أما الطباعة الحجرية للكتاب من عام ١٢٩١ فتتضمن، إلى جانب خنقطريات وخنقطيريات، مراراً وتكراراً خنفطريات (بالفاء وليس بالقاف)، أي التغيير نفسه الذي حوّل قلقطريات إلى قلفطريات (بالقاف والفاء). وقد يكون الأمر هنا متعلقاً بخطأ في الكتابة لأن القاف (ق) والفاء(ف) يمكن أن يحدث التباس بينهما وخاصة في الكلمات الأجنبية، أو من الممكن أيضاً أن نفكر بحدوث تغيير أو تحوير للكلمة؟ فكلمة χαρακτῆρες دخلت كتعبير فني لعلامات السحر إلى الأدب القروسطي الغربي أيضاً، واتخذت، شأنها شأن الخنقطريات، بين حين وآخر معنى الكلام السحري. ومن الجدير بالذكر أننا نجد هنا

(١) W. Marçais, Textes arabes de Tanger, Paris, 1911, P. 286.

(٢) Cod, Paris, 2595 f. 149 ab.

(٣) Marçais, Textes arabes ..., P. 286.

أيضاً تعويض صوت الكاف الثانية بصوت حرف شفوي في الكلمة الفرنسية القديمة كاربت Karepte إلى جانب كاركت Karecte... إلخ وقد طرأ على الكلمة تغير مشابه عند اليهود. ففي التلمود (السبت ١٠٣ ب) ترد كلمة גְלַטִירִי بمعنى الكتابة السرية. ولشرح هذه الكلمة يذكر راشي(*) كلمة קלוטירס، التي استخدمها رجال الدين المسيحيون في لغتهم اللاتينية لكي يعبروا بها عن التمائم وكتابات السحر وكتابات أسماء الله. ويقول فلايشر إن هذه الكلمة גלטירי قد جاءت من الكلمة גליטירי ثم من الكلمة קלפטירי، كما أن الكلمة العربية χαρακτήρια = قلفطريات. لكن كلمة גלטירי أيضاً تعبّر عن نوع من الكتابة ولذلك يفضل جمعها مع كلمة χαρακτῆρες. تذكرنا هذه الظاهرة بالكلمة الفرنسية القديمة شارود Charaude، شاروت Charaute التي جاءت من كلمة Characte. وهناك أيضاً إمكانية ثالثة يمكن أن تكون السبب في حدوث التغير المذكور في قلفطريات وخنفطريات(**). كلمة Characteres كانت تذكر في العصر القديم بسبب تشابه النغمة الصوتية مع كلمة Phylacteria على الشكل التالي:

(*) يتحدث المؤلف عن طريقة كتابة اللغة العبرية القديمة وهي أقدم من طرق الكتابة الحالية. [المراجع].

(**) (خنطور) هي كلمة CENATOR وهو الحيوان الخيالي الذي أعلاه جسد إنسان وأسفله جسم حصان، وهو الذي علّم أسكلوبس علوم الطب والطبابة! وأرى هذه الكلمة أقرب، فهو الذي علمه العلاجات بأنواعها ومنها العلاج بالطلاسم ويأتي ذكر (الخنطور) بهذا اللفظ في كتب الطب والكتب العربية القديمة. [المراجع].

.. Phylac - teria et characteres diabolicos nee sibi, nee suis aliquando suspendant, incantatores velut ministros diaboli fugiant[1].

ثم:

.. Per praecanta - tores, per fontes et arbores et diabolica phylacteria, per characteres et aruspices et divinos vel sortilegos multiplicia sibi mala miseri homines conantur inferre ..

ثم:

.. qui confidunt in phylacteriis et characteribus".

من الممكن أن يكون ذكر هاتين الكلمتين إلى جانب بعضهما قد أدّى في نهاية المطاف لدى المستمعين الناطقين بلغة أجنبية إلى نشوء صيغ مختلطة مثل قلفطريات التي تمكنت من الصمود إلى جانب كلمات أصبح مثل قلقتريات. لكن الناس ظلوا دائماً مدركين لمعنى الكلمة، كانوا يعرفون دوماً أن الأمر يتعلق بكلمة χαρακτῆρες وليس بكلمة φυλακτήρια.

(١) Augustinus, **de tempore sermones** 163.

الفصل الثالث:

الحروف النظاراتية في العصر القديم

عندما نتساءل من أين تعرّف المسلمون على الحروف النظاراتية، يدلنا اسمها على أنها جاءت من العصر القديم. وبالفعل فإننا نجد الحروف النظاراتية في القرون التي سبقت ظهور الإسلام منتشرة في جميع أرجاء الإمبراطورية الرومانية. فهي موجودة بكثرة على ورق البردي وعلى الأشياء المستعملة للسحر وعلى ألواح اللعن وعلى الأحجار شبه الكريمة. في بعض الأحيان نجدها وحدها، وفي أحيان أخرى مخلوطة مع علامات أخرى لا معنى لها، وبين حين وآخر إلى جانب كتابات هيروغليفية. وهي تلفت الانتباه على الفور. وهي في العادة نجوم وصلبان وغيرها من التشكيلات الخطية البسيطة علقت على نهاياتها الدوائر الصغيرة، وفي بعض الأحيان نجد حروفاً إغريقية، وفي التماثيل المتأخرة حروفاً عبرية، تحوّلت عبر هذه الدوائر إلى حروف سحرية. من الواضح أن الأمر هنا يتعلق بمبدأ تشكيلي وليس بحروف محدودة قابلة للتفسير منفردة.

الفصل الرابع:

منشأ الحروف النظاراتية

كيف خطرت على بال أحدهم فكرة تشكيل حروف نظاراتية؟ يجب أن يكون هناك دافع قوي جداً دفع الناس في تلك القرون إلى هذا الفعل، ولم تزل قوته مستمرة حتى اليوم؛ فنحن نجد في كتب السحر الشرقية والغربية حتى أيامنا هذه حروفاً نظاراتية. وهذا دليل على أن خيال ساحر واحد لا يمكن أن يكون له هذا التأثير المستدام. والتفسيرات التي قدمت حتى الآن غير محتملة. ويبدو أن مؤلف «غاية الحكيم» قد فكر في تصويرات لتركيبات مختلفة بواسطة الحروف النظاراتية. ويفسّرها شغاب ودوتيه بأنها زوج من العيون تتشكل منها العلامات وذلك من أجل التعبير عن الرؤية المسبقة أو من أجل صد النظرة الشريرة[1].

أما بيلّرمان فيحاول أن يرى في الحروف النظاراتية تركيبات من الصور المتشكلة نتيجة رمي قضبان وكرات البخت لمعرفة

(١) Doutté, p. 158.

الحظ أو ما يخبئه المستقبل[1]. وهذا الرأي يتبناه سي. في. كينغ أيضاً، وهو يفكر إلى جانب ذلك بقضبان الحظ التي يستعملها السحرة ثم يقدم تفسيراً ثالثاً هو التفسير الصحيح الوحيد وسنتعرض له بالتفصيل فيما بعد[2]. وأما فونش فيشدد على أننا عند كل تفسير لطلاسم السحر يجب أن ننطلق من أن السحرة لم يختلقوا أبداً مثل هذ العلامات وإنما أخذوها جاهزة من الكتابات الغامضة لشعب غريب[3]. فقد أثرت الحضارة المصرية تأثيراً هائلاً على الشعوب القديمة فأخذت منها كثيراً من العناصر الدينية والسحرية. كما أن الكتابة الهيروغليفية وجدت قبولاً لدى السحرة تحت تأثير الهالة التي تمتعت بها تلك الحضارة القديمة. فالمسلم أيضاً ينسخ بعد ألف سنة كتابات هيروغليفية من على التماثيل ويملأ بها كتبه عن السحر. ولكن وبالمكانة نفسها التي كانت تتمتع بها الحكمة المصرية كانت تتمتع أيضاً الحكمة البابلية لدى أولئك السحرة القدامى والباحثين الدينيين، وبالطريقة نفسها لقيت قبولاً صور الآلهة والعفاريت وكلمات السحر الرافدية. وهل يمكن أن تكون الكتابة المسمارية المتميزة والمبهمة قد بقيت دون تأثير على الناس، أن يكونوا قد تجاهلوها دون أن تترك أي أثر لديهم؟ هذا شيء مستبعد إلى أبعد الحدود. فقد كان سي. في. كينغ أول

(١) J.J. Bellerrmann, Drei programme ueber die Abraxasgemmen, Berlin, 1820, 1. Stueck, S. 39.

(٢) C. W. King, The Gnostics, and their Remains, 2. ed, P. 305, 368.

(٣) Wuensch, Zaubergeraet, P. 33.

من رأى في الحروف النظاراتية الوريث للكتابة المسمارية. لكنه بقي في شك من أمره ولم ير إلا في بعض العلامات حروفاً من الأبجدية البابلية القديمة، ويعتقد سايس أنه استطاع تفسير علامتين فقط من أحد الأحجار الكريمة بهذا المعنى[1]. أما أنا فقد ظننت، عند النظر إلى نصّ كتبته بيدي بالخط المسماري، أنني أرى في الحروف النظاراتية مجموعات مسمارية. فعندما يكتب المرء حروفاً مسمارية بالريشة دون أن يكون يعرف هذه الكتابة فإن الأشكال ذات الزوايا تصبح دائرية بالضرورة، وهكذا تكون الحروف النظاراتية قد ولدت. أما إذا ما كان سيثبت فعلاً في يوم من الأيام أن أقدم الوثائق المكتوبة تتضمن الحروف النظاراتية فهذا أمر يبقى رهن المستقبل. ويجب أن تستبعد من مثل هذا البحث الحروف النظاراتية المشكّلة من نجمة أو صليب.. .إلخ لأن الفضل في اختيارها يعود إلى بساطة الشكل الذي يمكن تكراره بسهولة مرة بعد أخرى. وهذه الأشكال البسيطة بالذات تشكل الكتلة الرئيسة من جميع الحروف النظاراتية. فإذا ما حاول المرء نسخ بعض مقاطع الكتابة المسمارية فسيكتشف أن الكاتب المختص علمياً والمهتم هو وحده الذي يستطيع كتابتها بدقة متناهية، أما الساحر المدهوش فسوف يبسطها، فالنجاح بالنسبة له كان في كل الأحوال هو نفسه. ولعلّ الذكرى القائلة بأن الحروف النظاراتية كانت في يوم من الأيام تمثل كتابة شعب غريب تكمن في أن التعويذة تذكر

(1) King, The Gnostics etc, P. 368.

في كثير من الأحيان إلى جانب الحروف. فالعلامات لم تعد حروفاً مقدسة قديمة مقروءة، بل إن نطقها يتحقق بواسطة التعويذة السحرية (الكلام). ولكن يتعين علينا أن نعمم هذه الملاحظة، فإلى جانب علامات السحر الأجنبية الأخرى أيضاً، تظهر التعويذة السحرية، «الأسماء». فالحروف النظاراتية كانت فقط صنفاً من أصناف العلامات السحرية، لا الصنف الأوسع انتشاراً والأقدر على الحياة.

الفصل الخامس:

انتشار الحروف النظاراتية
منذ أواخر العصر القديم

لنستعرض باختصار انتشار هذه العلامات في الغرب والشرق وبالتالي أيضاً دخولها إلى السحر الإسلامي. في العصر القديم نجدها منتشرة من آسيا الصغرى حتى حدود جرمانيا[1]. ومع سقوط العصر القديم دخلت هذه العلامات أيضاً عالم النسيان. ولكن في مصر استمر استعمالها دون انقطاع. فعلى التمائم القبطية نجدها بكميات كبيرة بعد قرون من الفتح الإسلامي[2]. ومن الأقباط تعرّف عليها العرب. كما أنهم سمعوا هنا التعبير [illegible] أيضاً، والذي طبقوه بعدئذ خصيصاً على الحروف النظاراتية.

لعلّ الأثيوبيين حصلوا على الحروف النظاراتية من الأقباط.

(١) في نهاية لوح فضي غنوصي من بادنفايلر، ف. إكس. كراوس، **المنحوتات الكتابية المسيحية في منطقة الراين، الجزء الأول، الكتابات المسيحية القديمة**، فرايبورغ، ١٨٩٠، رقم ١٣.

(٢) **وثائق مصرية من المتاحف الملكية في برلين، وثائق قبطية، الجزء الأول**، برلين، ١٩٠٤، رقم ٦، ١١، ١٢، ١٤، ١٥، ١٨، ٢٤.

إلا أن وجودها بشكل ثابت لا يظهر إلا في نصوص السحر[1] التي تحتوي على كثير من العناصر الإسلامية مما يدعو إلى الاعتقاد بأن العرب هم الذين نقلوا لهم هذه العلامات.

على تميمة يهودية من القرن الثاني أو الثالث الميلادي من فلسطين نجد حروفاً نظاراتية[2]. ومن المؤكد أن اليهود أيضاً قد تابعوا استعمال الحروف النظاراتية في مجرى القرن اللاحق في الشؤون السحرية. ففي كتاب السحر القروسطي «رازيل» تظهر هذه الحروف بكثرة، وفي كتاب «سيف موسى» نجدها أيضاً[3]. لا بل إن ذكرى المنشأ البابلي للحروف النظاراتية من الممكن أن تكون قد استمرت خلال العصر الوسيط بكامله. في كتابه «غراماتيكا هيبريا» البندقية ١٥٢٣، يقدم أبراهام دو بالمي الأبجدية التالية[4][*]:

א ב ג ד ה ו ז ח ט י כ ל

מ נ ס ע פ צ ק ר ש ת

(١) Woreell, Za 23 (1909) S. 153 und 29 (1914 - 15) S. 8 ä.

(٢) J.A. MONTGOMERY, **Some Early Amulets from L'alestinc,** Journal of the American Oriental Society Bd. 31, 1911, S, 272 ff.

(٣) M. Gaster, **The Sirord of Moses JRAS**, 1896.

(٤) يقدم م. شغاب، **أبجدية أخرى مؤلفة من حروف نظاراتية**، ص٢٩٣.

(*) في واقع الأمر إن هذه الأحرف أوجدها (علماء الجفر) مثل code لتصبح الكتابة سرية لا يستطيع أحد قراءتها غيرهم. [المراجع].

ويصفها بأنها כתב עבר הנהר «كتابة رافدية» (؟). ومما يلفت الانتباه أكثر وأكثر أن بعض علامات أبجديته (ק، צ، ו، ה، ד) تذكرنا بالحروف العبرية القديمة. وقد استعملت هذه الأبجدية منذ القرن السابع عشر في تمائم أتباع شابتاي [شبتاي] سيويس[1].

يبدو أن العرب أيضاً تعرفوا على الحروف النظاراتية عند اليهود، لكن مصدرها الرئيسي كان الأقباط. ومنذ البدء بدراسة الكتابات العبرية في عصر النهضة ظهرت في كتب السحرة الغربيين ـ عند كورنيليوس أغريباس فون نتّسهايم على سبيل المثال ـ، إلى جانب عناصر أخرى من العلوم السرية اليهودية، الحروف النظاراتية مرة أخرى ووجدت بسرعة طريقها إلى ممارسات السحر عند الشعب. فعلى التمائم المكتوبة والمطبوعة للقرون التالية ظهرت بكثرة وهي لم تزل حتى اليوم تطبع في كتب السحر[2].

وإذا ما كان اليهود قد نقلوا إلى العالم الغربي علوم سحر العصر القديم المكونة من أقوال وعلامات مصرية وبابلية ويهودية

(١) Danon, **Amulettes Sabbatiennes**, 1910, I, P. 331.

(٢) في كتاب تجميعي أصدره إي. بارتلز، برلين بدون تاريخ، توجد هذه الحروف إلى جانب الكتابة الهيروغليفية التي دخلت في وقت متأخر: كتاب «جزيرا»، **الكتاب الكبير من كتب موسى**؛ السادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر والحادي العاشر. **سر جميع الأسرار**. مجموع الكتب الرئيسية الأربعين عن السحر والقوى الخفية والعلوم السرية ـ الكتاب المؤلف من ٧٠٠ صفحة والمطبوع على ورق رديء جداً ثمنه ٢٥ ماركاً وهو مطلوب جداً رغم ارتفاع ثمنه.

وإغريقية مختلطة، فإن العرب قد نقلوها، بعد استقائها من مصادرها وتمكنهم منها، إلى الشرق بأسره، من المغرب إلى بورنو إلى بوادي آسيا الداخلية وحتى الجزر الماليزية. وهكذا انتشرت علامات الكتابة للحضارة الرافدية المغرقة في القدم بصيغة حروف نظاراتية في الجزء الأكبر من الكرة الأرضية مبيّنة لنا على أرضية الإيمان بالسحر الصورة الظليلة للتأثير الثقافي الكبير للحضارة البابلية.

نظرة إلى الوراء

من الممكن معالجة التصورات والعادات السحرية للشعوب الإسلامية بطريقتين. فمن الممكن أن يقصر المرء بحثه على منطقة محدودة ويجمع المواد اللازمة للبحث ميدانياً في المكان والموقع ثم يصنفها ويعلق عليها، أو يحاول إلقاء نظرة شاملة على كامل منطقة الخرافات الشعبية الإسلامية (المعتقدات الشعبية البدائية) ويظهر التطور التاريخي للظواهر المنفردة. هذا العمل الثاني لا يمكن القيام به إلا بعد إنجاز العمل الأول، أي بعد تحضير المواد من المعتقدات الشعبية الحية في كل منطقة على حدة بمنتهى العناية والدقة. وحتى بعد ذلك لا يمكن لشخص واحد أن ينجز مثل هذه المهمة بمفرده. ونحن لدينا سلسلة من الدراسات الجيدة المخصصة للبلدان الإسلامية المنفردة. أذكر للهند أبحاث كروك Crooke، وخاصة إصداره كتاب «قانون ـ إي ـ إسلام» (Qanun - i - Islam)، ولفلسطين كتب كانان ومقالاته المختلفة، ولمصر كتاب لين Manners and Customs: Lane، ومؤخراً كتاب الآنسة بلاكمان Blackman عن صعيد مصر. وعن شمال إفريقيا يقدم لنا فكرة ممتازة دوتّيه Doutté وخاصة في كتابه Magie et religion dans l'Afrique de Nord (السحر والدين في شمال إفريقيا)، وبالتحديد

عن المغرب أبحاث فستر مارك Wester marck ثم الملاحظات التي جمعتها الآنسة ليجي Legey في الدراسة التي بين أيدينا حاولنا سلوك الطريق الثاني لبحث المعتقدات الشعبية للشعوب الإسلامية، والذي يرمي إلى معرفة العلاقات والصلات التاريخية. وهناك منتوجان مصوّران، هما سلسلة الخواتم السبعة والحروف النظاراتية، شكّلا الخيوط التي بحثنا بواسطتها عن الطريق للغوص في ظلام الماضي. فلندقق باختصار النتيجة. لقد أسعفتنا إلى أبعد الحدود دراسة الحروف النظاراتية: عبر السحر القبطي وسحر العصر القديم وصلنا إلى سحر بلاد الرافدين؛ في نهاية الحضارة البابلية ـ الآشورية تبدأ الحروف النظاراتية إيجاد طريقها إلى الجزء الأكبر من الكرة الأرضية.

أما وضع الخواتم السبعة فكان مختلفاً. فهي ظاهرة مقتصرة على العالم الإسلامي وحده. لكن منشأها يبين لنا أن هذه السلسلة قد توحدت فيها عناصر من مختلف الديانات، اليهودية والمسيحية والإسلامية. فالخواتم السبعة هي إلى حدّ ما خلاصة الأديان الكبيرة الثلاثة. هذه السلسلة للسحرة المسلمين تبين لنا بالصورة المعكوسة (صورة المرآة) تركيبة الحضارة الإسلامية، التي تشكل المسيحية واليهودية عناصر بارزة فيها. كما أن الخواتم السبعة تبين لنا أيضاً تلك المنطقة في العالم الإسلامي التي تكيفت فيها مع الإسلام في وقت متأخر عناصر غير إسلامية: مجتمع الطوائف المتطرفة. وهذا الحدث طبيعي تماماً؛ إذ إن الغلاة هم في كل مكان سكان الحدود في طائفتهم الدينية. وعلى طريقنا تمكنّا، إلى

جانب خطوط التطوّر هذه التي تعرّفنا من خلالها على الحروف النظاراتية والخواتم السبعة، من كشف آثار صغيرة أخرى جاءت من الخارج وانتهت في العالم الروحي للمسلم. ومنها، على سبيل المثال، أن سلاسل الحروف الصوتية للعصر القديم ظهرت ثانية في صلاة سحرية عربية تعود إلى العصر الوسيط، وكذلك الدعوة إلى السرعة «أسرع، أسرع» التي كانت في العصر القديم تقال في نهاية التعويذات. «سوري» و«عبري»، كوصف للصيغ ذات الوقع الغريب، يشير إلى الاحتكاك الفعلي مع السوريين واليهود. صيغة «أهيا شراهيا» بيّنت بشكل خاص تأثير الديانة اليهودية على الإسلام الذي جاء بعدها وأظهرت أيضاً الشعوب الإسلامية كوسيط إلى أرمينيا في الشمال الشرقي وإلى أثيوبيا في الجنوب الغربي. ومما قادنا إلى اليهودية أيضاً اسم العفريت شمهورش الذي يذكّرنا في الوقت نفسه بتصورات غنوصية قبل إسلامية.

في الغنوصية وحتى العهد الجديد يظهر عفريت آخر اسمه ميمون. لكن العفريتين ذاتهما كانا أيضاً قد أصبحا وريثَي إلهين منسيين من آلهة الوثنية في شمال إفريقيا، وهكذا فتحا النظر إلى العلاقات بين الوثنية قبل الإسلامية والإسلام الذي ساد هناك فيما بعد. تقع مصر في قلب العالم الإسلامي، وفي حضارتها القديمة يقودنا الساحر الذي يرسم في كتب تعويذاته علامات من الكتابة الهيروغليفية وينسج الأساطير حول كنوز الملوك القدامى. ولقد تعرّفنا على التقليد الذي يحدّد الشخص باسم أمه بأنه تقليد مصري. ولا شك في أن السحرة العرب أخذوا هذه التقاليد من

زملائهم الأقباط مباشرة. وفي مصر تعرّف العرب على الحروف النظاراتية أيضاً؛ ويدلّنا الحكيم «قلفطير، القبطي» على الشعب الذي أخذوا عنه هذه العلامات.

وهكذا نرى على النتائج، التي قادتنا إليها أبحاث الخواتم السبعة والحروف النظاراتية، الهدف المثالي بخطوطه العريضة ماثلاً أمامنا، الهدف الذي يمكن أن يتوصّل إليه بحث علمي شامل للسحر الذي كان حتى ما قبل عقود قليلة من الزمن محتقراً إلى أبعد الحدود: معارف جديدة عن العلاقات التاريخية الدينية والثقافية للشرق الإسلامي مع محيطه.

ملاحظات على الألواح

رقم I , I - III، ٤ في حوزة السيد البروفسور ليتمان، حصل عليه في القاهرة.

اللوح I، ١. زجاج لماع أبيض على أخضر. مربع.

٢ ـ زجاج لماع أخضر اللون. مربع متعدد الخلايا.

٣ ـ زجاج لماع أسود اللون. نجمة سداسية. في الداخل كتابة عبرية יהוה؟ كازانوفا (مقتبس عن غروهمان، أختام المعايرة Eichungsstempel، ص ١٨٦، رقم ٨٣، حيث توجد نسخة مماثلة) يقرأ يا محمد يا الله = يا يا.

٤ ـ زجاج أسود. نجمة سداسية مع دائرة في داخلها. الخطوط مدورة إلى حدّ ما، وخطوط الوصل بين الزوايا غير مكتملة في الداخل، بحيث إن هذه النجمة السداسية يقترب شكلها من الأشكال المبسطة الموجودة في توابع رقم III ، ٣، ٤، قطعة مماثلة عند غروهمان، ص ١٨٦ رقم ٨٦. مثل هذه الألواح الزجاجية اللماعة انتشرت بشكل خاص في العهد الفاطمي. لكنها موجودة منذ القرن الثامن وحتى بداية القرن السادس عشر[١].

(١) انظر: غروهمان.

رقم I، ٥ ـ II، ٤. تميمة محفورة في رقاقة حجرية. وقد جُعلت الرسمة أكثر ظهوراً بتعليمها بالطباشير. تسلسل الخواتم السبعة يتغير على هذه التمائم الحجرية في كل مكان، فعلى بعض القطع لا توجد بعض العلامات، وعلى قطع أخرى نجد العلامة نفسها مكررة مرتين. ومما كان حاسماً بالنسبة لصانع هذه التمائم المكان الموضوع تحت التصرف والذي كان يتعين ملؤه بعناصر سحرية مؤثرة. ولذلك اختصر هنا مرة، وكرّر هناك مرة، وتجنب ترك مساحات فارغة. وحيث لم يكن هناك مكان لعلامة سحرية وضع على الأقل نقطة أو خطاً أو زخرفة. ليس هناك أي رغبة في شرح جميع التفاصيل. أشكال الهاء والواو في سلاسل الخواتم قديمة، وهو ميل يظهره رسام هذه التمائم بشكل خاص في الكتابات التي يحاول فيها أن تكون بالخط الكوفي. تتميز الكتابة الكوفية في أن العلامات تبدو وكأنها مرسومة على خط واحد. ومما يشبه الكتابة السحرية الكوفية الموجودة هنا، وبصورة ملفتة للانتباه، الكتابات الموجودة على ألواح ريهاتسك، وأيضاً الكتابات الموجودة على النقود المعدنية المسكوكة في الشمال تقليداً للنقود المعدنية الكوفية[١]. وما كان يبدو لغير المختص أنه كوفي نمطي كان الخط الأساسي الذي ترتفع عليه علامات ذات زوايا. وهذا ما رآه الساحر الذي كان يكتب بالخط الكوفي، وعبر عنه كما سكّاك النقود في الشمال.

(١) ياكوب، **تجارة العرب مع منطقة البلطيق:**

G. Gacob, **der nordisch - baltische Handel der Araber**, Leipzig, 1887, S. 63.

اللوح I، ٥. رقاقة حجرية خضراء.

الجهة الأمامية: الخواتم السبعة بدون تسلسل محدد قابل للكشف في الأعلى، حول الثقب المخصص لتعليق التميمة، ثلاثة حروف وزخرفة. العلامات التي أسميها حروفاً تتكرر على التمائم الحجرية الأخرى أيضاً[1].

يظن المرء أنه يعرف مدلول الحروف التالية: ב ,א ،ו.

وهناك حرف ב، مرة أخرى فوق النجمة الخماسية وهو، كما يبدو، لملء الفراغ شأنه شأن الدائرة الصغيرة المجاورة له. وإذا ما كانت العلامات الثلاث المذكورة أعلاه فعلاً ב ,א ،ו. فإنها سيكون لها معنى حقاً. فعلى مذبح أثيوبي توجد، إلى جانب تسميات أخرى للإله على جانبي تمثال للمسيح المصلوب، الكلمات: ألفا، يوتا، بيتا (معلومة من البروفسور ليتمان). وفي التعويذات الأثيوبية تظهر أيضاً، إلى جانب أسماء أخرى: ألفا بوطا يوطا كتسميات للإله[2].

الجهة الخلفية: ال = אל السلم مكرر. سطران من الكتابة الخيالية.

I، ٦. رقاقة حجرية باللون الأسود السنجابي.

الجهة الأمامية: الخواتم السبعة باستثناء الميم والخطوط

(١) العلامات نفسها تملأ مربعاً خلوياً مؤلفاً من ٣ × ٣ حقول على تميمة نشرها زويمر في كتابه S. M. Zwemer, **The Influence of Animism on Islam**, London, 1920.

(٢) **مجلة العلوم الآشورية**: Worrell ZA 23, 1909 p. 171.

الأربعة والهاء. في داخل النجمة السداسية هـ = هو. ثم א وב مرة أخرى. إلى جانب الواو مرة أخرى א مع خط لملء الفراغ بشكل عرضاني فوقها، أو تحت تأثير الخط العرضاني فوق خاتم الخطوط العمودية الثلاثة، توجد في السطر فوقها.

حول النجمة السداسية زخارف ودوائر صغيرة ونقاط.

الجهة الخلفية: خنجر، بواسطته تصبح التميمة مخصصة للحماية من السلاح. إلى جانب المقبض خاتم الخطوط العمودية الأربعة. تحته كتابة، تحتها בא، ثم خطوط ونقاط لملء الفراغ.

I. ٧ ـ رقاقة حجرية باللون الأسود السنجابي.

الجهة الأمامية: كتابة. سلسلة الخواتم بدون النجمة الخماسية وبدون الخطوط الثلاثة مع الخط العرضاني. آثار مربع خلوي قديم محكوك لم تزل ظاهرة.

الجهة الخلفية: عين. فهي إذاً تميمة ضد النظرة الشريرة. إلى جانب القزحية الأرقام ٤، ٥. ٤ = تتراغرام = الله؟ ٥ = ه = هو؟ فوق العين الله ثم طاه أو طه (سورة طه، الآية ١) تحت العين السلّم ثم زخرفة.

II. ١. رقاقة حجرية باللون الأسود السنجابي.

الجهة الأمامية: א؟ الهاء الله. نجمة سداسية، في داخلها دائرة وهي دون شك =٥ = هو كما في I، ٦. فوق النجمة

السداسية مرة أخرى א (؟)، إلى جانبها من جهة اليسار ב، وتحتها ي س (سورة يس، الآية ١).

الجهة الخلفية: ثعبان؛ أي إنها تميمة ضد سمّ الأفاعي. إلى اليمين والأسفل طه (سورة طه، الآية ١). الكتابة إلى اليسار يمكن أن تتضمن الاختصارات التالية: طسم (سورة الشعراء، الآية ١)، طه (سورة طه، الآية ١)، يس (سورة يس، الآية ١)، عسق (سورة الشورى، الآية ٢).

II، ٢. رقاقة حجرية باللون الأسود السنجابي.

الجهة الأمامية: طه (سورة طه، الآية ١) א كتابة. نجمة خماسية مع نقطة في داخلها، إلى جانبها الخطوط الأربعة؛ نقاط، خطوط، دوائر صغيرة.

الجهة الخلفية: א (؟). فيما عدا ذلك كتابات غير قابلة للتفسير.

II، ٣. رقاقة حجرية باللون الأسود السنجابي.

الجهة الأمامية: بسم (؟) الله. نجمة سداسية في داخلها دائرة، انظر II، ١. حولها علامات لملء الفراغ.

الجهة الخلفية: ثعبان. أي أنها، مرة أخرى، ضد سم الأفاعي. إلى اليمين دوائر صغيرة، إلى اليسار كتابة.

II، ٤. رقاقة حجرية باللون الأسود السنجابي.

الجهة الأمامية: الله. الخطوط الأربعة؛ مربع مقسّم إلى ٣ × ٣ خلايا. يقرأ على الشكل التالي:

ا ح د
٨[*] د ا
د ا ح

رقم ٨ في بداية السطر الثاني يقابل الحرف ح (في الأبجدية). فالشكل بكامله هو إذاً تلاعب سحري بكلمة «أحد» بمعنى الله.

الجهة الخلفية: سطر كتابة بسم الله. مربع مقسّم إلى ٣ × ٣ خلايا، قد يُقرأ على الشكل التالي:

ح د م
د م ح
٤٠ ٨ د

٤٠[**] = ميم. مما يلفت الانتباه الشكل المختلف للحرف د على الجهة الأمامية والجهة الخلفية. وإذا ما كنا مصيبين في قراءتنا، فقد يكون نوعاً من التلاعب بحروف كلمة محمد.

III، ١. صبّة من الرصاص.

الجهة الأمامية: نجمة خماسية في دائرة مزدوجة مع نقطة مركزية معلّمة. في الزوايا أربعة أهلّة فقط للزخرفة، فالنجمة يرافقها القمر. كتابة على اليسار: بسم الله، على اليمين: الرحمن الرحيم.

(*) رقم (٨) هو القيمة الرقمية لحرف الحاء في حساب الجمَّل:
(أ ب ج د هـ و ز ح ط ي)
(١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠)
[المراجع]

(**) ٤ = دال في حساب الجُمَّل. أما الميم فقيمتها (٤٠). [المراجع].

الجهة الخلفية: ﴿أَلَمْ تَرَ (ى) إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾[1]. عند التلمساني، ترد هذه الآية كتميمة ضد وجع الرأس[2].

III، ٢. صبّة من الرصاص.

الجهة الأمامية: نجمة خماسية في دائرة مزدوجة. في المركز وفي الزوايا الخارجية دوائر صغيرة، للزخرفة فقط. كتابة على اليمين: بسم اللّه الر، على اليسار: حمن الرحيم.

الجهة الخلفية: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[3]. وفي السطر الأخير: يا شافي يا عافي يا للّه. وكما يتبين من كلمة يا شافي، فإن هذا الحرز (التميمة) مخصص للشفاء من الأمراض. يذكر التلمساني هذه الآية في التمائم المكتوبة ضد وجع الرأس. في وسط الجهة الأمامية والجهة الخلفية آثار وخزات وضربات سكين.

III، ٣. صبّة من الرصاص.

الجهة الأمامية: نجمة خماسية في دائرة مزدوجة مع نقطة مركزية معلّمة في داخل زوايا المثلثات المشكّلة للشكل مثلثات صغيرة لملء الفراغ. وفي المساحات الخارجية بين الزوايا، مرّتان: بسم الله ما شاء الله.

الجهة الخلفية: بسم الله الرحمن الرحيم نصر من الله وفتح

(١) سورة الفرقان، الآية: ٤٥.

(٢) التلمساني، ص١٤٧.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٣.

قريب. التوابع تبدو على الجهة الأمامية بمثابة نجمة خماسية مهذبة وعلى الجهة الخلفية نجمة سداسية مهذبة.

III، ٤. صّبة من الرصاص.

الجهة الأمامية: نجمة خماسية في دائرة مزدوجة مع نقطة مركزية معلّمة، وعلى الجانبين أوراق شجرية.

الجهة الخلفية: (بسم الله الرحمن الرحيم يا حافظاً لا ينسى)(*). ثلاثة توابع على الجهة الأمامية تظهر فيها نجوم خماسية مهذبة. التابع الرابع (في اليسار) نجمة سداسية. على الجهة الخلفية ثلاث نجوم سداسية مهذبة، الرابعة (في اليسار) نجمة سباعية.

III، ٥. صبّة من الرصاص: متحف كايزر - فريدريش I ٢١٥٢. جلبت من القاهرة. ما يُسمّى «يد فاطمة».

الجهة الأمامية: بسم اللّه ما شاء اللّه، نجمة خماسية في دائرة مزدوجة مع نقطة مركزية معلّمة. على اليمين واليسار أزهار، تويجات الأزهار اليسارية مرسومة بأسلوب النجوم الخماسية. الثقوب في رؤوس الأصابع الخارجية أخطاء في الصب.

الجهة الخلفية: بسم اللّه ما شاء اللّه. بسم اللّه الرحمن الرحيم. واللّه حافظاً (فظاً). كررت كتابة فظاً لملء الفراغ.

القطعة متأكسدة قليلاً. وهي مصنوعة بعناية أكثر قليلاً من تمائم ليتمان الرصاصية وهي، فيما عدا ذلك من النوع نفسه.

(*) انظر سورة طه، الآية ٥٢ ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ۝٥٢﴾ [طه: ٥٢]

تمائم ليتمان حديثة الصنع. قطعة متحف كايزر ـ فريدريش يمكن أن تكون قريبة منها زمنياً، ولكنها يمكن أيضاً أن يكون عمرها عقدين من الزمن أو أكثر.

ملاحظات إضافية

ص ١٠. حول تميمة (حرز) الغسّالة، انظر:

W.B. Etevenson Some Specimens Of Moslem charms. Glasgow University Oriental Society. Studia Semitica et Orientalia (Glasgow 1920) S. 90 ff.

ص، ١٢، الملاحظة ٢. هناك تعويذة إغريقية من العصور الوسطى تقول: سبعة حروف مكتوبة على قرص الشمس. ديلاتّه، ٩٩، ٢٤، ص١٦. في حفل طقسي للتضحية يأخذ رئيس القبيلة ثلاث قطع من لحم الماعز في اليد اليسرى وأربع قطع في اليد اليمنى.

K. Wohlrab Die Christliche. Missions - predigt unter den Schambala. Tüb. Diss 1929 S. 46 Anm. 64.

ص ٤٦ وما يليها. من أجل فهم الطبقة النفسية التي يوجد فيها الساحر عندما يرسم أشكالاً هندسية، قد يكون مفيداً الإشارة إلى حالات مماثلة عند المرضى النفسيين. فهم يرسمون أحياناً أشكالاً هندسية، مستطيلاً على سبيل المثال، يملأون حقوله بأرقام ١٠١، ٣٠٣، ٥٠٥. . . إلخ.

O. Bumke و Lehrbuch der Geisteskrankheiten. Zweite Aufl. (München 1924) S. 886.

لو كان المثال المستشهد به لشخص يعاني من انفصام الشخصية موجوداً في كتاب للسحر لما استغربه أحد.

ص ٥٥. للخواتم السبعة يتطرق باختصار: Stevenson Some Moslem Charms 112 - 114 ويعتقد أنها «ancient mystic symbols» (رموز صوفية قديمة). أخذها العرب، جزئياً على الأقل، من الشعوب التي أخضعوها لحكمهم في القرن السابع. ويقدم ستيفنسون مع كل التحفظ بعض محاولات التفسير. بالنسبة للسلّم يتذكر السلم الذي تصعد عليه إلى السماء أرواح الموتى عند المصريين القدامى، ثم التصاوير المشابهة للسلم على التماثيل الطينية القديمة. في الخطوط العمودية الأربعة، والخطوط الثلاثة مع الخط العرضاني، والهاء، يرى حركات لليد، وفي الهاء ربما أيضاً رمزاً للعضو الذكري كتعبير عن القدرة الجنسية، وفي الواو عيناً أو هلالاً. وإذا ما كان ستيفنسون مصيباً في البحث عن هذه العلامات خارج الإسلام أيضاً، فإنه غير مصيب في محاولته إعطاء تفسير للخواتم كلٍّ على حدة.

ص ٦٥. الخواتم السبعة تظهر مرة أخرى على طبقين مؤرخين من نوع الأطباق السحرية لريهاتسك. يملك متحف كايزر ـ فريدريش 9.3633، واحداً مثلهما مؤرخاً في سنة ٦٢١/ ١٢٢٤. تظهر الخواتم هناك على الشكل التالي: نجمة سداسية، ثلاثة خطوط مع الخط العرضاني، ميم، سلّم، أربعة خطوط، نجمة سداسية، واو (؟ ربما غير موجودة). أما الطبق الثاني فموجود لدى شخص في برلين. التسلسل هنا نفسه، الواو هنا واضحة.

الكتابة المحيطة بالطبق تذكر السلطان المملوكي المنصور حسام الدين لاجين الذي حكم من سنة ٦٩٦ ـ ٦٩٨. ولقد تمكنت حتى الآن من الاطلاع على تسعة أطباق من هذا النوع موجودة لدى أشخاص في برلين. الأطباق المؤرخة تعود جميعها إلى القرنين الثاني عشر والثالث عشر. وهي مشابهة جداً لأطباق ريهاتسك. إن دراسة معمقة لهذه الأطباق تَعِد ـ إذا ما تمَّ التمكن من جمع مواد كافية ـ بالحصول على معلومات قيمة من أجل التعرف على انصهار الأديان الأخرى في الإسلام في تلك القرون.

ص١٢٦. في مصر نجد النجمة الخماسية في عهد الأسر الحاكمة الأولى محفورة على الأواني.

Griffith Oxford Excavation in Nubia. University of Liverpool. Annals of Archacology and Anthropology 8 (1921) Tafel 3.

ص١٣٧. الملاحظة ١. التهاطيل عند ستيفنسون، ص١٠٢، ١٠٣.

ص ١٤٥. عن الهاء والواو في التأملات النصيرية، انظر: دوسّو، ص١٠٣.

ص١٥٢. نذكر بسلاسل الحروف الصوتية عند «أبي معشر» الوهمي، ص٨٤. أه أه أه وه وه وه. هو ها هي Hü Hä Hi يفسرها ل. ماسينيون في «ذكر» الأخويات الإسلامية الحديثة كنتيجة لتقنية التنفس:

L. Massignon Essai sur les origines du lexique technique de la mystique musulmane (Paris 1922) S. 42.

قائمة بالأعلام
الذين وردت أسماؤهم بالكتاب

إعداد المراجع

د.صباح جمال الدين

١ ـ **اسفنديار**: هو بهاء الدين محمد بن حسن بن اسفنديار: مؤلف كتاب تاريخ طبرستان باللغة الفارسية.

٢ ـ **الدميري** (٧٤٢ ـ ٨٠٨هـ / ١٣٤١ ـ ١٤٠٥م):
هو أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، كمال الدين، من فقهاء الشافعية، من دميرة (بمصر). أشهر كتبه (حياة الحيوان) و(حاوي الحسان من حياة الحيوان) وهو مختصر لكتاب حياة الحيوان عمله بنفسه.

٣ ـ **ابن الحاج** (توفي ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦م):
هو أبو عبد الله محمد بن محمد ابن الحاج العبدري المالكي الفاسي، نزيل مصر توفي بالقاهرة عن ٨٠ عاماً تقريباً! أشهر كتبه (مدخل الشرع الشريف) و(شموس الأنوار وكنوز الأسرار الكبرى). جاء ذكره في هامش ص١٤٢ (هامش رقم ٦)، في كتاب الأعلام يوجد عشرة أشخاص بهذا اللقب ولم يكن أي واحد منهم يسمّى التلمساني، غير أن هذا الرجل لديه كتاب شموس الأنوار!؟

٤ ـ **البوني: هو أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف**، متصوف مغربي له:
١ ـ شمس المعارف الكبرى (أو شمس المعارف والطرائف العوارف في علم الحروف والخواص).
٢ ـ شمس المعارف الوسطى.
٣ ـ شمس المعارف الصغرى.
وكتب أخرى هذه أهمها.

٥ ـ **أبو العباس أحمد بن عمر الديربي** (توفي ١١٥١هـ/ ١٧٣٨م):
له تجارب بالطب، تعلّم بالأزهر، من كتبه: (فتح الملك المجيد لنفع العبيد) جمع فيه ما جرّبه من فوائد طبية وروحانية.

٦ ـ **فخر الدين الرازي**: (٥٤٤ ـ ٦٠٦هـ/ ١١٥٠ ـ ١٢١٠م):
هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي الإمام المفسّر له كتب عديدة منها: (السرّ المكتوم في مخاطبة النجوم).

٧ ـ **السنوسي**: (٨٣٢ ـ ٨٩٥هـ ـ ١٤٢٨ ـ ١٤٩٠م):
هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني عالم تلمسان في عصره، له تصنيفات كثيرة منها كتاب: (مجربات في الطب).

٨ ـ **مالك**: (٩٣ ـ ١٧٩هـ/ ٧١٢ ـ ٧٩٥م):
هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنّة. كتابه المشهور (الموطأ) ألّفه لما طلب منه الرشيد ذلك.

٩ ـ **أبو معشر** (توفي ٢٧٢هـ ـ ٨٨٦م):
هو أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي، المعروف بأبي معشر الفلكي، كان من أصحاب الحديث، وتعلّم الفلك بعد

سبع وأربعين سنة من عمره، عمّر طويلاً جاوز المئة. أصله من بلخ في خراسان، ومات بواسط. عرف عند الأوروبيين في العصور الوسطى ALBOMASAR.
من كتبه: كتاب الطبائع، والمدخل الكبير (ترجم إلى اللاتينية في العصور الوسطى)، والقرانات، وهيئة الفلك.

١٠ ـ **رضي الدين بن طاوس**:
أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاوس الحسني الحسيني المتوفى ٦٦٤هـ.

١١ ـ **ابن خلدون** (٧٣٢ ـ ٨٠٨هـ / ١٣٣٢ ـ ١٤٠٦م):
هو ولي الدين، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، الحضرمي الإشبيلي. فيلسوف مؤرخ عالم اجتماع، أصله من إشبيلية، ومولده ومنشؤه بتونس. توفي فجأة في القاهرة. اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر، في تاريخ العرب والعجم والبربر) في سبعة مجلدات أولها (المقدمة) وهي تُعدّ من أصول علم الاجتماع.

١٢ ـ **أحمد كمال باشا** (١٢٦٧ ـ ١٣٤١هـ/ ١٨٥١ ـ ١٩٢٣م):
هو أحمد كمال بن حسن بن أحمد، علامة أثري من نوابغ مصر أصله من جزيرة كريت. وُلد ونشأ وتوفي بالقاهرة. له كتب عديدة أحدها (الدر المكنوز في الخبايا والكنوز) مجلدان.

١٣ ـ **جابر بن حيان** (توفي ٢٠٠هـ/ ٨١٥م):
هو أبو موسى بن جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي، فيلسوف كيميائي، كان يُعرف بالصوفي، من أهل الكوفة وأصله من خراسان. توفي في طوس، ولجابر شهرة كبيرة في أوروبا في عهد النهضة، بما نقلوه من كتبه.

١٤ ـ **الطبرسي**: (توفي ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م):
أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، مفسّر محقق لغوي، من أجلّاء الإمامية.

١٥ ـ **أبو الدرداء** (توفي ٣٢هـ / ٦٥٢م):
هو عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي الملقّب بأبي الدرداء. صحابي من الفرسان. مات بالشام.

١٦ ـ **ابن الورّاق** (٣٩٨ ـ ٤٧٠هـ / ١٠٠٧ ـ ١٠٧٨م):
هو أبو الحسن محمد بن هبة الله بن محمد بن الورّاق، شيخ العربية والأدب ببغداد في عصره، كان ضريراً، يعلم أولاد القائم بأمر الله الخليفة.

١٧ ـ **المنصور العباسي** (٩٥ ـ ١٥٨هـ / ٧١٤ ـ ٧٧٥م):
هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن العباس، المنصور، ثاني خلفاء بني العباس وهو باني مدينة بغداد.

١٨ ـ **المأمون العباسي** (١٧٠ ـ ٢١٨هـ / ٧٨٦ ـ ٨٣٣م):
هو أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور سابع خلفاء بني العباس، وأحد أعاظم الملوك في سيرته وعلمه وسعة ملكه.

هذا الكتاب

انبثق هذا الكتاب عن رسالة لنيل شهادة الدكتوراه بعنوان: «عن جوهر وأصل بعض رموز السحر الإسلامي» قدمت لكلية الفلسفة في جامعة توبنغن (الألمانية).

عند تصفح كتب السحر . سواء أكانت أوروبية أو شرقية، من العصر القديم أو الوسيط أو الحديث، وسواء أكانت صينية أو هندية . تلفت الانتباه تلك العلامات والرسومات الغريبة، والتركيبات الهندسية، والطلاسم المشابهة للحروف، التي تنتشر غالباً هنا وهناك. هذه العلامات تأسر نظر المراقب العلمي كما تأسر نظر الساحر. وفي كثير من الأحيان تُهمَل هذه العلامات بالذات عند إصدار نصوص أو ترجمات عن السحر، غالباً بسبب الصعوبات المطبعية. لكن الاهتمام بهذه العلامات التي لا معنى لها وتبعاً لذلك بالكلمات السحرية الناجمة عنها هو غالباً ضعيف أيضاً، إلا أنها تلعب في السحر عموماً، وفي السحر الإسلامي بشكل خاص، دوراً مهماً. فهي تتوارث من جيل إلى جيل وتحافظ على آثار قديمة تستحق الدراسة والبحث. ومن أجل التعرّف على مكانة الخواتم والطلاسم في السحر الإسلامي من الضروري إلقاء الضوء أيضاً على المحيط الذي تظهر فيه في كتب السحر وعلى عالم أفكار الساحر بصورة عامة. وهكذا سنتوصل فيما يلي إلى استنتاجات ليس لها صلة مباشرة بالطلاسم ولكنها قد تساعد على فهم الناس الذين يسحرون بتلك العلامات والرموز.

ه. فينكلر



AL Warrak Publishing